أسست عام ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

www.alwaei.com

د. أحمد الطيب: الأزهر حافظ على ثقافة الأمة طوال ألف عام ماضية

العدد (٥٥٥) ذوالقعدة ١٤٣٢هـ ـ سبتمبر/ أكتوبر ٢٠١١م

التعليم الديني في الميزان

ألم الجوع في أفريقيا

إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد

الضوابط الشرعية للمعاملات المالية

المراهقة جسر العبور للرشد والنضج

الوعي الإسلامي

إصدارات

جديد

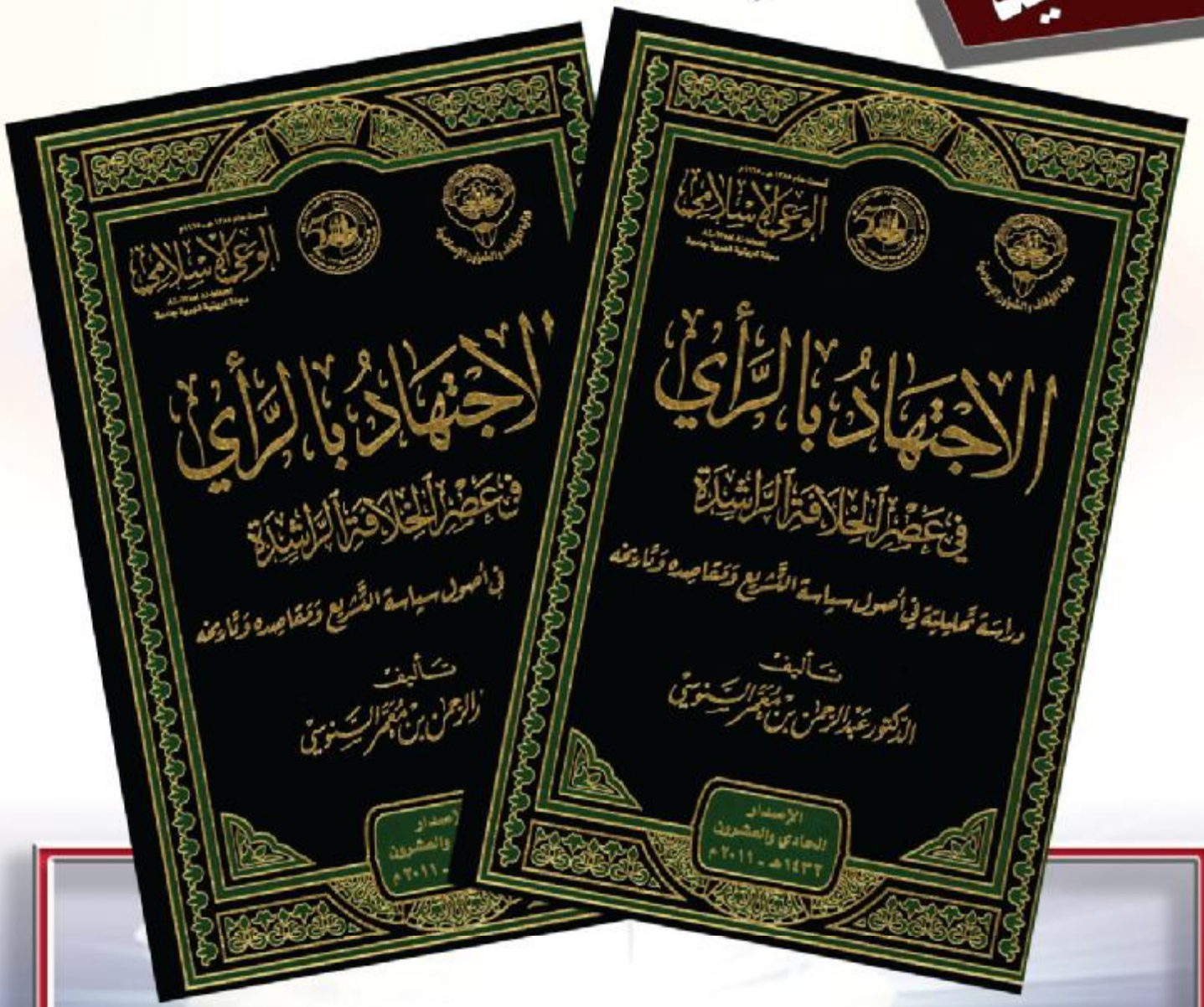

كتاب الاجتهاد بالرأي في عصر الخلافة الراشدة لمؤلفه الدكتور عبدالرحمن السنوسي، رسالة دكتوراه قدمت إلى كلية الشريعة بالجامعة الأردنية، وهو مرجع أصولي في أصول سياسة التشريع ومقاصده وتاريخه، ألقى الضوء على مفهوم مصطلح الاجتهاد بالرأي، وموقف الصحابة رضي الله عنهم منه، كما ألقى بظلاله على أعلام الصحابة المجتهدين بالرأي، وما هي عوامل نشوئه وخصائصه، ولم يغفل الحديث عن روافد هذا الاجتهاد عندهم، وما هي أهم مظاهره في عصورهم المباركة، والأسس المرجعية التي يقوم عليها، ويتأسس بناء على مقرراتها.

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ ـ الكويت هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني: manager@alwaei.com - info@alwaei.com

الافتتاحية

المتعالمون

العلم أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلب وجَدَّ فيه الطالب، وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب، لأن شرفه ينم عن صاحبه، وفضله ينمي عند طالبه، قال تعالى « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ» (الزمر : ٩) ، فمنع سبحانه المساواة بين العالم والجاهل، لما قد خُصَّ به العالم من فضيلة العلم، وإن كل العلوم شريفة، ولكل علم منها فضيلة، والإحاطة بجميعها محال، وإذا لم يكن إلى معرفة جميع العلم سبيل، وجب صرف الاهتمام إلى معرفة أهمها والعناية بأولاها وأفضلها.. علم الدين لأن الناس بمعرفته يرشدون، وبجهله يضلون.

واحذر المتعالمين، الذين ناموا عن العلم فما استيقظوا، وبالغوا قبل أن يبلغوا، فركبوا مطايا الخير للشر، فالواجب على العالمين ألا يقولوا إلا من حيث علموا، وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه لكان الإمساك أولى به، وأقرب من السلامة.

هذا وإني بعد ممتحن بأر ... بعة وكلهم ذوو أضغان

فظ ، غليظ ، جاهل ، متمعلم ... ضخم العمامة ، واسع الأردان

متفيهق ، متضلع بالجهل ، ذو ... ضلع ، وذو جلح من العرفان

ومن تكلم في غير فنه أتى بالعجائب، ومن حدّث قبل حِيْنِه افتضح في حِيْنِه، ولا آفة على العلوم وأهلها أضر من الدخلاء فيها، وهم من غير أهلها، فإنهم يجهلون ويظنون أنهم يعلمون، ويفسدون ويُقدَّرون أنهم يصلحون، ونعوذ بالله من أناس تشيَّخوا قبل أن يَشِيخُوا، وذلك بكشف الأقنعة عن حقيقته، وهتك باطله وما ينطوي عليه من خسف وإفك؛ تبيانا لنزع الثقة منه، والتحذير من الاغترار به.. وهذا واجب أهل الإسلام أمام كل متعالم.

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

في هذا العدد

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت

مطلع كل شهر عربي

العدد ٥٥٥

ذو القعدة ١٤٣٢ هـ

العام الثامن والأربعون

سبتمبر - أكتوبر ٢٠١١ م

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

سكرتير التحرير

سليمان خالد الرومي

التحرير

تمام أحمد الصباغ

د. طاهر خذيري

عبادة السيد نوح

الإخراج والجرافيك

أبورواش زكي محمد

الإشراف الفني

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت - هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦

فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

manager@alwaei.com

الموقع الالكتروني:

www.alwaei.com

المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

متى تنجب الأمة العباقرة والموهوبين؟ ٦

موضوع الغلاف

التعليم الديني في المؤسسات التربوية الإسلامية يواجه تحديات عديدة تحاول تعويقه عن دوره التربوي الهادف المنشود في بناء وتنشئة الفرد المسلم وإحياء الروح الخيرة فيه.

الأزهر أثر وثقافة ٢٢

جامع الإمام الأعظم «أبو حنيفة النعمان» ٨٢

التوزيع

وكيل التوزيع: شركة الشبكة الدولية للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع

هاتف: ٢٢٤٧٨٩١١- ٢٢٤٧٨٩١٢ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٢٤٧٨٩١٠ (٠٠٩٦٥)

- السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٧٣ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ١٨٣٤٩٥٧٧٠ (٠٠٢٤٩)
- اليمن - صنعاء - الدار العربية للنشر والتوزيع ت - ف: ٣٣١٧٩٧ (٠٠٩٦٧)
- لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات ت- ٢٧٧٠٠٧ (٠٠٩٦١١) ف - ٢٧٧٠٨٨ (٠٠٩٦١١)
- سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت: ٢١٢٤٨٣١ (١١ ٠٠٩٦٣) ف: ٢١٢٨٦٦٤ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات
- الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت: ٤٦٣٠١٩١(٠٠٩٦٢٦) ف: ٥٣٣٧٧٣٣
- مصر - القاهرة - شارع الصحافة - جريدة أخبار اليوم. - ت: ٢٥٧٨٢٧٠٠ (٠٠٢٠٢) ف: ٢٥٧٨٣٥٤-(٠٠٢٠٢)
- المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت: ٢٢٤٠٠٢٢٣

(٠٠٢١٢) ف: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية

- مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع
- الإمارات العربية المتحدة - ت: ٢٦٨٣٨٥٣ ٠٠٩٧١٤ - شركة دار الحكمة للنشر والتوزيع
- المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف: ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع الشريفية للتوزيع والصحف
- سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت: ٢٤٤٩٣٢٠٠ (٠٠٩٦٨) ف: ٢٤٤٩٣٣٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع
- قطر - الدوحة - ت: ٢٤٤٩٣٣٠٠ (٠٠٩٧٤) دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر.
- المملكة المتحدة - لندن - شركة يونفرسال ت : ٢٠٨٧٤٢٣٣٤٤ (٠٠٤٤) .

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلس
- السعودية : ٧ ريالات
- البحرين : ٥٠٠ فلس
- قطر : ٧ ريالات
- الإمارات : ٧ دراهم
- سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
- الأردن : دينار واحد
- مصر : ٢ جنيه
- السودان : ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا : ٢٠٠ أوقية
- تونس : ٢ دينار
- الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريالا
- لبنان : ٢٠٠٠ ليرة
- سورية : ٣٠ ليرة
- المغرب : ١٠دراهم
- ليبيا : دينار واحد
- اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله
- اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

المحتويات

٣	الافتتاحية/ المتعالمون	رئيس التحرير
٥	كلمة العدد/ الإعلام أمانة	التحرير
٦	تحقيق/ متى تنجب الأمة العباقرة والموهوبين؟	محمد عبدالشافي
١٠	شعر/ منظومة عثمان بن سند	التحرير
١٢	مؤتمرات/ الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يضع خارطة طريق للخطاب الدعوي	رضا عبدالودود
١٥	حوار/ مع د.أحمد الطيب شيخ الأزهر	همام عبدالمعبود
١٨	ملف العدد/التعليم الديني في الميزان (مقدمة)	التحرير
١٨	ملف العدد/ التربية الإسلامية والدور المنشود	د. حسن عزوزي
٢٠	ملف العدد/ التربية الدينية والنظام الغربي	د. بليغ حمدي إسماعيل
٢٢	ملف العدد/ الأزهر أثر وثقافة	السيد مسعد
٢٥	ملف العدد/ المدرسة النبوية في التربية	محمد شعبان أيوب
٢٨	ملف العدد/ تاريخ كمبريدج للإسلام (العلم)	د.خالد حربي
٣٤	اقتصاد/ السبق الاقتصادي للعرب	د.زيد خالد الرماني
٣٦	دراسات/ الضوابط الشرعية للمعاملات المالية بين الأطباء ومندوبي الشركات	أ.د. حسين حسين شحاتة
٤٢	دراسات/ مؤشرات حضارية حول مستقبل صراعنا مع اليهود	د.مصطفى محمد طه
٤٧	دراسات/ حقوق الحيوان وحمايته في الشريعة الإسلامية	د.خالد محروس
٥١	ملف الأدب/ نظم قرآني معجز (مقدمة)	د. محمد الحجوي
٥٢	ملف الأدب/ من مسائل النمو في البيان العربي	د.رفيق حسن الحليمي
٥٣	ملف الأدب/ صيحة تحذير (شعر)	أبو المعاطي عبدالله
٥٤	ملف الأدب/ إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد	محمود شكري الألوسي
٥٨	ملف الأدب/ الساخرون الشبان... أدباء البسمة اللاذعة	دار الإعلام العربية
٦٠	ملف الأدب/ مقامات القامات...حسان الأصمعي	بشير عروس
٦١	ملف الأدب/ صواب مهجور	حياة الياقوت
٦٢	ملف الأدب/ فاروق شوشة والعقاد.. مقارنة بين عملاقين	د. أمان قحيف
٦٥	أنباء الكتب/ شرح مشكل الوسيط لابن الصلاح	التحرير
٦٧	ملف الأسرة/ ثقافة الأسرة (مقدمة)	التحرير
٦٨	ملف الأسرة/ الفتاة المسلمة ومكائد أعداء الأمة	إبراهيم نويري
٧٠	ملف الأسرة/ المراهقة جسر العبور للرشد والنضج	د.خالد سعد النجار
٧٢	ملف الأسرة/ آثار اجتماعية خطيرة للعنوسة (تحقيق)	أميرة سليمان
٧٤	ملف الأسرة/ زوج المرأة العاملة مشجع أم محبط؟	إحسان سعد
٧٦	ملف الأسرة/ حوار مع د.خالد أبوشادي	آلاء ممدوح
٧٨	ملف الأسرة/ البناء الموهبي للشباب في السنة النبوية	فاطمة الحناوي
٧٩	ملف الأسرة/ الطريق إلى السعادة الزوجية	مي علي إبراهيم
٨٠	كوارث/ ألم الجوع في أفريقيا	المنشاوي الورداني
٨٢	منارات/ جامع الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان	تركي محمد النصر
٨٦	طب/ أنظمة علاجية للسيطرة على سكر الدم	د.عبدالرحمن النمر
٨٨	فتاوى الوعي	التحرير
٩٠	التميز	خالد خلاوي
٩٢	جديد العلوم	هيفاء حسن
٩٤	بريد القراء	التحرير
٩٦	ينابيع المعرفة	التحرير
٩٨	مسك الختام/ فقه اللباقة عند المسلمين	د.محمد حسان الطيان

كلمة العدد

الإعلام أمانة

مفهوم الأمانة في الإسلام مفهوم عام شامل يضم مناحي الحياة كافة، والإنسان مستخلف ومؤتمن على هذه الأمانة الثقيلة ومطالب بتحمل تبعاتها ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا جهولًا﴾ (الأحزاب: ٧٢).

ومن هذا المنطلق فإن العاملين في مجال الإعلام مهما كانت الوسيلة التي يعملون فيها مطالبون بتحقيق هذه الأمانة في سلوكهم المهني، فيوظفون وسائل الإعلام توظيفًا سليمًا يخدم دينهم ولغتهم ووطنهم، ويتحققون من صحة الأخبار قبل نشرها وإذاعتها، ويرجعون الأمر إلى أهل الخبرة والعلم والاختصاص.

فالاتصال بالجمهور يحتاج إلى صدق وشفافية ومسؤولية ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولًا﴾ (الإسراء: ٣٦)، وكتب السنة مليئة بالأحاديث الصحيحة النافعة للأغراض الإعلامية.. «من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار» (رواه الشيخان)، وعلى هذا المنوال سار الخلفاء الراشدون في خطابهم الدعوي والإعلامي القائم على الصدق والأمانة وقول الحق والتزامه ولو كان مرًا دونما خوف أو وجل.. فهل يعيد الإعلاميون في عصر الإعلام المنفتح المنهج الإعلامي الإسلامي ليستقيم فكر الأمة وتصورها تجاه كل القضايا.. هذا ما نأمله.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

التحرير

الاشتراكات

- **داخل الكويت:** للأفراد ٧,٥ دنانير.للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- **الدول العربية:** للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- **دول العالم:** للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- **للمؤسسات:** ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

العلماء والخبراء والمفكرون يجيبون عن هذا السؤال:

متى تنجب الأمّة العباقرة والموهوبين؟!

تحقيق: محمد عبدالشافي

«اكتشاف المواهب وصناعتها في الأمة» .. هذا المفهوم الذي يدعو إليه-الآن- كثير من العلماء والمفكرين والباحثين من أبناء الأمة الغيورين، كما يسعون جاهدين إلى بلورته وتحديد مكوناته أملًا في تحويله إلى حقيقة وواقع ملموس، وأن يتحقق كممارسة وعلم ونظرة مستقبلية لأفق جديد يتبدى في ضمير الأمة، لنكون أكثر قوة، وأكثر فهمًا ووعيًا، وأكثر قدرة على تحقيق التقدم في جميع مجالاته.

وقد أثار طرح موضوع «الموهبة.. والموهوبون» تساؤلات عديدة لدى علماء النفس والاجتماع بالذات.. لماذا؟ وأين؟ ومتى؟ وكيف؟!

وهل من الممكن أن تنجح مجتمعاتنا فيما فشلت فيه قرونا طويلة؟ وهل ستكون عقول أطفالنا نسخة مغايرة لعقول وقدرات الكبار؟!

لعلّ هذا التحقيق يجيب على كثير من التساؤلات الحائرة، التي تتباين حولها الآراء وتختلف فيها وجهات النظر.. لكن، ليس من قبيل المصادفة أن تركز معظم آراء الخبراء والمتخصصين على دور المدرسة وأهميتها لأنها المؤسسة الرئيسية التي تتضافر الجهود كلها من أجل أن تصبح مناهجها وأنشطتها هي الحياة نفسها، لتربط الأطفال بمجتمعهم الذي سوف يسيرون شؤونه اعتمادًا على نور الهداية والعقل والحرية وإطلاق جميع طاقاتهم الإبداعية.

ولم تقتصر آراء الخبراء والمفكرين والتربويين على المدرسة فقط.. بل امتدت لتشمل دور الأسرة والإعلام ودور العبادة والهيئات وسائر مؤسسات المجتمع الأخرى- العامة والخاصة- وقد تفجرت قرائح الخبراء والمفكرين والباحثين بالزاد الوفير حين أشاروا إلى النظرة المستقبلية والغرض الأساسي والجوهري ألا وهو تدعيم روح الحق والعدل والمثابرة والتحدي والنصر والتقدم... إلخ.

إرهاصات الموهبة

سألنا الدكتور/ سعيد عبدالعظيم- ممثل الجمعية العالمية للطب النفسي- عن كيفية معرفة الطفل الموهوب في مقتبل عمره؟ فأجاب: إنه من السهل جدا اكتشاف إرهاصات الموهبة وملاحظة سبيل الإبداع في الإنسان منذ الطفولة، ولعل من أبرز صفات الطفل الموهوب تلك التي تظهر في سلوكه وأخلاقه كأن تجده كثير الحركة والتساؤل وقليل النوم.. أيضا لوحظ أن صفات الموهوبين الجسمية والمزاجية والاجتماعية والأخلاقية أعلى من المتوسط العام، وتكون ميولهم متعددة وواقعية، وإرادتهم قوية، ومثابرتهم ممتازة، ورغبتهم في التفوق أكثر، علاوة على ثقتهم الزائدة بالنفس، وتفاعلهم الاجتماعي الواسع... ولهذا أيضًا فإن نزعاتهم وتفوقهم في الدراسة تكون واضحة جدا، كما يميلون إلى الثقافة والتساؤل عن المعرفة باستمرار.

الفروق بين الموهوبين وغيرهم في عدد خلايا المخ والوصلات العصبية!

بين الموهبة والذكاء!

وعن العلاقة بين الموهبة والذكاء يقول الدكتور/ أسامة الغنام- أستاذ المخ والأعصاب بطب الأزهر: في رأيي أن «الموهبة» أشبه بجينات موروثة في الإنسان منذ ولادته ولا دخل له في صناعتها، وهو الذي دفع الباحثين في هذا المجال إلى القول بأن الموهبة هي عبارة عن قوة فكرية وطاقة فطرية من نمط رفيع كتلك التي تعزى إلى من يعتبرونه أعظم المشتغلين في أي فرع من فروع الفن أو التأمل أو التطبيق.. وهم الذين يطلق عليهم «العباقرة».

كما أن الموهبة التي هي بمثابة مجموعة من القوى الدافعية العقلية تحض دائما أو تحرض على الإنجاز الذي هو أحد الملامح المميزة للعباقرة، كما أنه يتصل اتصالا وثيقا بالنمو والرخاء الاقتصاديين.

أمّا «الذكاء» فبرغم أنه يستمد تألقه ونضوجه من وجود بعض الموهبة على الأقل.. إلاّ أنه وليد التجارب وتراكم الخبرات أو هو قائم على الإبداع التخيلي أو الفكر الأصيل أو الابتكار أو الاكتشاف.

في حين أن للذكاء فائدته التنبؤية واختيار المرء لمجال سلوكي معين، وكذلك حجم الإنجاز في هذا المجال السلوكي، وهناك متغيرات وثيقة العلاقة بالذكاء لها قيمتها التنبؤية أيضا، فتنوع الاهتمامات يرتبط بشكل عام بالشهرة المتحققة لدى القيادة.

الموهبة وراثية واكتسابية

هذا، بينما يرى د.هشام أبوالنصر- أستاذ المخ والأعصاب بقصر العيني- أن الذكاء أحد ثمرات الموهبة وعلاماتها..

فكل موهوب ذكي، وليس كل ذكي موهوب. كما أن الموهبة تتمايز في نسب الذكاء أو في درجة القدرات العقلية المعرفية العليا، وذلك نتيجة للعوامل الوراثية والبيئية والشخصية. ويؤكد أن الموهبة وراثية في الدرجة الأولى واكتسابية في الدرجة الثانية، أي أن الإنسان يولد مزودا بهذه القدرة العقلية وهذا أثر الوراثة، ثم تلعب شخصية الفرد وجهوده عن طريق الرياضة الذهنية وبالتعلم على الأسس العلمية، لكن لا يمكن أن يصل الإنسان إلى الموهبة بالجهد الشخصي فقط ما لم يولد أولًا مزودًا بالقدرة العقلية الفائقة.

وقد كشفت بعض الدراسات الحديثة أن ذكاء الموهوب لا يضعف تبعا لزيادة السن كذكاء الآخرين الصناعي أو المكتسب، بل إنه يزيد ويستمر في الزيادة حتى بعد سن الستين.

ويفرق د. أبوالنصر بين الموهوبين وغيرهم في عدد خلايا المخ والوصلات العصبية وتناسق أنسجتها.

البيئة الوحيدة

وحول دور الأسرة في اكتشاف موهبة الطفل وتنميتها، تقول الدكتورة/ سامية الساعاتي- أستاذ ورئيس قسم علم الاجتماع بجامعة عين شمس: الموهبة دائما متفاوتة وقابلة للزيادة والصقل، وهذا ما يجب أن نستغله.. فالأطفال يجب أن يخضعوا منذ الصغر إلى رقابة تربوية صحيحة، وتهيأ لهم ظروف

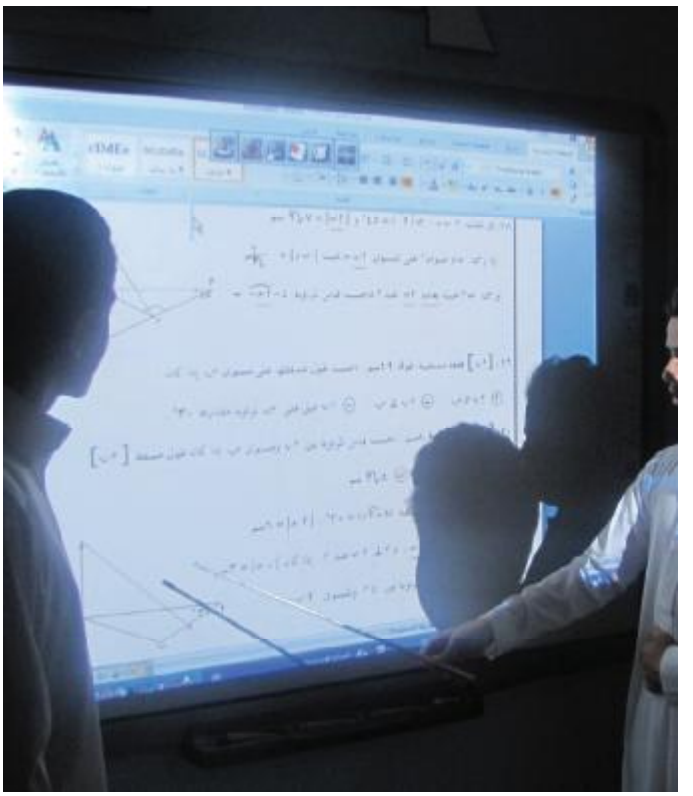

الدول العربية أظهرت اهتمامًا بالموقين وتجاهلت الموهوبين!

وبيئة صالحة، وأن البيئة الوحيدة التي تستطيع أن تنمي القابليات الخاصة وتستغل الطاقات الكامنة وتخرجها إلى حيز الوجود هي «الأسرة».

نعم.. فإن الآباء يمكن أن يلعبوا دورًا كبيرًا في إنجاب أبناء أذكياء أو موهوبين إذا كانوا يتمتعون بالوراثة الجيدة للعقل أولًا، ثم بابتعادهم عن جميع المسكرات والمخدرات، كما ينبغي أن يكون الآباء في حالة الإنجاب في أوج سن النضج النفسي والعقلي وهي السن التي تتراوح بين السادسة والثلاثين وبين الأربعين من العمر، وأما الأم فيجب أن تكون ما فوق العشرين من العمر على الأقل.. كما يجب على الأم تناول الأغذية اللازمة في حالة الحمل ثم تغذية الطفل بعد الولادة بالأغذية اللازمة.

دور المدرسة التهذيبي

وعن الدور الذي يمكن أن تلعبه المدرسة في صناعة المواهب وصقلها.. ترى الدكتورة/ سامية الساعاتي- أنه من المستحيل أن ننشئ أفرادا بالجملة، وأنه لا يمكن اعتبار المدرسة بديلا عن التعليم الفردي.. وتقول : نعم، إن المدرسين غالبا ما يؤدون عملهم التهذيبي كما يجب، ولكن النشاط العاطفي والجمالي والديني يحتاج أيضا إلى أن ينمى، فيجب أن يدرك الوالدان بوضوح أن دورهما حيوي ويجب أن يعدا لتأديته.

وصايا غالية للمعلمين

وفي هذا الصدد تقترح الدكتورة/ عزة كُريّم- الخبيرة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة- أنه يمكن للمدرسة زيادة عدد الموهوبين وزيادة معدل الابتكار في المجتمع كله من خلال: الاهتمام بالمبتكرين، تدريب التلاميذ على مواجهة القلق والخوف، وتجنب التعرض للأمراض بمختلف أنواعها، تقليل التأكيد على الاختلاف بين الذكر والأنثى، الاستفادة من الفرص المختلفة للتعليم والمعرفة والاحتكاك، تقليل العزلة والغربة ونزع بذورها من

نفوس التلاميذ، وتعليمهم مواجهة الفشل والمشقات والمواقف الصعبة.

كما تدعو الدكتورة/ عزة المدرسين والقائمين على العملية التربوية إلى اتباع بعض الأساليب التي من شأنها أن تساعد على تشجيع الموهبة والابتكار مثل: عدم التشدد في العقاب، وعدم المبالغة في النقد، وعدم إجبار الأطفال والتلاميذ على الالتزام بحرفية نموذج معين أو برنامج أو كتاب أو مذكرة معينة، وضرورة احترام أسئلة وأفكار الأطفال والتلاميذ، وحث الأطفال والتلاميذ على المناقشة والتقويم للأشياء، تشجيع الأطفال والطلاب على الاستقلالية، وتشجيع القراءة الحرة بين التلاميذ والطلاب، ودمج التلاميذ في الهوايات الجماعية.

إنهم النوابغ والعظماء

ومن جانبه يدعو الدكتور/ عبدالحليم عويس- مستشار رابطة الجامعات الإسلامية- إلى ضرورة توظيف الموهبة التوظيف الصحيح الذي يعود نفعه على البلاد والعباد، مشيرًا إلى أن هؤلاء النوابغ أو الموهوبين غالبا ما يكونون قلة في كل أمة من الأمم، بل ويأتون على فترات متباعدة مع اختلاف بيئاتهم وأجناسهم ومشاربهم، وأن ظهور هذه القلة من الموهوبين والمتفردين في الغالب يسبب تقدم البشرية ورقيها، حيث إن النوابغ والعظماء لا يقاسون مع سائر الأفراد من حيث إدراك الحقائق العلمية.. فالتقدم الذي نال البشرية في الحياة المادية يرجع إلى مواهب هؤلاء الرجال البارزين، فهم الذين أدركوا الحقائق العلمية بفضل مواهبهم الخاصة، وقادوا ركب الإنسانية إلى الأمام، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا وتفوق الحصر.

ويستطرد الدكتور عويس قائلا: إنه يجب أن يستخدم كل فرد تبعًا لصفاته

الموهبة قوة فكرية وطاقة فطرية لا دخل فيها للتعلم

الخاصة، واهتماماته الفردية، لذلك يجب أن ينوع البشر بدلًا من أن يصبحوا جميعًا على نسق واحد!

ويقول: لا يفوتنا في هذا الصدد أن نشير إلى أن الفكرة الجوهرية هي أن الاختراعات والإبداعات تخضع للقدر الرباني والمشيئة الإلهية أكثر من أي شيء آخر، والتاريخ يقول «الصدفة تخلق الموقف والموهوب العبقري يستغله»! وتحضرني هنا مقولة الإمام علي كرم الله وجهه: «اغتنموا فرص الخير فإنها تمر مر السحاب».

تجارب رائدة.. ولكن

وحول التجارب المحلية والعالمية من أجل رعاية الموهبة واكتشاف الموهوبين يقول د.مدحت محمود أبوالنصر- أستاذ علم الاجتماع بجامعة حلوان: بالفعل أصبح الاهتمام بالابتكار والموهبة والإبداع ضرورة تحتمها طبيعة العصر الحديث، أملًا في تغيير التاريخ وإعادة تشكيل العالم والواقع. لذا، نجد الدول الكبرى تنافست في تشجيع المواهب ورعاية المبتكرين، وذلك بهدف زيادة قوتها الاقتصادية والحربية وتطوير أبحاثها في الفضاء وحماية البيئة من التلوث.. وقد نجحت الدول الغربية في هذا المجال نجاحا كبيرا، وأحرزت تقدما منقطع النظير في هذا الميدان خاصة في أوروبا وأميركا، فضلًا عن جذبهم للعقول والأدمغة العربية والإسلامية النادرة والمتميزة من الأطباء والفنيين والمهندسين والخبراء والعلماء من مختلف التخصصات. هذا عكس ما حدث في بلادنا ومجتمعاتنا التي تنكرت لنوابغها وعلمائها الأفذاذ الذين اضطروا للهروب والهجرة قسرًا!

فمن أسف أننا نجد الجهود المبذولة في العالم العربي والإسلامي في هذا المجال قليلة جدا ونادرًا ما نسمع عنها، فلم نسمع عن معاهد لرعاية الموهوبين والمبتكرين، أو تشريعات لحمايتهم وتوفير الظروف المناسبة لتشجيعهم وحفزهم على الابتكار، بل على النقيض نجد أن هذه الدول العربية على سبيل المثال قد أعطت اهتماما واضحا بالمعوقين، وأنشأت لهم الكثير من المؤسسات لرعايتهم، وأصدرت أيضًا العديد من التشريعات لحمايتهم وتوفير فرص حياة أفضل لهم.

فعلى سبيل المثال نجد أن مصر قد أعلنت أن عام ١٩٩٠ عام الطفل المعوق، والسؤال الآن: متى سيكون هناك على سبيل المثال عام للطفل الموهوب أو المبتكر، أو تشريعات تحمي هذا الطفل وتوفر الظروف المناسبة لتشجيع الموهبة والابتكار، واستمرار هذه القدرة والموهبة لديهم على طول الحياة؟ أيضًا متى سيكون هناك تشريع يحمي الموهوبين والمبتكرين من الهجرة الخارجية ويحمي الدول من سرقة العقول؟ ومتى نرى معاهد ومراكز علمية توفر فرص الموهبة والابتكار بما يخدم خطط التنمية في الدول العربية؟!

وفي الختام يشير د. مدحت أبوالنصر إلى أن مصر قامت- أخيرًا- بتجربة ناجحة في إنشاء مدرسة للموهوبين في مدينة الإسماعيلية. كما أن هناك تجربة فريدة في هذا المجال وهي مدرسة اليوبيل الثانوية المستقلة التابعة لمؤسسة نور الحسين في عمان.. وهناك بعض التجارب الأولية في بعض بلدان دول العالم الثالث التي نتمنى لها أن تؤتي ثمارها.

منظومة عثمان بن سند (ت: ١٢٤٢هـ) •

الحَمْـــدُ للهِ الـذي تَـطَـوَّلاَ ... وَمَـا تَـرَى التَّـابِـعَ فَـهْـوَ تَـابِـعُ

وَشَـــرَعَ الـدِّيـنَ لَـنَـا وَأَصَـــلاَ ... تَـصَـرُّفُ الإِمَـــامِ مِـنَّـا وَاقِـــعُ

ثُـمّ الـصّـلاَةُ والـسّـلاَمُ أُرْسِـلاَ ... عَـلَـى رَعِـيَّـةٍ بِمَـحْـضِ المَصْلَحَهْ

عَـلَـى نَـبِـيٍّ قَـدْ أَبَـانَ السُّبُـلاَ ... وَشُـبْـهَـةٌ لِحَـدِّنَـا مُـزَحْـزِحَـهْ

مُـحَـمَّـدٍ وَالآلِ وَالأَصْـحَـابِ ... وَالحُـرّ لاَ يَـدْخُـلُ مُلْكًا فِي يَدِ

مَـا اسْـتُـنْـبِـطَ الأَحْـكَـامُ مِـنْ كِـتَـابِ ... وَكُـلَّ مَـا كَـانَ حَـرِيمًـا اعْـدُدِ

وَهَـــذِهِ قَـــوَاعِـــدٌ سَـنِـيَّـــةْ ... فِـي حُـكْـمِ مَـا كَـانَ لَـهُ حَـرِيمَا

تُـبْـنَـى بِـهَـا نَـــوَازِلُ شَـرْعِـيَّـــةْ ... وَكُـــلُّ أَمْـــرَيْـــنِ مَـتَـى أُقِـيـمَـا

فَـلاَ تُـزِلْ بِـالـشَّـكِّ مَـا تُـيُـقِّـنَـا ... بَـيْـنَـهُـمَـا اتِّـحَـادُ جِـنْـسٍ وَفُـقِـدْ

مَـشَـقَّـةٌ تَـجْـلِـبُ تَـيْـسِـيـرًا لَـنَـا ... بَـيْـنَـهُـمَـا اخْـتِـلاَفُ مَـقْـصُـودٍ يَـرِدْ

وَلاَ تُـــزِلْ لِـضَـرَرٍ بِـضَـرَرِ ... فَـأَدْخِـلَـنَّ وَاحِـدًا فِـي الآخَـرِ

وَحَـكِّـمِ الـعَـادَةَ بِـالـتَّـقَـــرُّرِ ... وَغَـيْـرَ هَـذَا عُـدَّهُ فِـي الـنَّـادِرِ

إِنّ الأُمُـــورَ هُـــنّ بِـالمَـقَـاصِـدِ ... وَعَـامِـلِ الـكَـلاَمَ بِـالإِعْـمَـالِ

وَخُـــذْ لأَرْبَـعِـيـنَ مِـنْ قَـوَاعِـــدِ ... فَـإِنَّـهُ أَوْلَـــى مِـــنَ الإِهْـمَـــالِ

لَـمَّـا أَتَـتْ عِـنْـدَهُـمُ كُـلِّـيَّـهْ ... إِنّ الخَـرَاجَ بِـالـضَّـمَـانِ يَـجِـبُ

بَـنَـوْا عَـلَـيْـهَـا صُـوَرًا جُـزْئِـيَّـــهْ ... وَمِـــنْ خِـــلاَفِ الخُـــرُوجُ يُـنْـدَبُ

الاِجْـتِـهَـادُ بِـاجْـتِـهَـادٍ مَـا انْـتُـقِـضْ ... وَالـدَّفْـعُ أَوْلَـى عِـنْـدَهُـمْ مِـنْ رَفْـعِ

غَـلِّـبْ حَـرَامًـا إِنْ مَـعَ الحِـلِّ عَـرَضْ ... وَبِـالمَـعَـاصِـي لاَ تُـنِـطْ بِـالـشَّـرْعِ

وَيُـكْـرَهُ الإِيـثَـارُ فِـي بَـعْـضِ القُـرَبْ ... رُخْـصَـتُـهُـمْ وَرُخْـصَـةٌ بِـالـشَّـكِّ لاَ

وَإِنْ يَـكُـنْ فِـي غَـيْـرِهَـا فَـهْـوَ يُـحَـبْ ... تُـنَـاطُ وَالـرِّضَـا بِـشَـيْءٍ فُـعِـلا

• من الوثائق الأصلية في إدارة المخطوطات بوزارة الأوقاف الكويتية برقم: (٢١٤/٤)

رضا بِمَا مِنْهُ إذا تَوَلَّدَا
ولِلسُّؤالِ فِي الجَوَابِ أَعْدَا
وَلَيْسَ لِلسَّاكِتِ قَوْلٌ ثَبَتَا
وَمَا تَرَى أَكْثَرَ فِعْلاً قَدْ أَتَى
فَإِنَّهُ أَكْثَرُ فَضْلاً وَنَرَى
تَعْدِيَةً أَفْضَلَ مِمَّا قَصُرَا
والفَرْضَ فَاجْعَلَنَّهُ ذَا فَضْل
عَلَى الذِي فَعَلْتَهُ مِنْ نَفْلِ
فَضِيلَةٌ تَعَلَّقَتْ بِذَاتِ
عِبَادَةٍ أَفْضَلُ مِمَّا تَاتِي
بِحَسَبِ الزَّمَانِ والمَكَانِ
وَكُلّ شَيءٍ وَاجِبُ الإتْيَانِ
لَمْ يَتْرُكُوا إلاّ لِوَاجِبٍ وَمَا
أَوْجَبَ مِنْ أَمْرَيْنِ أَمْرًا أعظما
بِجِهَةِ الخُصُوصِ لا لأَدْوَنَا
بِجِهَةِ العُمُومِ مُوجِبٌ لَنَا
وَثَابِتٌ بِالشَّرْعِ فَلْيُقَدَّمَا
عَلَى الذي بِالشَّرْطِ مَا قَدْ حُرِّمَا
مُسْتَعْمَلاً فَبِاتِّخَاذٍ يَحْرُمُ
مَا حَرُمَ الأَخْذُ لَهُ فَحَرِّمُوا
عَطَاؤُهُ المَشْغُولُ لَيْسَ يُشْغَلُ
مُكَبَّرٌ تَكْبِيرَهُ قَدْ حَظَلُوا

مُسْتَعْجِلٌ لِلشَّيْءِ قَبْلَ آنِ
مُعَاقَبٌ بِالفَوْتِ والحِرْمَانِ
النَّفْلُ مِنْ فَرْضٍ نَرَاهُ أَوْسَعَا
وِلايَةٌ خَصَّتْ مَتَى مَا تَقَعَا
أَوْلَى مِنَ الوِلايَةِ التِي تَعُمْ
لاَ تَعْتَبِرْ بِالظَّنِّ إنْ خَطَا يَقُمْ
الاشْتِغَالُ بِسِوَى المَقْصُودِ
يُعَدُّ إعْرَاضًا عَنِ المَقْصُودِ
لاَ يُنْكَرُ الذي بِهِ قَدِ اخْتُلِفْ
إنْكَارُ مُجْمَعٍ عَلَيْهِ قَدْ أُلِفْ
قَوِيُّهُمْ عَلَى ضَعِيفٍ دَخَلاَ
والعَكْسُ لاَ يَدْخُلُ فَهْوَ حُظِلاَ
وفِي الوَسَائِلِ الجَمِيعُ اغْتَفَرُوا
مَا لَيْسَ مِنْ مَقَاصِدٍ يُغْتَفَرُ
وَمَا تَرَى مِنْ كُلْمِنَا مَيْسُورِ
فَلَيْسَ بِالسَّاقِطِ بِالمَعْسُورِ
وَكُلّ مَا لَيْسَ لِتَبْعِيضٍ قَبِلْ
فِيهِ اخْتِيَارُ البَعْضِ كَالكُلِّ جُعِلْ
إسْقَاطُ بَعْضِهِ كَكُلِّهِ اعْتُبِرْ
وَقَدِّمَنْ مُبَاشِرًا مَتَى يَصِرْ
مَعَ الغُرُورِ وَمَعَ الأَسْبَابِ
وَذَا خِتَامُ النَّظْمِ لِلْكِتَابِ
مُحَمِّدًا مُصَلِّيًا مُسَلِّمَا
مَا بَرْدُ نَظْمٍ مِنْ كِتَابٍ خُتِمَا

الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يضع خارطة طريق للخطاب الدعوي الإسلامي الفاعل

رضا عبد الودود

الخطاب الإسلامي الناجح والمؤثر ينبغي أن يكون له أصل ثابت في القطعيات، وأن يتسم بالاستمرار والاستقامة والاعتماد على الله، وأن يكون قائمًا على التخطيط الإستراتيجي والحكمة ووضع الشيء في محله، والاستفادة من جميع التجارب المؤثرة، والحوار بالتي هي أحسن مع مراعاة فقه الأولويات والموازنات.. تلك الرؤية التي بلورها المؤتمر العاشر للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والذي جاء كمحاولة لتصويب الخطاب الإسلامي والدعوي لعلماء الأمة الإسلامية، حيث وضع علماء المسلمين خارطة طريق للخطاب الإسلامي.

وأوصى المؤتمر العاشر للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي انعقد بالقاهرة خلال الفترة من ٢٨- ٢٩ يوليو الماضي، بتوجيه الخطاب الإسلامي إلى قضايا التنمية المستدامة.

وانعقد المؤتمر تحت عنوان «سمات الخطاب الإسلامي»، برئاسة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، وتحت رعاية الأزهر الشريف، بحضور كوكبة من العلماء وممثلي الحركات والتيارات الإسلامية على مستوى العالم، يتقدمهم د.علي القرة داغي الأمين العام للاتحاد، ود.سلمان العودة الأمين العام المساعد، د.محمد عمارة، ود.زغلول النجار، ود. محمد كمال إمام، ود.حسن شافعي رئيس المكتب الفني لشيخ الأزهر، ممثلا عنه، والشيخ راشد الغنوشي الأمين العام المساعد للاتحاد، ود.عصام البشير الأمين العام المساعد للاتحاد وأمين المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، ود.نصر فريد واصل رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في مصر ومفتي الديار المصرية الأسبق، ود.محمد المختار محمد المهدي الرئيس العام للجمعيات الشرعية، ود.علي شلبي نائبا عن مفتي الديار المصرية، بالإضافة إلى ممثلي الحركات والجماعات الإسلامية.. أمثال الشيخ محمد عبد المقصود، والشيخ محمد حسان وم.عبد المنعم الشحات ود.ناجح إبراهيم، وآخرين.

أهداف المؤتمر

وقد عالج المؤتمر خلال جلساته مجموعة من الإشكالات المتعلقة بالخطاب الإسلامي المعاصر، منها طبيعة الخطاب مع الآخر، والذي ينتج عنه إشكالات تهدد وحدة النسيج الوطني في المجتمع، بجانب إبراز حقيقة الخطاب الإسلامي حول المرأة بوصفه من الأمور التي يتم الشغب بها على الإسلام كثيرا، وحاول المؤتمر تقديم رؤية لطبيعة الخطاب التنموي الإسلامي، خاصة أن البلدان العربية والإسلامية بحاجة لمنظومة تنموية متكاملة لتعبر بها إلى آفاق أرحب، وكذا سبل تطوير الخطاب الإسلامي عبر الوسائل المعاصرة، كالإنترنت وغيرها.

التأصيل الشرعي أولى خطوات النجاح الدعوي

شدد العلماء المشاركون على أهمية التأصيل الشرعي للخطاب الدعوي الإسلامي، ومراعاة الأولويات فيه، ومدارسة سير الأئمة والسلف الصالح، كما أوصى المؤتمر بتوظيف مستجدات التكنولوجيا المعاصرة في تطوير وسائل الاتصال الاجتماعي والجماهيري بأنماطها المختلفة.

في غضون ذلك، قال د.نصر فريد واصل، مفتي الجمهورية الأسبق إن المؤتمر يخاطب العالم كله بكل طوائفه بأن الإسلام بخطابه الديني والسياسي يمثل عقول البشر وينفع حاضرهم ومستقبلهم في كل أمور الحياة، ويهدف إلى تفعيل حضاري متواصل في بيان حقيقة الإسلام عقيدة وشريعة بأنه جاء رحمة للعالمين.

نسبية العمل الدعوي رغم شمولية وقطعية الإسلام

وطالب المؤتمر الدعاة بضرورة الوعي بأنهم ليسوا قضاة ولا ولاة على الناس، والوعي كذلك بنسبية مجال العمل الدعوي والاجتهاد الفقهي والفكري، على الرغم من قطعية وشمولية الإسلام نفسه، وحذر المؤتمر الدعاة من أمراض تصيب قلوبهم، كالنشوة والاستعلاء والعناد والغرور بالكثرة، والتقليل من شأن الآخرين، خاصة من ذوي الفضل من أهل العلم والدعوة.

وفي محاولة لتأطير الجوانب الفقهة والسياسية والتنموية في الخطاب الإسلامي، دعا المؤتمر إلى ضرورة العناية بمقاصد الشريعة الإسلامية في توجيه الخطاب الإسلامي، من حيث ربطه بالتنمية الشاملة وتجديد الخطاب الإسلامي السياسي.

وأكدت أوراق المؤتمر على أن الإسلام دين شامل للحياة كلها، بما فيها السياسة والاقتصاد، وأن هذا الشمول لا يعني منع العقل من أداء دوره الاجتهادي في مجالات النصوص الظنية، ومنطقة العفو الواسعة جدا، وهكذا يجمع الفقه الإسلامي بين

الأصالة والمعاصرة ويرحب بكل قديم صالح وبكل جديد نافع.

وأوصى المؤتمر بضرورة تحديد المفاهيم والمصطلحات والضوابط في الخطاب الفقهي المعاصر، خاصة فيما يتعلق بالفقه السياسي وقضايا الأقليات الإسلامية، والتوسط في قضية المذهب الفقهي بين من يغالي فيجعله واجبا شرعيا، وبين من يهمله أو يرفضه.

كما شدد المشاركون على أهمية القاعدة الفقهية والدعوية القاضية بأنه لا إنكار في المختلف فيه، ولا حكم بالبدعة لرأي قال به عالم ثبت، موضحين أن الإسلام يتضمن منظومة متكاملة في مجال الاقتصاد والسياسة وغيرها، تحقق التنمية الشاملة والرقي والازدهار.

كما أوصى المؤتمر بالاهتمام بعلم مقاصد الشريعة، والبحث في أثره على القضايا الفقهية المعاصرة وضوابط إعماله في الاجتهاد الفقهي والأصولي والفكري.

وناقش المؤتمر عددا من الأوراق العلمية، شملتها محاور المؤتمر التي دارت حول:

- الخطاب الإسلامي الدعوي، حيث حاول المشاركون توجيهه (الخطاب الدعوي) إلى قواسم مشتركة مع توظيف الوسائل المعاصرة لتفعيله.

وفي هذا السياق، أوضح د.علي القرة داغي الأمين العام للاتحاد أن نجاح الخطاب الإسلامي الناجح والمؤثر بأن يكون له أصل ثابت من القطعيات، وأن يتسم بالاستمرار والاستقامة والاعتماد على الله، وأن يكون قائمًا على التخطيط الإستراتيجي والحكمة ووضع الشيء في محله، والاستفادة من جميع التجارب المؤثرة، والحوار بالتي هي أحسن مع مراعاة فقه الأولويات والموازنات.

- المحور الفقهي والسياسي والتنموي، استهدف المؤتمر من خلاله الدعوة إلى ضرورة العناية بمقاصد الشريعة الإسلامية في توجيه الخطاب الإسلامي، من حيث ربطه بالتنمية الشاملة وتجديد الخطاب الإسلامي السياسي.

- وركزت نقاشات محور الخطاب الإسلامي والمرأة حول دور المرأة والأسرة في الإسلام، مشددين على ضرورة إزالة الشبهات حول هذا الدور في المجال الفكري والتشريعي.

وأكد المشاركون على أن نظرة الإسلام للمرأة نظرة إنسانية سامية تقوم على أساس التوازن الكامل وتوزيع الأدوار بدقة بين ركني المجتمع «الرجل والمرأة»، وأن الإسلام قد سبق كل القوانين والنظم في منح المرأة كل حقوقها وفق هذا المنهج المتوازن.

وطالب المؤتمر الدول الإسلامية بإعادة النظر في اتفاقيتي «السيداو» و«حقوق الطفل»، وفقا للمادة ٢٦ في كل من الميثاقين سالفي الذكر، كما طالب الدول الإسلامية بتنقيح قوانين الأسر فيها من كل ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية.

فرق كبير بين «حوار الأديان» و«حوار أهل الأديان»

وركزت الأطروحات العلمية حول محور الإسلام والآخر على رؤية الإسلام السمحة للتعامل مع الآخر أيا كان مذهبيا أو عرقيا أو دينيا أو سياسيا، مؤكدين أن الإسلام يتضمن منظومة متكاملة من المبادئ والقواعد الكلية في تحقيق التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم، بحيث تتحقق لغير المسلمين حقوق المواطنة بالكامل، مشددين على أن الحوار بالأحسن هو الطريق الوحيد

لإزالة الخلافات، إن وجدت.

وشدد المؤتمر على أن وحدة المسلمين، خاصة الحركات والجماعات الإسلامية هي الطريق الوحيد للانطلاق نحو الآخر والحوار معه حوارا مجديا ومحققا للنتائج المطلوبة.

وشدد العلماء على أن وحدة المسلمين فريضة شرعية وضرورة واقعية، منددين بكل محاولات نزع هذه الوحدة، وما يثير الفتنة بين المسلمين.

وأوصى المؤتمر بضرورة التفرقة بين ما يطلق عليه «حوار الأديان» الذي قد يحمل في طياته نوايا وأجندات استعمارية، وبين «حوار أهل الأديان»، والذي يبحث عن أسس مشتركة للتعايش والتعاون، كما أوصى المؤتمر المسلمين بأهمية الإقرار بالاختلافات القومية والعرقية والدينية، كسنة من سنن الله في خلقه، والاقتداء بهدي النبي ﷺ في التعامل مع المخالفين، وعدم تعميم الأحكام على الآخرين، وتعزيز سبل الحوار والتعايش معهم في حدود الحرية الدينية والبعد عن الصراع والتناحر.

كما دعا المؤتمر إلى تعميق فقه المواطنة في دوائر البحث الإسلامية على أساس أن «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» وعلى التساوي في الحقوق والواجبات.

قناعات مشتركة وخطاب واقعي

كما أوصى المؤتمر الإسلاميين المشتغلين بالسياسة بضرورة فتح آفاق الحوار مع الآخر السياسي من كل الأطراف والوصول إلى قناعات مشتركة، انطلاقا من أرضية وطنية يتفق عليها الجميع.

ودعا د.محمد المختار المهدي رئيس الجمعية الشرعية وعضو مجمع البحوث الإسلامية العلماء والدعاة أن يهتموا برجل الشارع وأن يركزوا معه في القضايا الكلية وأن يقدموا الحلول العملية لقضاياه.

ميثاق شرف للتيارات الإسلامية المصرية

وعلى هامش المؤتمر، عقدت جلسة خاصة للتيارات الإسلامية المصرية، حضر

المؤتمر أكد على ضرورة العناية بمقاصد الشريعة الإسلامية في توجيه الخطاب الإسلامي وربطه بالتنمية الشاملة

فيها ممثلون عن تيارات إسلامية رئيسية في مصر، الأزهر الشريف، وجماعة الإخوان المسلمين، والدعوة السلفية، والجماعة الإسلامية، والجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة، والهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح، واستهدفت الجلسة الوصول إلى قناعات مشتركة وميثاق شرف للتعاون وفق أهداف تنطلق من السقف الذي يحتمله الوطن وليس بالضرورة الذي يريده المتحمسون للفكرة الإسلامية.

كما أوصت الجلسة بتكوين لجنة مؤقتة أو (مجلس) لمتابعة سبل التناصح والتعاون بين العاملين في الحقل الإسلامي، وتم الاتفاق على أن أعضاءها هم الحاضرون الممثلون للتيارات المختلفة، إضافة للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ممثلا بأمينه العام بصفته راعيا لتلك المبادرة، وكذلك الأزهر الشريف باعتباره مرجعية علمية عامة لكل المسلمين غير منتمية لفصيل سياسي بعينه، والاتفاق على ميثاق شرف يقوم على الحرص الشديد على كل ما يحقق وحدة الدين ووحدة الأمة، وترك كل ما يؤدي إلى الاختلاف الذي يضر بها، والعهد مع الله في إقامة الإخلاص والعدل، والالتزام بالموضوعية وعدم التجريح للمخالفين أفرادا ومؤسسات، والحفاظ على وحدة النسيج الاجتماعي الوطني، وضرورة توعية الأعضاء والأتباع في كل جماعة بأدب الخلاف والتعامل مع الآخرين.

القدس تبكي القرة داغي

لم يتمالك الدكتور علي القرة داغي أمين عام الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين نفسه عندما تحدث عن القدس في ثنايا حديثه عن ثورات الربيع العربي والامل الذي أحيته في نفوس الأمة، حيث قال «كنا نحلم بأن يحرر أبناءنا القدس من الاحتلال ومع ثورات الربيع العربي بدأنا نحلم بأن نحررها نحن» ولم يستطع أن يتماسك مع تذكره لبطولات قادة مسلمين في الدفاع عن القدس والأمة أمثال صلاح الدين الأيوبي وسيف الدين قطز وغيرهم.

ريادة مصر تبدأ بالتعلم المباشر والتلقي من العلماء

وفي كلمته أكد د.حسن الشافعي ممثل شيخ الأزهر أن الثورة في مصر فتحت آفاقا أرحب وأن عهد الإساءة للأزهر ولعلمائه قد ولى.

وأضاف الشافعي أن مصر قادرة على استعادة ريادتها ومكانتها أمام العالم كله؛ من خلال التعلم المباشر والتلقي من العلماء، خاصة علماء السنة، والإلمام بالأصول الشرعية وضرورة الاستعانة بالتراث الإسلامي وفهم لغته وقراءاته ومفرداته ومعرفة خلفياته التاريخية وعلاقاته الدينية؛ بما يحقق النضج الهادئ على نور؛ لأن زاد العالم أهم من أدائه.

وأكد د.فتحي أبوالورد مدير مكتب الاتحاد في القاهرة أن المؤتمر تم التخطيط له ليكون ملتقى لجميع العاملين للإسلام أفرادا وجماعات، سواء كانوا سلفيين أو إخوانا أو جماعة إسلامية أو جمعية شرعية وغيرهم.

وبعد تلك المتابعة لفعاليات المؤتمر وأهم توصياته.. يمكننا القول أن المؤتمر نجح إلى حد كبير في الخروج برؤية متوازنة لطبيعة الخطاب الإسلامي بين العاملين للإسلام خاصة في تلك المرحلة، بجانب قواسم مشتركة تكون محل اتفاق بين الجميع، مع احتفاظ كل فريق بقناعاته الفقهية التي يسعها الفقه الإسلامي برحابته.. وذلك ما خطط له الاتحاد من أهداف قبل انعقاد المؤتمر.

الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر في حوار لـ«الوعي الإسلامي»:

الأزهر حافظ على ثقافة الأمة طوال ألف عام ماضية

حوار: همام عبدالمعبود

أكد فضيلة الإمام الأكبر د.أحمد الطيب شيخ الأزهر رفضه زيارة المسجد الأقصى مادام تحت الاحتلال، كما أكد رفضه حضور أي مؤتمر يحضره إسرائيليون؛ غير أنه فرق بين الإسرائيليين الغاصبين للأراضي الفلسطينية، واليهود، لأنهم أتباع ديانة، مشيرًا إلى أنه لا يرفض قيام مظاهرات بالجامع الأزهر مادامت لدعم القضية الفلسطينية، أو أية قضية من قضايا المسلمين في العالم.

وقال د.الطيب، شيخ الأزهر ، لـ«الوعي الإسلامي»: «حينما أبلغت بتعييني شيخًا للأزهر استشعرت خطر المسؤولية وعظمها أمام الله ثم أمام الناس، وأتمنى أن يعينني الله لإعادة الأزهر إلى ما كان عليه»، معتبرًا أن «الأزهر هو المؤسسة الدينية الوحيدة في العالم التي لم ينقطع فيها العلم طوال ألف عام»، وأنه سيسعى جاهدًا «ليكون الأزهر هو المرجعية الكبرى للمسلمين في شتى بقاع الأرض».. واليكم نص الحوار:

ديموقراطية الغرب خرجت من رحم شورى الإسلام لكن بشكل منقوص

■ كيف ترد على الاتهامات التي تقول إن الأزهر قد تراجع دوره كثيرًا أمام منابر إسلامية أخرى أصبحت تقوم بدور ينافس دوره، وهل تقر فعلا بأن الأزهر قد تراجع دوره؟

- هذا السؤال تصعب الإجابة عنه.. لكن ما أود قوله هو أنه ما من شك في أن دور الأزهر تراجع، لكن هذا التراجع ليس لأن الأزهر غير مؤهل، وفي لمحة سريعة أقول إن الأزهر تراجع خلال المد الاشتراكي، والفلسفة الاشتراكية تقوم على مبارزة الدين، خلافًا للرأسمالية التي تقوم على الحريات الأربع، وترجع الدين إلى حرية الشخص؛ فإذا رأى الشخص الدين حسنا فهو كذلك، فهم يتركون مساحة للتدين ليس لأن الدين عقيدة حقيقية وإنما لكونه حرية شخصية فقط، كما تنظر الفلسفة الاشتراكية إلى الدين على أنه أفيون الشعوب، وبالتالي وجبت مكافحته كما يكافحون الفقر والجهل!!.

وأضرب لك مثالا، فأنا عندما كنت صغيرًا في المدرسة كنت أرى الكتب التي تهاجم الدين تباع بأرخص الأسعار، بينما الكتب الإسلامية تباع بأسعار غالية جدا!!؛ حتى لا يشتريها الناس، والحقيقة لا أدري لماذا لم يتخذ أصحاب القرار وقتها قرارا بوقف هذه التصرفات، أو حتى الاعتراض عليها؟!، وربما كانوا يرون وقتها أن الأزهر يحارب فكرة المد الاشتراكي.

وأذكر أن الشيخ شلتوت كتب تقريرًا عام ١٩٦١م، حذر فيه من تراجع دور الأزهر، وحذر مما نعاني منه الآن، وكأنه كان يتحدث بظهر الغيب!، وقال إن لم يتدارك الأزهر فستكون الطامة الكبرى، وطالب بأن يكون المسؤولون في مصر وقتها على وعي بقيمة الأزهر وأنه إذا رفع الأزهر رأسه فإن الأمة كلها وبأسرها سترفع رأسها عاليًا والعكس صحيح.

فالأزهر حافظ على ثقافة الأمة.. انظر مثلا لما حدث بين أبناء ثقافة الدين الواحد في الغرب، فإنهم كادوا أن يقتل بعضهم بعضا، لكن الإسلام لم يشهد مثل هذه الأمور إطلاقا، وذلك

بفضل الأزهر ودوره المستنير، إذ لا تجد أية صراعات بين المذاهب الأربعة، لأن الأزهر قدم دراسة هذه المذاهب على قدم المساواة حتى الآن.

ما أود قوله هو أن الحروب بين المسلمين اختفت تماما عبر التاريخ، وذلك بسبب وجود الأزهر الذي حفظ ثقافة الأمة حتى الآن، ولك أن تعلم أنه لدينا الآن أكثر من ١٦ ألف وافد ووافدة من أكثر من ١٠٢ دولة.

ما أود قوله كذلك هو أن المد الاشتراكي حين عمل على تهميش الأزهر بإظهاره على هامش المجتمع المصري كان يهدف إلى تهميش الأزهر تماما.

لكن في الحقيقة أود أيضًا أن أشير لما وقع للأزهر خلال فترة تولي فضيلة الشيخ عبدالحليم محمود - بين عامي ١٩٧٣ و١٩٧٨- من محاولات لتجفيف منابع الأزهر لينضب أثر المعاهد الأزهرية تماما، لكن الشيخ عبدالحليم جاهد لأجل بناء معاهد أزهرية في كل مكان حتى لو لم تستكمل العدد المطلوب، وذلك بهدف انتشار التعليم الأزهري في مصر، وقد نجح في ذلك- رحمه الله.

■ صرحت بأنك ستحافظ قدر الإمكان على كل ما أضافه فضيلة الإمام الأكبر الراحل الشيخ سيد طنطاوي، هل ستواصل الاعتماد على فقه طنطاوي أم ستعيد الاعتماد على فقه المذاهب الأربعة كما كان معمولا به سابقا قبل الشيخ طنطاوي؟

- لابد أن يعلم الجميع أنني ومعي د.أحمد عمر هاشم و د.عبدالفتاح الشيخ قمنا بمحاولات عدة لإعادة تدريس التراث الإسلامي في الأزهر كما يجب أن يعلم الجميع أننا لن نستغني عن كتب الأساتذة ومذكراتهم، لكننا لا يمكننا الاستغناء بأي حال عن كتب التراث التي درستها أثناء وجودي في كلية أصول الدين وهي الكتب التي تخرج عليها آلاف العلماء الكبار.

وأود هنا أن أقول أيضًا، إنني حينما أبلغت بتعييني شيخًا للأزهر استشعرت خطر المسؤولية وعظمها أمام الله ثم الناس، فالأزهر هو المؤسسة الدينية الوحيدة في العالم التي لم ينقطع فيها العلم طوال ألف عام مضت، وهذه نعمة من الله سبحانه وتعالى، الذي حفظه لتوصيل رسالة الدين، وأنا أتمنى أن يعيننا الله عز وجل لإعادة الأزهر إلى ما كان عليه من تقدم وازدهار وأن يكون المرجعية الكبرى للمسلمين في بقاع الأرض كافة.

■ صرحت بأن «الخطاب الديني يحتاج إلى تنقية».. كيف؟

- أولا أود القول إن كثيرا من السادة علماء الأزهر يخاطبون الناس بالأسلوب التقليدي، والشباب اليوم يحتاجون لتغيير الخطاب الديني، ولا أقصد التغيير من حيث المحتوى والمضمون لكن تقديم ما يفهمه الشباب ويحتاجون إليه خاصة أن هذا الشباب جمع ثقافته من شاشات التلفزيون وأصبح يعتمد على البرامج الدينية التي أعتبرها ضارة ويجب مطاردتها لأنها تشوه الحقائق، فالإسلام ليس الذي يقدمه هؤلاء إطلاقا؛ فهم يميلون إلى الحبكة الدرامية والتمثيل أكثر من تقديم صحيح الإسلام وما ينفع الناس، وكمثال كيف أبكي وأخشع وأنا أعلم أن أمامي كاميرا تصور، فهذا تمثيل لا أكثر.

■ إذا صادف وجودك في منتدى أو مؤتمر يوجد به مسؤول إسرائيلي، فهل تفعل كما فعل الشيخ طنطاوي وتصافحه أم ستتخذ موقفا آخر، وما هو هذا الموقف؟ وما موقفك من

زيارة القدس؟

- بداية، الشيخ طنطاوي- رحمه الله- أقسم لي في مقابلة معه أنه لم يكن يعرف الرئيس الإسرائيلي حينما صافحه، وبرأيي هذا خطأ المسؤولين عن المؤتمر؛ إذ لابد أن يعرفوا المدعوين بعضهم ببعض، ولا يتركوهم هكذا، أما أنا فدائمًا إذا دعيت لأي مؤتمر أو منتدى أسأل أولا عن الحضور؛ وهل هناك إسرائيليون أم لا؟ فإذا كان هناك إسرائيليون فلا أحضر من الأساس؛ أما اليهود فطبيعي أن أتعامل معهم، لأن هناك فرقا بين الإسرائيليين واليهود، فاليهود أتباع ديانة، وبالتالي وجبت مناقشتهم من خلال هذا المعنى.

أما مسألة زيارتي للقدس فأنا أرفض ذلك تمامًا مادامت الأرض محتلة، والقدس مشوهة، وبالتالي لا يمكنني الذهاب إلى القدس، ولا يصح لأي مسلم أن يزور القدس وهيَ تحت الاحتلال؛ فالذهاب إلى هناك قد يشكل نصرًا للجانب الآخر، وهذا أمر مرفوض.

■ الحرية السياسية في الأزهر.. هل ستترك الطلبة يعبرون عن تضامنهم مثلا مع الأقصى من خلال المظاهرات أم ستمنع المظاهرات بالأساس؟

- لا أرفض المظاهرات؛ ولا أمنعها إطلاقا بالأزهر إذا كانت للتضامن مع الأقصى أو مع القضية الفلسطينية بشكل عام، أو مع أي قضية من قضايا المسلمين المثارة على الساحة، لكن أود القول إن هناك فرقا شاسعا بين التظاهر من أجل قضية مهمة كالأقصى، والتظاهر من أجل نشر حزب سياسي أو فكر سياسي داخل جامعة الأزهر، وتتحدث باسم هذا الحزب، فهذا بالطبع ممنوع، لأن الجامعة علمية فيما يخص التعامل مع الأحزاب، إذ تمنع تمامًا التعامل مع الأحزاب أو دخولها الجامعة، وأستغرب لمن يتلقى أوامر في حجرة مظلمة في الخارج ثم يأتي ويريد تنفيذ ما تم الاتفاق عليه داخل أسوار الجامعة، هذا بالطبع سنحاربه ونمنعه بكل قوة.

لا أرفض المظاهرات ولن أمنعها بالأزهر مادامت لدعم القضية الفلسطينية أو قضايا المسلمين

■ هناك اتهامات تطال الأزهر الآن بوجود اختراقات خارجية له من خلال تدريس اللغات لأبناء الأزهر.. ما حقيقة هذه الاتهامات؟ وهل ترى الأزهر مصونا من مثل هذه الاختراقات أم أنه بالفعل مخترق؟ وماذا تفعل لو كان مخترقا؟

- هذا الحديث مبالغ فيه تمامًا، نحن نحاول إعادة نظام البعثات مرة أخرى إلى الأزهر؛ لأنها الطريقة المثلى لإيصال الإسلام إلى قلب أوروبا والغرب، وبالتالي ليس لنا وسيلة أخرى سوى تعليم الأزهريين اللغات الأخرى للاعتماد عليهم في هذا الأمر، ولا يمكن بأي حال أن يكون الأزهر مسرحًا لأي خروقات أو اختراقات، ولذلك أثناء رئاستي لجامعة الأزهر اخترت أفضل ١٠٠ طالب على مستوى الجامعة من طلبة الفرقة الأولى والثانية الحاصلين على تقدير جيد جدًا وامتياز من كل التخصصات ليتم تدريبهم وتعليمهم اللغة الإنجليزية بشكل علمي ومهني حتى تخرجهم من الأزهر ليرسلوا كبعثات للخارج.

وقد تعاقدت في ذلك مع المعهد البريطاني، وبعد التجربة رأى مركز المعهد في بريطانيا استمرار التجربة ومنح ١٥ طالبًا من الـ ١٠٠ منحة دراسية مجانية في بريطانيا، وهذا لكفاءة طلاب الأزهر وسرعة تعلمهم، وعلى هذا ستكون أول بعثة مكونة من خريجي الأزهر تُرسل للخارج العام المقبل بإذن الله لتكون هي النواة التي ستنهض بحلمنا في عودة الأزهر لمكانته اللائقة كجامعة عالمية الرسالة والهدف، كان لها السبق في أن تكون أول جامعة في العالم

شيخ الأزهر في سطور

من مواليد ٦ يناير عام ١٩٤٦م، بقرية القرنة بالأقصر، حصل على الليسانس في العقيدة والفلسفة من جامعة الأزهر عام ١٩٦٩م.
حصل على الماجستير في العقيدة والفلسفة عام ١٩٧١م.
ثم حصل على الدكتوراه في العقيدة والفلسفة عام ١٩٧٧م.
عمل معيدًا بقسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر عام ١٩٦٩م، ثم مدرسًا مساعدًا بقسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر عام ١٩٧٢م، ثم مدرسًا بقسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر عام ١٩٧٧م، ثم أستاذًا مساعدًا بقسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر عام ١٩٨٢م، ثم أستاذًا للعقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر عام ١٩٨٨م، ثم عميدًا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بمحافظة قنا عام ١٩٩٠م، ثم عميدًا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بمحافظة أسوان عام ١٩٩٥م، ثم عميدًا لكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية بباكستان عام ٢٠٠٠م، ثم شغل منصب مفتي جمهورية مصر العربية عام ٢٠٠٢م، ثم رئيسًا لجامعة الأزهر منذ عام ٢٠٠٣م وحتى اختياره شيخًا للأزهر.

التعليم الديني في الميزان

«اقرأ» كلمة لاتزال تتردد أصداؤها في دنيا المسلمين في الماضي والحاضر، بها بدأت رسالة الإسلام، وعليها قام بناؤه وفي ظلها انتشرت حضارته، وازدهرت في شتى مناحي الحياة، وكان من اهتمام المسلمين الأولين بالقلم والعلم أن أوجبوا أن يؤخذ العلم من شيخ لا من كتاب، وسموا من يأخذ من كتاب صحفيًا ولم يعولوا عليه. وروي عن أبي حيان قوله:

أمدعيا علما ولست بقارئ
كتابا على شيخ به يسهل الحزن
أتزعم أن الذهن يوضح مشكلا
بلا موضح كلا لقد كذب الذهن

ومع توسع الدولة الإسلامية وازدياد عدد الراغبين في تعلم العلوم الشرعية والدنيوية انتشرت مؤسسات التعليم الديني وبدأ العلماء يلقون دروسهم على طلاب العلم فيها، وأصبحت مؤسسات التعليم الديني في المدينة المنورة ودمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة وغيرها من عواصم الإسلام منارات تشع نورًا وضياء وعلومًا ومعرفة، وكانت هذه المؤسسات لا تعرف في مناهجها التربوية والتعليمية انفصامًا بين الدين والعلم حتى وهي في أوج عزتها وصدارتها، لكن ومع تراجع الأمة في العصور المتأخرة حدث الانفصام وأصبحت هذه المؤسسات في أدنى السلم التعليمي من حيث نظرة الناس والمجتمع إليها، الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في بنيانها ومناهجها لتستعيد دورها الريادي، لتنفض عنها غبار الجمود والتحجر.

إن عودة الروح لمؤسسات التعليم الشرعي أمر في غاية الأهمية، ولابد أن تتكاتف جهود العلماء والأفراد والحكومات والهيئات وكل من له اهتمام بهذا الموضوع من أجل تحقيق هذه الغاية النبيلة التي هي مطمح كل مخلص لهذا الدين وأهله.

وهذا ما دفعنا لتناول هذا الأمر من خلال ملف هذا العدد الذي سلطنا فيه الضوء على بعض جوانب التعليم الديني، ما له، وما عليه، آملين من كتابنا وقرائنا إمدادنا بالمزيد حوله لإثرائه وسد جوانب النقص فيه، وحتى تتكامل الرؤية ونصل إلى الهدف وتتحقق الغاية المنشودة والله الهادي إلى سواء السبيل.

التحرير

التربية الإسلامية والدور المنشود

د.حسن عزوزي
أكاديمي مغربي

إذا كانت المسألة التربوية تعتبر المشكل الأساسي الذي تعاني منه كثير من الحضارات فإنه مما لاريب فيه أنها تعتبر المسؤول الأول عن كل خلل يصيب كيان أمة من الأمم، ولعل هذا هو السبب الذي جعل كثيرًا من الدول تعدل عن تسمية وزارات التعليم إلى تسميتها وزارات التربية، إذ لا يخفى على أحد أن التعليم في جميع أشكاله ومستوياته ليس إلا إحدى وسائل التربية المستمرة، ونقصد بالتربية المستمرة عدم اقتصارها على مرحلة الطفولة والشباب، ولكنها بالمقابل عملية مستمرة ومتجددة مع الإنسان مدى حياته، وقد سبق الإسلام علماء الغرب المعاصرين في تنمية هذا المفهوم، قال تعالى: ﴿وقل رب زدني علمًا﴾ وفي الحديث «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد»، ولقد كان من فضل الله على الأمة الإسلامية أن جعل لها منهاجًا شاملًا قويمًا له أثره في تربية الفرد المسلم تربية روحية وأخلاقية مستمرة لتنشأ الأجيال تنشئة إسلامية صحيحة.

ولقد لوحظ في الآونة الأخيرة انكباب كثير من المؤسسات التربوية في الأقطار الإسلامية على دراسة واقع التربية ومشكلاتها وما تعاني منه المجتمعات الإسلامية المعاصرة من انفلات صارخ من مضامين التربية الإسلامية ومبادئها الأصيلة، وتخل واضح من شبابنا عن أصول وأسس الفكر التربوي الإسلامي، وانسياقه ولهثه وراء الحضارة الغربية المجردة من كل مقومات التربية الخلقية السليمة.

وإذا كانت التربية الإسلامية قد بنيت على أسس متينة من التوجيه الرباني والإرشاد النبوي فإنها قد تميزت بخصائص ومقومات جعلتها تنفرد بالسمو والكمال عن باقي المناهج التربوية التي عرفتها الإنسانية عبر العصور التي كانت في معظمها من وضع فلاسفة التربية والأخلاق الذين ما فتئ الواحد منهم ينقض نظرية سلفه ويبرهن على تهافتها ومعلنا نظرية جديدة هي بدورها سرعان ما يتم نقضها من جديد.

أما التربية الإسلامية الصحيحة القائمة على توجيه الفرد المسلم في جمع أطوار حياته دونما إغفال أو إهمال لجانب من جوانبها فهي غير مقيدة بزمان معين أو بقوم من الأقوام، بل

هي موضوعة لكل زمان ومكان، مرتبطة بالوجود الإنساني دومًا وأبدًا، فهي تربية خالدة مستمرة لأنها مقتبسة من نور الوحي الإلهي، ولعل في صفة الخلود والدوام التي طبعت منهاج التربية الإسلامية ما يجعلنا نتساءل عن الخصائص التي تميزها المضامين الأصيلة التي تحتوي عليها، إن التربية الإسلامية تتميز بأصالتها الواقعية المستمدة من الكتاب والسنة، والتي تتجلى في ربانية معطيات الإسلام الهادفة بالأساس إلى بناء الإنسان المسلم القويم الصالح، قال تعالى: ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾، كما تتميز التربية الإسلامية بالشمولية والتكامل وهي خاصية تهدف إلى تنمية وتهذيب جميع جوانب شخصية الإنسان واستعداداته وقدراته، فهي في أصلها مبنية على الأخلاقية في السلوك التربوي وهي تقوم على أساس كون المسلم يربي روحه ونفسه على الخلق الإسلامي الجميل، أما المناهج التربوية غير الإسلامية فهي تقوم على تربية الفرد وفق سنن وقوانين الطبيعة كما يسمونها بمعزل تام عن الإيمان بالوحي والغيب والفضيلة، ولهذا نجد المؤسسات التربوية الغربية تفرز إنسانًا لا يتصف بأي ضوابط أخلاقية أو مقاييس اجتماعية، وإنما يكون في أحسن أحواله محايدًا أخلاقيًا، أي لا هو إلى جانب الأخلاق ولا هو ضدها، وإنما يتصرف طبقا لما تمليه رغباته ومصالحه المتلونة الموقوتة.

ويتمثل الدور الذي تقوم به التربية الإسلامية في تنشئة الفرد المسلم على تعشق المثل الأعلى، وتجسيدها في حياته من خلال تثبيت أسس ودعائم فقه السير، سير الأنبياء وأبطال الإسلام والعلماء ورجالات الفكر، وعلى رأس كل ذلك سيرة النبي المصطفى ﷺ، لما في ذلك من بعث وإحياء للروح الخيرة في الناشئة والتي تجسد فيهم معاني الأخلاق الفاضلة والمثل العليا.

ولعل في افتقاد القدوة المثالية والأسوة الحسنة في البيت والمجتمع ما جعل كثيرًا من شبابنا يلتجئون إلى التماس القدوة في رموز غربية وافدة زينها الإعلام الغربي في نفوس المسلمين، وإذا كنا نطمح إلى إيجاد المثل الأعلى في الساحة التربوية الإسلامية فينبغي على المربين والمعلمين أن يتصفوا بالقيم الفاضلة والمثل الرفيعة والعمل الجاد مما يهيئ المجال لانتشار القدوة الحسنة والمثل الأعلى.

وتعتبر التربية الإسلامية منهجًا وهدفًا أقرب ما تكون قابلة للتطبيق في ظل ظروف المجتمع الفاضل الصالح المتماسك والقائم على أساس من الدين والأخلاق، ولعل من مظاهر هذه الوقيعة وقابلية التطبيق التوفيق بين مطالب الروح والجسد معا وعدم تكليف الإنسان ما لا يطيق أو يفوق قدراته وإمكاناته، ولذلك قدر لمبادئ التربية الإسلامية التوفر على عنصر الثبات والخلود وصلاحية التطبيق في كل زمان ومكان، وهذه الخصائص لا يمكن أن يفهم منها جمود التربية الإسلامية في أهدافها ومناهجها وطرقها، بل إن التجديد والتطور باستمرار والديناميكية أمور تعتبر من مميزات التربية الإسلامية لكن في إطار الثوابت من أصول الإيمان والقواعد الكلية للدين.

هذه إذن بعض خصائص ومقومات التربية الإسلامية تتجلى فيها مكامن القوة والإيجابية والفاعلية في فكرنا التربوي الإسلامي، لكن يبقى السؤال المطروح حول مدى استفادتنا من كل ذلك وترجمته إلى الواقع الملموس.

التربية الدينية والنظام الغربي

د. بليغ حمدي إسماعيل
أستاذ اللغة العربية

يهدف علماء التربية من هذا العلم التربوي والنفسي العميق أن يصلوا عن طريقه الى تحريك أحاسيس ومشاعر ووجدان الفرد تحريكًا مباشرًا يعكس في عالم الواقع سلوكًا إيجابيًا أو سلبيًا. لكنهم حين استبعدوا الدين ابتداء كعامل مؤثر في هذه الجوانب، باءت محاولاتهم التربوية الكثيرة بالفشل ولم تصب الهدف.

و لعلماء التربية اليوم بما لا يدع مجالا لشك، أن العلم والنظريات والتحاليل النفسية وغيرها لا توصل إلى تحريك مباشر للوجدان أو الضمير، بقدر ما يكون الدين الأسلوب المباشر الناجح في تحريك تلك المشاعر لتنعكس على الواقع في شكل سلوك معين.

وهذه النتيجة التي توصلوا لها أو ينبغي أن يتوصل إليها كل التربويين ترجع إلى مسلمة وبديهية في التربية الإسلامية، ذلك أن الدين الصحيح يخاطب فطرة الإنسان بينما العلم والنظريات تخاطب العقل، وفرق بين الخطابين كبير كبير، ولو قدر لعلماء التربية وصائغي ومخططي المناهج عندنا أن يفهموا هذه الجزئية، ويأخذوا بعد ذلك الدين كأسلوب تربوي سلوكي مباشر لتحقق نصر كبير بل لتحققت ثورة تربوية هادفة كتلك التي بدأها الإسلام من أول يوم واجه فيه الناس والواقع.

ولقد حان الوقت ليتخلص واضعو ومخططو المناهج التربوية وغيرهما عندنا من عقدة النقص تجاه كل ما هو وافد غربي من صالح الرأي أو فاسده، فينبغي أن نفهم قضيتنا التربوية الفهم السليم.. نفهم أن مادة التربية الدينية ليست مادة تخصصية لا تعني غير المهتمين بها.. ونفهم أن التربية الدينية تدخل كل مادة تعليمية، ونفهم أخيرًا أنها

حان الوقت ليتخلص واضعو المناهج عندنا من عقدة النقص تجاه كل ما هو وافد غربي

الأسلوب الوحيد المؤثر تأثيرًا مباشرًا في الوجدان والضمير والأحاسيس التأثير الذي ينعكس حركة إيجابية صالحة تبذر الخير وتجني السعادة والطمأنينة.

■ وإذا لم نستطع التخلص من هذا الشعور بالنقص.. وكانت قناعة بني قومنا وجلدتنا وديننا أنهم لا يؤمنون برأي صواب إلا إذا كان وافدًا غربيًا.. فها هي آراء الغربيين تتفق وما نريد.. فالعالم التربوي الحجة في هذا التخصص «جيمس دوس» يدلي برأيه في هذه القضية فيقول «إن الدين شيء يؤثر قبل كل شيء في الشعور والإرادة وفي الوجدان والنزوع».

ويبين كيف أن مادة التربية الدينية ينبغي أن تكون صبغة المواد التعليمية كلها فيقول: «إن من السخرية حقًا أن نضع في الجدول المدرسي مادة اسمها الدين، ثم نغمض أعيننا في اطمئنان ونروح في سبات عميق، كأننا قد أدينا مهمتنا، لا ينبغي أن نقنع بأن يكون الدين مادة الى جانب المواد الأخرى بل أن يكون روحًا فياضة في قوة وتوثب يطبع المنهج كله والحياة المدرسية والعمل المدرسي بجميع جوانبه ومجالاته بحيث تتهيأ الفرص الطبيعية المواتية لتلاميذنا حتى يشبوا وهم يقدمون خضوعهم وولاءهم لله من تلقاء أنفسهم وعن طيب خاطر».

وها هي لجنة السياسات التعليمية في الولايات المتحدة الأميركية تقرر وجوب تخلل القيم الخلقية والدينية جميع جوانب المنهج، وإدخالها في الحياة الكلية للمدرسة كجزء حيوي من أجزاء البرنامج المدرسي كله(١).

ومع أن أولئك القوم توصلوا إلى تشخيص دائهم التربوي إلا أنهم لم يستطيعوا حل قضيتهم ومازالت تلك القضية معلقة.. ولو أننا أخذنا تشخيصهم للمشكلة فلن نحار في حلها وبمنتهى السهولة والحيوية. والسبب في هذا الاختلاف بسيط، ذلك أن الدين الذي يرونه قادرًا على تحريك الوجدان والأحاسيس لتغيير الواقع النفسي والحياتي غير موجود في دينهم المحرف كمنهج للحياة شامل متكامل يخاطب الفطرة الإنسانية مباشرة. أما نحن فنملك ذلك المنهج المتكامل، نملك الإسلام، إسلام التربية، إسلام التوجيه، إسلام المنهج المتكامل، الإسلام الذي يحمل المؤهل الوحيد القادر على قيادة الناس وتربيتهم كما قاد حضارة الناس

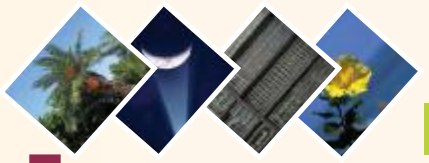

قرونًا متطاولة حقق فيها ما لم يتحقق من قبله ولا من بعده، وها هو... مازال شامخًا يعرض نفسه كمخلص للناس مما هم فيه من هموم التربية وغيرها. فما علينا إلا أن نتناوله بعزة إيمانية كمنهج تربوي متكامل، يخاطب النفس والفطرة فيعدل السلوك.

ثم إن تبني النظام التربوي الغربي أو الشرقي يعكس شخصية مستقلة لها إطارها الفكري والعقائدي والتاريخي المستقل الذي يميزها عن سواها. وشخصيتنا المسلمة لا يمكن أن تنمو وتتبلور في إطار من تلك الأطر، لأن لها فكرها وعقيدتها وتاريخها، وإذا لم نرد إلا الانتساب لتلك النظم التربوية فلن نكون إلا واحدًا من اثنين. اما مقلدين تقليدًا محضًا وحينئذ يذوب ما لنا من فكر وعقيدة وتاريخ. وإما أن نكون بين بين، نأخذ من زادهم جزءًا ومن زادنا جزءًا آخر، فنكون شخصية مزدوجة منفصمة إلى اتجاهين، وليست مدركة ولا مستفيدة من أحدهما.

وفي ظني أننا الى الصنف الثاني أقرب من الأول، وما يعايشه ويعانيه شبابنا اليوم من التذبذب واللاانتماء، مرجعه هذا الخلط المتنافر في تركيبتنا التربوية.

فالأقسام الأدبية في مدارسنا وجامعاتنا محشوة بكثير من الأفكار الغثة والشاذة والفلسفات المادية الهابطة، وتقدم هذه البضاعة على أنها بضاعة المجتمع المتقدم الراقي الذي يتصدر حضارة هذه الأرض اليوم، وواقع الناس كلهم يشهد له بذلك. والى جانب هذا الزخم كله تعرض بضاعة الاسلام في أطر خانقة تجعل وجودها وعدمها سواء- إلى حد ما - فلا المساحة التي أعطيت لها كافية لاستعراض ما تحمله من عقيدة وفكر وتاريخ، ولم ينتصب لتدريسها القدوة المؤثرة، ولم تجد لها في واقع المجتمع حيزًا من التطبيق يساندها ويؤازرها.

هذا كله كفيل بإسدال الستار على فاعلية المنهج التربوي الإسلامي، ومع هذا كله نجد نفوس الشباب تواقة وبحماس حار لأن تسمع هذا الإسلام... تسمع هذا الغريب... لا لشيء إلا لأنه يخاطب فطرهم وأحاسيسهم خطاب العليم الخبير.

والأقسام العلمية أيضًا محتاجة منا الى نظرة، فهي ليست محشوة بباطل من الأفكار والتصورات، ولكنها وضعت في اطار تجريدي خالص، يجعل منها دائرة منفصلة عن أي رابطة أو صلة إيمانية تربوية، وإذا كان هذا مستساغًا عند الغرب فبحجة الفصل بين العلم والدين ونتيجة الحرب بين رواد الحضارة الحديثة والكنيسة.

أما نحن المسلمين فالحجة علينا لا لنا. فالدراسات العلمية التقنية أقرب طريق وأعمقه للإيمان، لأن الشاب يعاين القدرة الإلهية ويلمسها حية فيما يراه بعينه ويقلبه بيده، ويسجل مقاماتها ونتائجها، ولا تحتاج القضية سوى من يربط بين هذا العلم المشاهد وبين الإيمان بالخالق المبدع الذي يرجع اليه الأمر كله، هذا الربط هو أخطر وأهم ما في القضية، فهو كفيل بصياغة إيمانية عميقة لهذا الشباب، إنه كفيل بجعل المعمل أو المصنع معملا ومصنعًا للمواد والرجال والنساء، الذين يحملون هذه العلوم ونتائجها بعزة إيمانية خلاقة مبدعة مبتكرة.

ولا يكفينا هنا الأستاذ المؤمن فحسب، فإننا نريده قادرا على هذا الربط والبرهنة، وهذا باب من الثقافة التربوية عميق الأثر، يطل على كنوز إيمانية علمية زاخرة مستمرة لا تنفد، بل لا نبالغ إن قلنا ان هذا الربط بمثابة تحويل دفة الحضارة اليوم من مادية جافة إلى إيمانية حية.

ولذلك نرى القرآن الكريم يطلب هذا العلم ويلح في طلبه، ويطلب معه هذا الربط ويلح في طلبه: ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض...﴾ (يونس: ١٠١). ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه. أنا صببنا الماء صبًا...﴾ (عبس: ٢٤ -٢٥). ﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها...﴾(ق: ٦).

وغير ذلك من الآيات لا يحصر، تلاحظ فيه هذا العلم المطلوب وذلك الربط بمصدر العلوم والحياة. فمطلوب النظر الى الطعام وما فيه من عجائب ودقائق في تركيبه ومع ذلك لا ننسى مصدر ذلك «أنا صببنا...» ومطلوب النظر والتفكر في السماء وما فيها ومحاولة معرفة كل ما يتصل بها من مدارك وعلوم، وفي نفس الوقت لا ننسى من أوجدها على هذه الشاكلة «كيف بنيناها وزيناها...» وهكذا منهج القرآن من أوله إلى آخره.

وكم هو جميل أن نستفيد من نماذج هذا الربط من مثل كتاب «الإنسان ذلك المجهول» للدكتور ألكسيس كاريل الحائز على جائزة نوبل عام ١٩١٢، وكتاب «العلم يدعو للإيمان» للأستاذ كريس موريسون، وكتاب «الله يتجلى في عصر العلم» لنخبة من العلماء وكتاب «مع الله في السماء» للدكتور أحمد زكي، وغير ذلك كثير...

إن قضيتنا في هذا الصدد - باختصار - تكمن في أننا ربطنا باطل الغرب بتقدمه وحضارته، والأولى أن نربط علم الغرب بتقدمه وحضارته، فنقلدهم في علمهم وندع باطلهم.

المراجع

١- نظرة في مناهج التربية الإسلامية بالتعليم العام، للدكتور محمود كامل الناقد، وهو من البحوث المقدمة في ندوة أسس التربية الاسلامية في مكة المكرمة، ١١ جمادي الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

الأزهر.. أثر وثقافة

السيد مسعد

إذا كان جوهر الصقلي قد أتم تأسيس مدينة «القاهرة» بعد عام من فتح الفاطميين مصر، وكان أول أعماله بناء «الجامع الأزهر» الذي بدأ عمارته- كما أورد المقريزي- في يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة ٣٥٩هـ وأتم تشييده بعد عامين، حيث فتح للصلاة في شهر رمضان سنة ٣٦١هـ (يونيو- يوليو ٩٧٢م)، فلم يكن يدور بخلده أنه سيكون أكبر جامعة إسلامية، وأكبر مركز إشعاعي ثقافي وديني، لا لمصر وحدها، بل للعالم العربي والإسلامي، والعالم أجمع.

الأزهر، وهو أول عمل فني معماري أقامه الفاطميون في مصر.. ولا يزال قائمًا حتى اليوم، يقع في الجنوب الشرقي من قاهرة المعز لدين الله الفاطمي، على مقربة من القصر الكبير الذي كان موجودًا حينذاك بين حي الديلم وحي الترك في الجنوب، وقد أورد المقريزي نص النقش الذي كتبه جوهر بدائرة القبة، وإن كان قد اندثر الآن.

وكان الجامع الأزهر وقت إنشائه يتوسط العاصمة الفاطمية على النحو الذي كان متبعًا في إنشاء القواعد الإسلامية الأولى، أنشئ ليكون مسجدًا رسميًا للدولة الفاطمية في حاضرتها الجديدة، ومنبرًا لدعوتها الدينية، ورمزًا لسيادتها الروحية.

وتتبعت الباحثة د.سعاد ماهر في بحثها المستفيض المراحل التاريخية للأزهر (١) منذ تشييده وحتى عصرنا الحديث، مرورًا بالدولة الأيوبية، ودولة المماليك، والفتح العثماني لمصر.

وفكرة الدراسة في الأزهر ترتبت على فكرة الدعوة المذهبية، وغلب الحدث العارض شيئًا فشيئًا على صفته الأولى حتى أسبغ عليه ثوبه الجامعي الخالد، ففي سنة (٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، وفي أواخر عهد المعز لدين الله، جلس قاضي القضاة، أبوالحسن علي بن النعامي بالجامع الأزهر، وقرأ مختصر أبيه في فقه الشيعة (٢)، وأثبت أسماء الحاضرين، فكانت أول حلقة للدرس بالجامع الأزهر.

لا يخفى على أحد ما صار إليه الأزهر من شأن عظيم في عصرنا الحالي

ويعتبر الوزير يعقوب بن كلس، أول من فكر في اتخاذ الجامع الأزهر معهدًا للدراسة المستقلة، فقد أستأذن الخليفة العزيز بالله سنة (٣٧٨هـ/ ٩٨٨م)، في أن يعين بالأزهر جماعة من الفقهاء للقراءة والدرس، كان عددهم سبعة وثلاثين فقهيًا ورتب لهم أرزاقًا (٣)، وجرايات شهرية حسنة، وأنشأ لهم دارًا للسكنى بجوار الأزهر، وعلى ذلك فإننا نستطيع القول إن الأزهر اكتسب صفته العلمية الحقيقية كمعهد للدراسة المنتظمة، وأنه بدأ حياته الجامعية الحافلة، منذ أوائل العصر الفاطمي، ولم ينافسه في ذلك إلا «دار الحكمة» التي أنشأها الخليفة الحاكم، غير أن كلا المعهدين كانت له رسالة خاصة، فبينما كان الأزهر مركزا للثقافة الدينية المختصة، إذ بدار الحكمة تقوم بجانب مهمتها في نشر المذهب الشيعي بتدريس علوم اللغة والطب والرياضيات والمنطق والفلسفة وما إليها.

وحين نصل إلى الدولة الأيوبية بمصر حيث تحول الأزهر من المذهب الشيعي إلى المذهب السني، نرى السلطان صلاح الدين الأيوبي يقتدي بما فعله الملك العادل- نور الدين زنكي- بالشام من إقامة المدارس في دمشق وحلب، نراه- أي صلاح الدين- ينشئ (المدرسة الناصرية) (٤) بجوار المسجد الجامع (جامع عمرو) لتدريس الفقه الشافعي، ثم ينشئ على مقربة منها (٥) مدرسة لتدريس الفقه المالكي، عرفت بالمدرسة (القمحية) (٦)، وهي التي تولى التدريس فيها- فيما بعد- المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون، ثم توالى إنشاء المدارس في مصر والقاهرة على أيدي السلاطين والأمراء والكبراء وكثر عددها في القرنين السابع والثامن كثرة ظاهرة، وكان إنشاؤها- في الغالب- على قاعدة التخصص، فبعضها ينشأ للشافعية، والبعض الآخر للحنفية، أو المالكية، أو الحنبلية (٧)، وينشأ البعض لتدريس الفقه أو الحديث، أو علوم القرآن، وقليل منها ينشأ على قاعدة التعميم، كالمدرسة الصالحية التي أنشأها الملك الصالح نجم الدين سنة (٦٤١هـ)، ورتب فيها دروسًا للطلاب على المذاهب الأربعة.

أثر تعدد المدارس على الأزهر

بالطبع، كان لقيام هذه المدارس وكثرتها أثر كبير على سير الدراسة بالجامع الأزهر، فقد نافسته منافسة شديدة، واجتذبت الطلاب إليها من كل صوب، كما اجتذبت

كاتب صحفي

إليها أعلام الأساتذة، وكانت تمتاز على الأزهر بجدتها ووفرة أوقافها، واستئثارها برعاية السلاطين والكبراء من منشئيها ومن إليهم.

وكان الأزهر في هذه المدة الطويلة قد مر بفترة ركود، بيد أنه كان يضم من الطلاب دائمًا العدد الجم، نظرًا لاتساع مجال الدراسة فيه وتنوعها، إذ كان مفتوحًا للطلاب من كل مذهب، وتدرس به سائر العلوم الدينية واللغوية وهو ما لم يكن ميسورًا في مدارس أنشئت على قاعدة التخصص، ومن جهة أخرى فقد كان الأزهر مقصد الطلاب الغرباء من كل صوب، وكان يقطن في أروقته عدد كبير منهم.

ثم نرى مصر الإسلامية في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجريين، وقد بلغت الحركة العلمية والأدبية ذروتها من التقدم والازدهار وحفل القرن التاسع على الأخص بعدد كبير من الأساتذة البارزين في سائر العلوم والفنون، وأسهم الأزهر إلى جانب المدارس الأخرى بنصيبه في إعداد عناصر هذه الحركة، وفي تخريج العدد الجم من أبنائها، وهذه الفترة كانت تمثل العصر الذهبي من حيث الإنتاج العلمي الممتاز ومن حيث تبوئه مركز الزعامة والنفوذ.

وفي أواخر القرن التاسع أخذت الحركة الأدبية في مصر الإسلامية في الاضمحلال، وذلك تبعًا لاضمحلال الدولة المصرية والمجتمع المصري، وكانت دولة المماليك قد شاخت، وأخذت تسير نحو الانهيار بخطى سريعة، وتصدع بناء المجتمع المصري، واضطربت أحوال المعاهد والمدارس المصرية، وتضاءلت مواردها، وأصاب الأزهر ما أصاب المعاهد الأخرى من الذبول والركود.

نظام الدراسة بالأزهر ومصادر تمويله

لقد بدأت الدراسة بالأزهر على النمط الذي كان متبعًا في مصر وباقي العواصم الإسلامية يومئذ، ونعني به الحلقات

الدراسية ومجال الدروس الخاصة، وقد اشتهر نظام الحلقات الدراسية بمصر منذ القرن الثاني للهجرة وكانت الفسطاط ومسجدها الجامع، منذ القرن الأول، مركزًا للدراسة الممتازة، وكانت هذه الدراسة في البداية دينية فقهية (كما سبق ذكره).

أما المصادر المالية التي كان الأزهر يعتمد عليها في حياته، كمسجد وكمعهد درس، فهي الأحباس (٨) العامة والخاصة، إلى جانب الأعطيات والصدقات العامة والخاصة: مالية ونوعية.

أما عن النظام التعليمي للأزهر في العصور الوسطى فيتلخص في أنه:

١- كان هناك أستاذ للمادة، يشرف على من دونه، وهؤلاء كانوا حريصين على ملازمة أستاذهم حتى الممات، وكانت كل أمانيهم أن يصلوا إلى مثل مرتبته العلمية، فالسيوطي مثلا يحدثنا عن نفسه.. فيقول: «لما حججت، شربت من ماء زمزم لأمور: أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر.

٢- كان الطالب، يصح له أن يجاز في مادة، ويرجأ في أخرى، فهو في مادة أستاذ معلم، وفي أخرى طالب تحت الإجازة.

٣- كانت الشهادة تعطى من الأساتذة وتسمى «إجازة»، وكان الطالب إذا آنس من نفسه القوة في العلم، والقدرة على التدريس والإفتاء طلب من شيخه أن يجيزه.

٤- كان للطالب منتهى الحرية في اختيار المادة والأستاذ، وله الحرية- أيضًا- في الحضور والغياب.

٥- كان لكل كتاب (١٠) قارئ غالبًا، وكانت هناك صلة روحية قوية بين الأستاذ والطالب.

والطلبة بالأزهر- حاليًا- ينقسمون كما كان الحال تمامًا- في السابق- إلى قسمين:

قسم داخلي: وهذا ينقسم بدوره إلى عدة أقسام إقليمية، ومازال كثير من هذه الأقسام- وهي الأروقة- (وعددها ٢٦ رواقا)، والحارات (وعددها ١٥ حارة) محتفظا باسمة حتى اليوم.

قسم خارجي: مواد الدراسة والكتب: كانت علوم الدين واللغة دائمًا في المقدمة، وكان للعلوم الدينية- بنوع خاص- أوفر نصيب، فعلوم القرآن والحديث والكلام والأصول والفقه على مختلف المذاهب، وكذلك علوم اللغة من النحو والصرف والبلاغة، ثم الأدب والتاريخ، وهذه كانت زاهرة خلال العصور السابقة، ولا تزال مع كثير من التطوير.

وقد كانت الصبغة المذهبية تغلب على الدراسة بالأزهر، ولاسيما في عهد الدولة الفاطمية، أما في عصر الدولة الأيوبية فنرى الأزهر جامعة حرة، تدرس فيها العلوم العقلية أو العلوم المدنية (١١) إلى جانب العلوم الدينية بصورة منتظمة،

فنرى- مثلا- بين أساتذة الأزهر- في هذه الفترة- العلامة عبداللطيف البغدادي، يدرس الطب والفلسفة والمنطق، بيد أن صفة الأزهر الدينية كانت ومازالت تغلب على كل صفة أخرى.

فقد كانت الكتب الأولى التي قررت للتدريس بالأزهر، هي كتب الشيعة، وهو المذهب الرسمي للدولة- آنذاك، وكذلك كان يدرس بالأزهر كثير من الكتب الفقهية التي كانت تدرس بدار الحكمة، ومصنفات أعلام الأساتذة الذين انتهت إليهم الرياسة في بعض العلوم، أو الذين تولوا التدريس بالأزهر.

وكان للجامع الأزهر خزانة من الكتب كثيرة ذات أهمية خاصة، وللأزهر الآن مكتبة فيها كتب قيمة، مابين مخطوط ومطبوع، وكانت قبل ذلك خزانة كتب.

إدارة الجامع الأزهر

كان الإشراف على شؤون الجامع الأزهر يجري على النمط الذي اتبع من قبل في الإشراف على شؤون المساجد الجامعة، أما نظام مشيخة الأزهر فإنه نظام حديث، يرجع إلى أوائل العصر العثماني، ومازال هذا النظام- نظام المشيخة- قائماً بالجامع الأزهر إلى يومنا هذا، حيث يقوم شيخ الأزهر على رياسته: الدينية والإدارية، ومنذ القرن الثاني عشر الهجري توالى على مشيخة الأزهر أئمة وعلماء كثر، نذكر هنا منهم اثنين فقط:

- أولهما: فضيلة الشيخ محمد عبدالله الخرشي (المتوفى ١١٠١ هـ) عليه رحمة الله، وهو أول شيخ للأزهر.

- وثانيهما: (الحالي) فضيلة الشيخ الدكتور أحمد محمد أحمد الطيب، (١٤٣١هـ/ ٢٠١١م) أطال الله عمره.

محاريب الأزهر

ويوجد بالأزهر ثلاثة عشر محرابًا، إضافة إلى المحاريب الموجودة بالمدارس الملحقة، ومن هذه المحاريب اثنان في ديوان القبلة الجديد الذي أضافه عبدالرحمن كتخدا، الكبير منهما يصلي فيه إمام الجامع الصلوات الخمس، وأمام المحراب توجد ستة أعمدة ترتكز عليها قبة تغطي المحراب، والمحراب الثاني وهو صغير، ويوجد إلى الشمال من المنبر، وبه كثير من النقوش والزخارف، ويعرف بقبة الشيخ الدردير، وفي إيوان القبة القديم يوجد محراب واحد، وهو المحراب الأصلي القديم، أما بقية المحاريب فتسمى بأسماء بناتها أو شيوخ الأزهر السابقين أو الطوائف أو الأمراء.

صحن الأزهر ومآذنه

يتكون صحن الجامع الأزهر من مستطيل تحيط به البوائل من جهاته الأربع، وكانت أرضيته مفروشة ببلاطات من الحجر الجيري المنحوت، وتحت هذا الحجر توجد أربعة صهاريج كبيرة للماء العذب، ولهذه الصهاريج فوهات من الرخام ناتئة عن سطح الأرض بما يقرب من متر، مما يضفي على الصحن منظرًا جميلا.

وكان بالأزهر ست مآذن، منها مئذنة خارج باب المزينين على يمين الداخل إلى الجامع، وهي من إنشاء عبدالرحمن كتخدا، وكان يتوصل إليها من باب الميضاء الصغير القريب من المدرسة الطيبرسية، وقد أزيلتا وبني مكانهما الرواق العباسي وإدارة الأزهر.

وهناك ثلاث مآذن تطل على صحن الجامع، إحداها مئذنة المدرسة القبغاوية، وهي أول مئذنة عملت بمصر من الحجر المنحوت بعد مئذنة المنصورية، وقد أنشأها الأمير علاء الدين أقبغا عند بنائه المدرسة، والمئذنة الثانية تقع على يمين الداخل، وهي التي أنشأها السلطان الأشرف قايتباي، والثالثة تلي مئذنة قايتباي، وقد أنشأها السلطان الغوري، وهي أعلى منارات الأزهر وأعظمها.

وفي الضلع الشرقي للجامع توجد مئذنتان، إحداهما عند الطرف الجنوبي الشرقي، والثانية عند الطرف الشمالي الشرقي، وهما من إنشاء عبدالرحمن كتخدا.

أبواب الأزهر

وللجامع الأزهر تسعة أبواب، أهمها الباب الرئيسي، وهو المعروف بـ«باب المزينين» وقد انشأه عبدالرحمن كتخدا، أما الباب الأصلي- وهو المواجه للداخل مما يلي الصحن- فقد جدده السلطان الأشرف قايتباي، والباب الثاني هو الباب العباسي في الواجهة الغربية للجامع، أقامته وزارة الأوقاف المصرية، والباب الثالث هو «باب المغاربة».

ويعرف الباب الرابع باسم «باب الشوام»، ثم باب «الصعايدة» وهو الخامس، أما الباب السادس فيعرف بـ«باب الحرمين»، فباب «الشوربة»، وباب «الجوهرية»، أما الباب التاسع فيعرف بباب «الميضأة» وهو يصل إلى ميضأة الجامع.

هذا، وقد صدرت مجموعة من القوانين المنظمة للأزهر أولها (١٢٨٨هـ/ ١٨٧٢م) في عهد الإصلاح الذي قاده الرائدان المصلحان جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وإلى الآن تصدر القوانين التي تهدف إلى تطوير الأزهر الشريف.

ولا يخفى ما صار إليه الأزهر، الجامع والجامعة، من شأو عظيم في عصرنا الحالي، ويكفي أن يذكر المد العلمي المتخصص الحديث في كل موقع من محافظات مصر، فلا تكاد تخلو محافظة من أثر تعليمي تابع للأزهر.

الهوامش

١- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة- جمادى الأولى (١٣٨٢هـ).
٢- كان مذهب الفاطميين.
٣- رواتب.
٤- سنة ٥٥٦هـ.
٥- في العام نفسه.
٦- لما كان يغدق على طلابها من قمح تغله ضيعتها بالفيوم.
٧- وبذلك نرى أن مصر لم تقف عند مذهب معّين انحيازا، بل فتحت الباب للمذاهب الأربعة.
٨- الأوقاف.
٩- منهج الشيخ الذي يدرس عليه.
١٠- كالرياضيات، والتاريخ، والجغرافيا، والعلوم الإنسانية الأخرى.

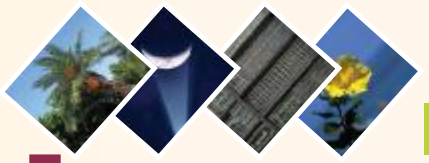

المدرسة النبوية في التربية.. نموذج التربية بأركان الدين!

محمد شعبان أيوب

كيف يمكن الوصول إلى النهضة المنشودة؟ سؤال يبدو سهلاً ميسورًا على كثير من المنظرين والمفكرين، بل يبدو مغريًا إن تحرينا الدقة لمن أراد أن يدلي برأيه ويبسط أدلته.. إن النهضة لأي أمة من الأمم أمل من الآمال المعقودة، وغاية من الغايات التي تصنعها الأمم الحرة لنفسها، والحق أن الأمة المسلمة كانت أمة حرة تملك زمام أمرها، وتقدر على تحريك وجهتها تجاه ما تراه مناسبًا لدينها وأبنائها ومقدراتها.

لأجل الإجابة المقنعة على ذلك السؤال الكبير، فإني أقر بأن التربية كانت من جملة الحلول المناسبة والناجعة لبلوغ ذلك المرام المنشود، ولقد كان من عناصر التفوق الرائع للمجتمع الإسلامي الأول، والذي لم يتكرر في بقية التاريخ أننا نجد عنصر «الجِدة»، فكل حركة جديدة تكون في تكوّنها وتحركها أنشط وأبلغ من الأجيال التي تخلفها؛ لأن المولد الجديد يعطيها حيوية غير عادية، ولأنها تمارس البناء خطوة خطوة، ودرجة درجة، سواء البناء النفسي الداخلي أو البناء الاجتماعي الخارجي، وتبذل الجهد في كل خطوة وتتحمل المشقة، فتكون حريصة على سلامة البناء، حريصة على صيانته من كل خدش أو تشويه.

ولقد كان من جملة «الجديد» الذي جاء به هذا الدين العظيم أنه حمل معنى التربية الشمولية في طياته، إذ العبرة والمقصد والغاية التي يجب أن تتحقق فيها الإرادة الإلهية تتمثل بلا ريب في «الإنسان» والإنسان في المفهوم الإسلامي هو الذي يجب أن يحمل الأمانة بحق، والأمانة هي تحقيق العبودية التامة لله الواحد الأحد وفقًا لهديه وشريعته.

من عظمة التربية الإسلامية أنها بدأت بالإنسان المسلم منذ نعومة أظافره

الإنسان إذن مناط الحياة، ومناط العمران الذي يحقق الغاية الإسلامية، لكن ما معالم وسمات هذا الإنسان؟ وفي أي مرحلة تبدأ التربية معه؟

من عظمة التربية الإسلامية أنها بدأت بالإنسان المسلم منذ نعومة أظفاره، وقبل أن يشب عن الطوق، وتلهيه تلابيب الحياة بمشاغلها، لقد بدأت بالطفل.. نعم من الطفولة تبدأ النهضة، ولا يستغربن القارئ الكريم أن يكون محور نقاشنا في هذه المقالات عن التربية الإسلامية الحضارية للمسلمين صغارهم وكبارهم، فذلك هدف نسعى إليه بلا ريب في زماننا هذا.

لقد حرَصَ النبي ﷺ وأكّد على أن الأطفال جزء أصيل من الأمة المسلمة، وكما أسرع ﷺ في تعليم الإيمان والعقيدة الصحيحة في صدور وقلوب وحواس هؤلاء الأطفال، حرص- أيضًا- على تربيتهم وتعليمهم لأركان الدين.

وقد جعل الصلاة جزءًا أصيلاً من الكيان العام للطفل المسلم، فكان تأكيده

باحث دراسات إسلامية

ﷺ بالقول والعمل، وكلاهما تشريع نبوي متّبع، قال رسول الله ﷺ: «مروا الصبيان بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها في عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع».

وشارك الصحابةُ النبيَ ﷺ هذا الحرص، من حيث معرفة وقت صلاة الطفل، والعمر المناسب، وأثر هذه الصلاة عليه، حتى إن النساء كانت أعلم من الرجال في هذا الشأن في بعض الأوقات، فهذا معاذ بن عبدالله الجهني أحد التابعين المشاهير وهو حفيد الصحابي الجليل خبيب الجهني رضي الله عنه، يدخل عليه مجموعة من طلبة العلم يسألونه عن الوقت المناسب لصلاة الصبي، فيسأل امرأته: متى يصلي الصبي؟ فتقول: نعم كان رجل منا يذكر عن رسول الله ﷺ: أنه سُئل عن ذلك فقال: متى عرف يمينه من يساره فمروه بالصلاة.

وبلغ حرص النبي ﷺ على هذه الفريضة أنه كان يُرَتّب بنفسه ويُخَصّص أماكن للصبيان في المسجد؛ فعن أبي مالك الأشعري أن النبي ﷺ أقام الرجال يلونه، وأقام الصبيان خلف ذلك، وأقام النساء خلف ذلك.

ولم تكن مشاغل الدعوة والحياة تُنسيه ﷺ أن يطمئن إلى حال غلمان المسلمين مع ربهم من خلال الصلاة، وامتحانهم على ذلك، وسؤاله المتكرر، فعن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: بتُّ عند خالتي ميمونة (أم المؤمنين رضي الله عنها) فجاء رسول الله ﷺ بعدما أمسى فقال: «أصَلّى الغلام؟» قالوا: نعم، فاضطجع، حتى إذا مضى من الليل ما شاء الله، قام فتوضأ، ثم صلى سبعًا أو خمسًا أوتر بهن لم يُسَلِّم إلاّ في آخرهن.

فهذا الغلام الحصيف عبدالله بن عباس رضي الله عنهما - الذي كان تجربة حيّة لحياة الطفل والشبل المسلم- يروي لنا من خلال نومه الزائف، كيف- رغم تعب النبي ﷺ - كان ﷺ يسأل أول ما يسأل عن حال هذا الصبي مع الصلاة.

وكان للصبيان نصيب في صلوات السنن المؤكدة كصلاة العيد والجنائز وغيرها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرجتُ مع النبي ﷺ يوم الفطر أو الأضحى، فصلى ثم خطب، ثم أتى النساء فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة.

وحتى في صلوات الجنائز كان رسول الله ﷺ يُشرك هؤلاء الصغار في تشييع موتاهم، وكان لهذا الإشراك أثره في اللحمة الاجتماعية التي كانت تربط بين الصغار وبين مجتمعهم، فضلاً عن الجانب التربوي الذي كان يعود على هؤلاء بالنفع من خلال التربية على التقوى والخشية؛ فهي إحدى ثمرات صلاة الجنائز، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ مرّ بقبر قد دُفن ليلاً فقال: «متى دفن هذا؟» قالوا البارحة، قال: «أفلا آذنتموني»، قالوا دفناه في ظلمة الليل فكرهنا أن نوقظك، فقام فصففنا خلفه، قال ابن عباس: وأنا فيهم فصلى عليه.

بل واشترك الصبيان في الصلاة على النبي ﷺ حين توفي، قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: لما صُلّيَ على رسول الله ﷺ أُدخل الرجال فصلّوا عليه بغير إمام أرسالاً حتى فرغوا، ثم أُدخل النساء فصلين عليه، ثم أُدخل الصبيان فصلوا عليه، ثم أُدخل العبيد فصلوا عليه أرسالاً لم يؤمهم على رسول الله ﷺ أحد.

ولعلّ من أعظم الوسائل التربوية التي أقرّها النبي ﷺ أنه كان يُوافق على إمامة الصبي الحافظ، وثمة رواية طريفة- يحكيها لنا عمرو بن سلمة الجرمي رضي الله عنه حين قَدِمَ على النبي ﷺ في أعوام الوفود- تُبَيِّن كيف أنه ﷺ رفع قدر الأطفال الذين لم يكن يُؤبَه لهم، أو يُهتم بهم، قال: كنا على حاضر، فكان الركبان يمرون بنا راجعين من عند النبي ﷺ، فأدنو منهم فأسمع حتى حفظتُ قرآنًا. قال: وكان الناس ينتظرون بإسلامهم فتح مكة، فلما فُتحت جعل الرجل يأتيه فيقول: يا رسول الله أنا وافد بني فلان وجئتك بإسلامهم. فانطلق أبي بإسلام قومه، فلما رجع قال: قال رسول الله ﷺ: «قَدِّمُوا أكثركم قرآنًا». قال: فنظروا فما وجدوا فيهم أحدًا أكثر قرآنًا مني، فقدّموني وأنا

غلام، فصليتُ بهم وعليّ بُردة لي، فكنتُ إذا ركعتُ أو سجدتُ فتبدو عورتي، فلما صلينا، تقول لنا عجوز دهرية: غطوا عنا إست قارئكم، قال: فقطعوا لي قميصًا من معقد النحرين، فذكر أنه فرح به فرحًا شديدًا.

وهناك رواية أخرى تبين أن صلاة الصبي عمرو بن سلمة لم تكن تقتصر على المفروضة، بل على بقية الصلوات الأخرى، قال رضي الله عنه: فما شهدتُ مجمعًا من جُرم (قبيلته) إلا كنتُ إمامهم، وكُنت أصلي على جنائزهم إلى يومي هذا.

وبعيدًا عن اختلاف الفقهاء في مسألة إمامة الصبي، وأنها يجب أن تكون عند البلوغ والأهلية، إلاّ أن هذه الرواية تبين لنا إلى أي مدى وصل الاهتمام بالأطفال والصبيان في العهد النبوي، فبمجرد أن رجعت قبيلة جرم بعدما أسلمت وهداها الله للتوحيد، لم تستنكف من إمامة صبي لها، وهم عرب أقحاح نالت التقاليد العربية منهم كل منال، لكن هداية الإسلام وتربيته القويمة أخذتهم من تلك السفاهات البالية إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

وفي زمن الخلفاء الراشدين سار المجتمع على الهدي النبوي، حتى إن بعض الصحابة قَدّم بعض الأطفال للإمامة، ومنهم الأشعث الذي لما قدّم غلامًا عاب الحاضرون ذلك عليه، فقال: «ما قدّمته، ولكنّي قدّمت القرآن».

بل إن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت تقف خلف الصبيان الحافظين للقرآن، وتأتمّ بهم، قالت رضي الله عنها: كنا نأخذ الصبيان من الكُتّاب ليقوموا بنا في شهر رمضان فنعمل لهم القلية والخشكنانج.

أما تربية الآباء للأطفال على حفظ الأذكار والمداومة عليها، فيتجلى ذلك فيما رُوي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الذي كان «يُعَلّم أولاده هؤلاء الكلمات كما يعلم المُكتِّب الغلمان، ويقول: إن رسول

في عصر الخلفاء الراشدين قدم بعض الصحابة بعض الأطفال للإمامة

الله ﷺ كان يتعوذ بهن دبر الصلاة: اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر».

هذا عن الصلاة، أما الصوم فقد حرصت الصحابيات على تعويد أبنائهن على تحمل الصوم، وكنّ يقمن ببعض الحيل لشغل أبنائهن وبناتهن عن التفكير في الإفطار، من ذلك ما روته الصحابية الجليلة الرُّبَيّع بنت مُعَوّذ التي قالت: أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: «من أصبح مُفطرًا فليُتم بقية يومه، ومن أصبح صائمًا فليصم». قالت: فكنا نصومه بعد ونُصوّم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك، حتى يكون عند الإفطار.

وكان الغالب على صبيان وبنات المسلمين الصيام في مواعيده وأوقاته، ومن الطريف أن عمر رضي الله عنه حينما كان أميرًا للمؤمنين جاءه رجل سكران يُدعى نشوان، أُتي به إليه فاندهش عمر منه، وقال له: في رمضان؟! ويلك وصبياننا صيام، فضربه، ثم نفاه إلى الشام.

وكما رُبّي الأطفال على حب الصلاة والصيام وتحمُّل مشاقّهما، أشرك الصحابة أبناءهم معهم في القيام بفريضة الحج، وكان ذلك على مرأى ومسمع من النبي ﷺ، فعن عبيدالله بن أبي يزيد قال: سمعت ابن عباس- رضي الله عنهما- يقول: بعثني أو قدّمني النبي ﷺ في الثقل من جمع (أي المزدلفة) بليل، وعن السائب بن يزيد قال: حج أبي مع رسول الله ﷺ وأنا ابن سبع سنين، ورواية الإمام الترمذي تُؤكّد على أن السائب رضي الله عنه حج- أيضًا- مع أبيه، فعنه أنه قال: حج بي أبي مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع وأنا ابن سبع سنين.

وحتى المسلمون الجدد الذين لم يروا رسول الله ﷺ ولم يرهم من قبل، كانوا يحرصون على سؤاله عن حج الصبيان عند اللقاء،وقد حكى لنا ابن عباس- رضي الله عنهما- قصة رائعة فيها مشاهد تربوية جمّة رغم قصرها، قال: لقي النبي ﷺ ركبًا بالروحاء، فقال: «من القوم؟» قالوا: المسلمون. فقالوا: من أنت؟ قال: «رسول الله». فرفعت إليه امرأة صبيًا فقالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم ولك أجر».

أي عظمة من السائلة والمسؤول هذه! فهذا النبي ﷺ بتواضعه وعدم اختلاف موكبه عن موكب العامة، تسأله إحدى المسلمات عن حج صبيها الصغير، فيُجيبها النبي ﷺ بقَبُول حجِّه، بل ويُبَشّرها ﷺ بالأجر!

وانطلاقًا من هذا التبشير النبوي بقبول شعائر الأطفال، قام الصحابة بتربية أبنائهم على حب هذه الفريضة والقيام بها، فقد كان ابن عمر يُجَرّد صبيانه عند الإحرام ويقف بهم المواقف، وكانت عائشة- رضي الله تعالى عنها- تفعل ذلك، وفعله عروة بن الزبير، وقال عطاء (ابن أبي رباح، أحد التابعين): يُجَرّد الصغير، ويُلبّى عنه، ويُجَنّب ما يجتنب الكبير، ويُقضى عنه كل شيء، إلاّ الصلاة فإن عقل الصلاة صلاها، فإذا بلغ وجب عليه الحج.

وبعدُ، فما مرّ بنا هو بداية طريق النهضة، وبداية تحقيق الآمال المنشودة لهذه الأمة، فهيا نبدأ الطريق من أوله، من الطفولة والصبا لنرتقي في مدارج العمران والحضارة، ومن ثم تحقيق الغاية الأكبر الموصلة لجنة رب العالمين.

تاريخ كمبريدج للإسلام (العلم)

د. خالد حربي

تعني كلمة العلم Science لغويًا، إدراك الشيء بحقيقته، وهو اليقين والمعرفة، وسمي علمًا لأنه علامة يهتدي بها العالم إلى ما قد جهله الناس، وتعني اصطلاحًا مجموعة الحقائق والوقائع والنظريات، ومناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية، كما يعرف العلم بأنه «نسق المعارف العلمية المتراكمة أو هو مجموعة المبادئ والقواعد التي تشرح بعض الظواهر والعلاقات القائمة بينها».

يضطلع العلم بوظيفة أساسية تتمثل في اكتشاف النظام السائد في هذا الكون، وفهم قوانين الطبيعة والحصول على الطرق اللازمة للسيطرة على قوى الطبيعة والتحكم فيها، وذلك عن طريق زيادة قدرة الإنسان على تفسير الأحداث والظواهر والتنبؤ بها وضبطها.

وقد عني علماء الإسلام بتحديد العلم وصياغة مفهومه، كما عنوا بتعريف النظر والمعرفة والعقل والفكر وما إلى ذلك عناية فائقة في القرنين الرابع والخامس الهجريين خاصة، وذهبوا في ذلك مذاهب متباينة تباين اتجاهاتهم الفكرية ومذاهبهم العقدية والفقهية.

والأبستيمولوجيا الغربية المعاصرة تعالج النشاط العلمي الذي هو أرقى ما وصل إليه الإنسان من معارف، من اتجاهين متباينين: اتجاه سمي بالاتجاه العقلي النقدي الذي يتمسك بالنواة الصلبة للنشاط العلمي بعيدًا عن أنواع الخطاب المجاور، مثل الأيديولوجيا، والفلسفة، أو شبه العلم. أما الاتجاه الثاني فهو اتجاه سوسيولوجي يقوم على قراءة مختلفة تمامًا لقراءة الاتجاه الأول، لأنه يسمح بالأيديولوجيا والمسلمات التي لا برهان عليها بأن تدخل في النظام المعرفي أو الجهاز العلمي.

والاتجاه الفلسفي أو العقلي في تعريف العلم أو تفسيره يعتمد أساسًا على مبادئ أربعة: الصرامة في المنهج، الموضوعية والتعميم، تراكم المعرفة وتقدمها، بحيث تضاف معرفة جديدة إلى معارف قبلها باستمرار، فيكون تاريخ العلوم في تطور مستمر، التحقق والدحض، فكل علم جدير به أن يراقب خطابه بنقده ومناقشته ومواجهته بالوقائع بالبرهنة على نتائجه، ولهذا فإن وظيفة المنهج

أكاديمي سعودي

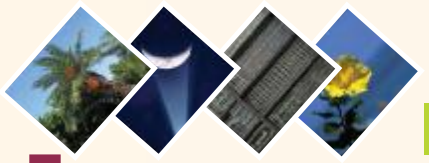

العلمي هي الكشف عن الأخطاء التي تعاني منها الحقائق العلمية، ولا يتقدم العلم إلا بالنقد والمعارضة إذ إنه لا يقوم على أرض مضمونة دائمًا.

أما الاتجاه التاريخي الاجتماعي في تفسير العلم، فيعتمد على التحليل التاريخي للعلم، تحليلًا قائما على علم الاجتماع أو علم النفس، ويرى أصحابه أن العلم وإن كان ثقافة مثل سائر الثقافات، فمع ذلك تختفي وراءه- بشعور أو بدونه- مسلمات لا برهان عليها، وأيديولوجيات، وأهواء مضمرة.

وإذا كانت جماعة العلماء جماعة إنسانية مثل غيرها من الجماعات بما لها من أهواء، واعتقادات، وسلطة، فإن تاريخ الوقائع العلمية وما يكتنفها من عوامل سوسيولوجية إنما تصف لنا عملًا إنسانيًا ذا صلة بتاريخه وضغوطه الاجتماعية، ومرتبطًا بالعقليات السائدة في المجتمع أو النخبة.

ونحسب أن تطور المفاهيم العلمية حقل خصب في تاريخ العلوم، وقد يستعمل مفهوم في علم ما، ثم يهاجر إلى علم آخر أو علوم، مثل مفهوم الانتخاب والمنافسة اللذين انتقلا من البيولوجيا إلى الاقتصاد، وهكذا يتم التقدم العلمي بطريق آخر غير التراكم المعرفي المتصل، وإنما يتقدم بقطيعة وثورة يظهر إثرها نموذج جديد للعمل مباين لما قبله، فالعلم بهذا المنظار يصبح ذا صلة وثيقة بمنطق التاريخ، وبصيرورة الاجتماع البشري، وهذا لا يحط من قيمة العلم، بل يتيح له ذلك أن يتجاوز نفسه باستمرار، وهو سر ديناميكية العلم وحيويته، فالعلم بهذا يكمن تقدمه في مناقشة أخطائه وتفاديها دون توقف، وفي عدم الرضا الكلي عما نزعم أنه علمي يقيني قطعي، فالمناقشة الحرة والنظر النقدي من الوسائل الفعالة في تقدمه، وفي القرب من الحقيقة، فأخطاؤنا هي التي تعلمنا.

يرى العلماء أن العلم عبارة عن مجموعة من افتراضات لها شيء من الدعائم

فالمناقشة الحرة تبين أنه عندما يستمع بعض العلماء إلى بعض، وينتقد بعضهم بعضًا، فإن الحظ يسعدهم أن يقتربوا من الحقيقة أكثر، ذلك أن العلم ينبت في أرض ثقافية، والمعارف مرتبط بعضها ببعض، والأفكار ترحل وتسير، والعقول تتلاقح، والنظم النظرية مفتوحة، وهذا ما يكفل لها هذا اللون من الغنى الذي ينشأ عن لقائه وتفاعلها وتقاطعها، وعن انتقالها من حدودها إلى حدود معارف أخرى من علوم الطبيعة إلى علوم الإنسان في نسيج الثقافة العلمية الإنسانية.

فالعلم البشري ليس علمًا مطلقًا، فالذي يشتغل بالعلم لا يشعر بوجود عالم من النظريات المؤكدة تمام التأكيد، ولا بحقائق مؤسسة تأسيسًا نهائيًا، ولا يرى العلماء أنها تتمتع ببراهين قاطعة مطلقة حتى تبلغ بذلك مبلغ اليقين، فهم يتصورون العلم باعتباره مجموعة من افتراضات لها شيء من الدعائم، قلت أو كثرت، في شكل نظريات موضعية لا تتخذ صيغة وحدة كاملة.

وهذا ما جعل المفهوم النسبي للعلم يسود اليوم لدى فلاسفة العلم، وعند العلماء أنفسهم إلى حد أن ادعى أحدهم، أن كل شيء في العلم جائز، وصنع لنفسه نظرية الفوضى في نظرية المعرفة، وأعلن إنكاره لما يسمى بالمنهج في العلم، واعتقد بأنه لا يمكن القول بأن العقل يصل في العلم إلي ما هو كلي، كما لا يمكن أن يستبعد اللامعقول من العلم، ويصل إلى حد الإعجاب بالصين عندما رفضت جماعة ماوتسي تونج العلم الغربي المهيمن في ثورته الثقافية.

يعد مفهوم العلم من المفاهيم الرئيسية في الدراسات المعاصرة، خاصة مع الجدل المتزايد حول حصر مفهوم العلم في الجانب التجريبي، والتساؤل بشأن علمية البحوث الاجتماعية، وإقصاء الدراسات الدينية والشرعية من وصف العلمية باعتبار المعرفة الدينية «ما ورائية» وقضاياها غيبية لا يمكن اختبارها بالتجربة المعملية التي هي مقياس ومعيار العلم التجريبي الحديث. ويلاحظ أن هذا الاتجاه هو وليد التطور التاريخي والخبرة الغربية حول هذا المفهوم، ما يجعله منفصلًا عن الخبرة والمفهوم الإسلامي. وتترجم الكلمة الانجليزية «Scence» إلى لفظة علم، ويقابلها في اللاتينية Scientia وفي الفرنسية Science، وقد دخلت كلم عالم «Scientist» إلى اللغة الانجليزية حوالي ١٨٤٠، لتميز أولئك الذين يبحثون عن قوانين تجريبية في الطبيعة عن الفلاسفة والمفكرين، وعادة ما ينظر إلى الباحثين في المنطق والرياضيات على أنهم علماء، على الرغم من توقف اعتبار الرياضيات علما تجريبيا في الفترة من سنة ١٨٩٠ إلى سنة ١٩١٠، واسم عالم يعطي أيضًا للمتخصصين في العلوم الاجتماعية تقريبا دون تقييد، والعالم في الغرب هو صاحب المعرفة العلمية الذي يضيف إلى ما هو معروف في العلم بالبحث ووضع الاكتشافات أو تدريس العلم في المؤسسات العليا للتربية.

ويكتسب العلم منزلة سامية في الإسلام، وقد تجلت هذه المنزلة الرفيعة في أول آيات نزلت من القرآن الكريم: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (العلق: ١-٥)، ومرورًا بالعديد من

الآيات القرآنية يتضح مدى سمو المكانة التي يتبوأها العلماء، واقتران العلم بالإيمان.

ولذلك اهتم المسلمون بمصادر تحصيل العلم والتي تمحورت حول النص بشقيه: الكتاب والسنة، فقد تكاثرت الشواهد من النص على اعتبار أحكام العقل والحس مصدرين للعلم مع إيضاح حدود كل منهما وضوابطه التي تكفل وصوله للنتائج الصحيحة، ويلاحظ أن النص لم يعارض التجربة العلمية كمصدر للعلم، لكنه قومها ولم يكتف بها، وقد صاغ العلماء المسلمون العديد من التعريفات لمفهوم العلم، أبرزها التعريف الأصولي أنه «الاعتقاد الجازم المطابق للواقع عن دليل»، ومنهم من عرف العلم بنسبته لصاحبه بأنه «ما يوجب كون من قام به عالما»، ويغلب الاتجاه عند تعريفه أنه يعني «صفة ينكشف بها المطلوب انكشافًا تامًا».

ويفرق الباحثون المسلمون بين العلم والمعرفة: فالعلم لا يسبقه جهل، بينما قد يسبق المعرفة جهل، وعليه يطلق على الله عالم، ولا يطلق عليه عارف. وقد شاع أن العلم قد يستخدم في موضع المعرفة والعكس، فقد يستخدمان ويراد منهما مطلق الإدراك الشامل للتصور والتصديق، وهذا الاستخدام الأخير هو المراد من العلم والمعرفة في تعريفات العلوم المدونة.

ويطلق أيضا العلم علي الفرع من المعرفة الذي له موضوع ومسائل، مثل علم الفقه وعلم الطب، ثم تطور مع بداية القرن العشرين حيث قصره الأوروبيون فيما كان على طريق الحس والتجربة فقط. وقد ارتبط مفهوم العلم بإشكالية تصنيف العلوم، ومن الملاحظ أنه نتيجة لاختلاف مصادر ورؤية العلم في الفكر الغربي عنها في الفكر الإسلامي فقد ظهرت تصنيفات متباينة ومتمايزة لدى الفريقين. فعلى سبيل المثال: قسم

نظر الأوروبيون إلى العلوم الإسلامية كعلوم لها تأثير مهم في التطور العام للثقافة الإنسانية

أرسطو العلوم إلى علوم نظرية للاطلاع مثل الرياضيات، وعلوم شعرية للإبداع مثل البلاغة، وعلوم عقلية للانتقال مثل الاقتصاد والسياسة. كما صنف «أمبر» العلوم طبقا للموضوعات التي تتناولها، وهي قسمان: العلوم الكونية وموضوعها المادة، والعلوم المعنوية وموضوعها الفكر وآثاره.

والخلاصة: أوجد الإسلام شمولية لمفهوم العلم في مستويات عدة، مستوى الجمع بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية، ومستوى الجمع بين العلوم الشرعية والعلوم غير الشرعية، ومستوى التكامل بين المنهج العلمي التجريبي والمرجعية المطلقة ذات البعد الغيبي.

وجامعة كامبريدج (University of Cambridge) ثاني أقدم جامعة في العالم الناطق باللغة الانجليزية، تقع في كامبريدج بالمملكة المتحدة، وتعتبر من أكثر الجامعات تميزًا في العالم، تأسست عام ١٢٠٩، وهي عضو في مجموعة راسل للجامعات.

حصلت على ٨١ جائزة نوبل، وذلك أكثر من أية جامعة أخرى في العالم. خرجت الجامعة بعضًا من أهم العلماء في القرون الماضية من بينهم: إسحق نيوتن (نظرية الجاذبية)، تشارلز داروين (نظرية التطور)، ويليام هارفي، بول ديراك، جوزيف طومسون (مكتشف الإلكترون)، إرنست رذرفورد، جيمس ماكسويل، جيمس واطسون وفرنسيس كريك (تركيب الـ DNA)، آلان تورينغ، جاكوب برونوفسكي وغيرهم.

وفي هذا الإطار يواصل الدكتور خالد حربي اهتمامه بالتراث العربي وبعلوم الحضارة الإسلامية، فقام بترجمة القسم الخاص بالعلوم عند المسلمين من كتاب تاريخ كيمبردج للإسلام المجتمع والحضارة الإسلامية للمؤلف جورج قنواتي في محاولة لإلقاء الضوء على الإنجازات العلمية المدهشة التي ميزت العصور الوسطى الإسلامية في فروع العلوم كافة.

ويأتي هذا الكتاب في إطار الاهتمام الغربي بتاريخ العلم العربي والإسلامي منذ بداية حركة الترجمة في صقلية وحتى العصر الحديث، فصدرت الدراسات الموسوعية المتخصصة في تاريخ العلم العربي الإسلامي، منها على سبيل المثال: «العلوم عند العرب» للإيطالي ألدوميلي، والمؤلف الموسوعي «تراث الإسلام»، الذي ألفه أكثر من عشرة مستشرقين غربيين، و«تاريخ الفلسفة الإسلامية» للمستشرق الفرنسي مونك، و«تأريخ لعلم الفلك العربي الإسلامي» للمستشرق الإيطالي كارلو ألفونسو نللينو، ومازالت الدراسات والأبحاث تصدر في علوم الحضارة العربية الإسلامية وآدابها.

والبحث المترجم مأخوذ من موسوعة كبيرة عني بإخراجها الأساتذة: لامبتون، وبرنارد لويس، وهلوت، بعنوان «تاريخ كامبردج للإسلام»، وصدرت طبعتها الأولى عام ١٩٧٠ في مجلدين كبيرين، واشترك في تأليفها عشرات المستشرقين من جامعات: كامبردج ولندن ونيويورك وكاليفورنيا وكولومبيا وباريس وتورنتو وتولوز وإسطنبول، وغيرها.

وقد عنيت الموسوعة بكل ما يتعلق بالإسلام كدين ومجتمع وأمة، وحضارة أنتجت من العلوم والآداب ما أفادت منه الإنسانية على مدار تاريخها الطويل، والجزء المترجم من المجلد الثاني، الذي يحتوي على ثلاثة عشر مقالا وبحثا، تضمن الفصل العاشر بعنوان «العلم» في

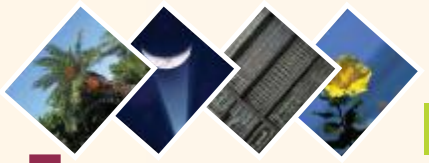

إطار الاهتمامات من جانب د.خالد حربي بإعادة كتابة تاريخ العلم العربي الإسلامي، ومعرفة كل ما يكتبه الغرب عن الإسلام والمسلمين.

والنص المترجم يحتوي على مقدمة وعشرة مباحث وخاتمة، في المقدمة، أوضح المؤلف «جورج قنواتي» حالة العلوم في الإسلام، فأكد على أن الإسلام مدح العلم وحث على طلبه، مشيرًا إلى أن العلم المقصود هو العلم الشرعي الذي يجعل الإنسان قادرًا على فهم واستيعاب أفضل لكتاب اللهَ وسنة نبيِّه ﷺ، فالعلماء المسلمون، سواء كانوا فلكيين أو رياضيين أو فيزيائيين أو كيميائيين، لم ينشدوا إلا العمل من أجل تعظيم الله وخدمة الدين.

وقد نظر الأوروبيون إلى العلوم الإسلامية كعلوم لها تأثير مهم في التطور العام للثقافة الإنسانية، وكحلقة مهمة من حلقات تطور الحضارة الإنسانية، واعتبروا كلمة «عربي» مرادفة لكلمة «مسلم»، فاستخدم المستشرقون الغربيون المصطلحات إبان العصور الوسطى بصورة مترادفة، من دون التمييز بين الشعب العربي والشعوب غير العربية التي دخلت تحت مظلة الإسلام، كالفرس والأتراك، والبربر، والأندلسيين، والمصريين.

وقد حاول المؤلف «جورج قنواتي» التدليل على تأثير الحضارة الإسلامية في العلوم الإنسانية الغربية، فأشار إلى أن الألفاظ العربية التي انتقلت إلى اللغات الغربية، خير دليل على تأثر هذه البلدان بالحضارة العربية الإسلامية ونقلهم عنها، الأمر الذي يؤكد على المكانة الرفيعة للعلوم الإسلامية في تاريخ الثقافة الغربية والعالمية المعاصرة،

ثم سلك في تقسيم العلوم عند العرب نهج كثير من المؤرخين المفكرين المسلمين، في تصنيفهم العلوم إلى دينية، ودنيوية عقلية، ثم أوضح أن بحثه منصب على سبر أغوار العلوم العقلية والبحث فيها.

وفي المبحث الأول، تناول علم الحساب عند المسلمين كأول العلوم الرياضية التي استخدمها المسلمون، فقسموا الأعداد إلى أعداد كلية، وكسور، وأعداد غير عقلية، واستخدموا الأس واستخراج المربع والمكعب والجذور التقريبية، وعرفوا القواعد الأساسية للتلاعب العددي والمعادلة المتطابقة والتباديل والتوافيق والتكامل والجمع والقسمة، واكتشفوا خواص الأعداد المتحابة.

وخصص المؤلف المبحث الثاني لعلم الهندسة، الذي تأسس بناء على المعرفة العميقة بالأعمال اليونانية والسريانية السابقة، فاستخدم العلماء المسلمون الأجزاء المخروطية المتقاطعة في بناء المضلعات المنتظمة، والتي ظهرت في تصميم الأرابيسك، بالإضافة إلى جانبها الآخر المتمثل في العمليات الحسابية، وفي رسم الأشكال الهندسية منتظمة الأضلاع، كما وظفها العرب في التطبيقات، مثل: مشكلات المساحة، والميكانيكا، وتشييد الطواحين والنواعير، والمجاديف والمنجنيق.

أما المبحث الثالث، فقد تناول فيه علم الجبر، فأوضح أن المصطلح مستمد من المسمى العربي الذي يشير إلى إعادة شيء محطم إلى وضعه الطبيعي، أو تكبير شيء غير مكتمل، ثم أكد على أن المؤسس الحقيقي لهذا العلم هو محمد بن موسى الخوارزمي (القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)، ثم حقق عمر الخيام تقدمًا آخر في هذا العلم، حيث قدم حلولاً لمعادلات الدرجة الثالثة، وقسمها إلى خمس وعشرين فئة، طبقًا للعدد وطبيعة العلاقات على طرفي المعادلة.

وفي المبحث الرابع، الذي تناول علم حساب المثلثات، أشار إلى أن العرب هم مخترعو حساب المثلثات الكروية والسطحية، والتي لم تكن معروفة لدى اليونانيين، فكان للبتاني الفضل في نهوض هذا العلم، ثم حقق أبوالوفاء المزيد من التقدم فيه، فكان أول من وضع نظرية جيب الزاوية للمثلث الكروي العام، مؤكدًا أن أبا الوفاء هو من اخترع القاطع، وأسماه «قطر الظل»، وليس «كوبرنيكوس» كما هو معروف لدى الغرب الأوروبي.

أما علم البصريات، فقد أفرد له المبحث الخامس، موضحًا براعة المسلمين في تصنيع المرايا والعدسات، مؤكدًا على أن أهم المتميزين في هذا العلم هو الحسن بن الهيثم، الذي ناقش طبيعة الضوء، وصرح بأن الضوء يصدر من الجسم الباعث، كما درس العدسات، مختبرًا إياها بمرايا مختلفة مسطحة وكروية ومضلعة وأسطوانية ومقعرة ومحدبة، ثم تبعه كمال الدين الفارسي في المجال نفسه، ونجح في تفسير تكون

أقواس القزح الأولية والثانوية.

وخصص المؤلف المبحث السادس لعلوم الميكانيكا والهيدروليات والتكنولوجيا، فأوضح أن كتاب «الحيل» لموسى بن شاكر، يعد أول كتاب دراسي عن الآلات، ويرجع تاريخه لعام ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م، وأكمل مسيرتهم الجزري، مؤلف كتاب «في معرفة الحيل الهندسية»، أما عن أجهزة القياس، فقد استخدم «الخازن» أعمال القدماء في تقديم نظرية تفصيلية عن التوازن، بتعريف مركز الجاذبية للجسم، في كتابه «ميزان الحكمة»، كما أثبت البيروني أحد أعظم علماء الإسلام من خلال التجربة، عددًا محددًا من الجاذبات الخاصة، عن طريق «آلة مخروطية» تعد أول مثقلة عرفتها الحضارة الإنسانية.

وفي المبحث السابع تناول علم الفلك، فأوضح أن العلماء المسلمين قد صنفوا هذا العلم من العلوم الرياضية، واعتبروا الهدف الوحيد له هو دراسة الحركات الظاهرة في السماء وعرضها في مصطلحات رياضية، وعرف هذا العلم عند العرب باسم «علم الميقات».

أما كيف ومتى بدأت دراسة الفلك عند العرب باعتباره علمًا، فيذكر المؤلف رواية ابن سعيد في كتابه «طبقات العلوم» عن الخليفة المنصور العباسي الذي قابل أحد مواطني الهند ممن كان على دراية كبيرة بالحساب الذي يتعلق بحركات النجوم، ليتعرف منه على حساب الأزياج الفلكية المرتبطة بالسنة القمرية، وتوالت المؤلفات العربية معتمدة على المصادر الهندية، فظهرت العديد من المؤلفات للخوارزمي والبلخي والفزاري ويعقوب بن طارق.

ثم كانت النقلة الكبرى في علم الفلك العربي، بترجمة أعمال المؤلفين اليونانيين في الفلك، فأحدثت طفرة كبيرة في الفلك على يدي خالد البرمكي، وثابت بن قرة، والفرجاني.

وعن خصائص علم الفلك الإسلامي، يذكر أن علماء الفلك المسلمين درسوا المركزية الأرضية ومركزية الشمس والكواكب وحركاتها، وعددوها في سبعة أفلاك (زحل، المشتري، المريخ، الشمس، الزهرة، عطارد، القمر)، ودرسوا ميل الدائرة الظاهرية للشمس مقارنة بخط الاستواء الأرضي، وامتنع علماء الفلك المسلمون عن تعريف طبيعة الأفلاك السماوية، واعتبروها مكونة من مادة واحدة هي العنصر الخامس الذي يختلف اختلافًا جوهريًا عن العناصر الأرضية الأربعة.

وفي المبحث الثامن يتناول علم الجغرافيا، فيوضح أنه بفضل جهود علماء الفلك والجغرافيا المسلمين في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، استطاع علم الجغرافيا أن يتطور في مجال الجغرافيا الأدبية حول الإمبراطورية الإسلامية الشاسعة، ثم تطور إلى علم الرحلات الجغرافية لوصف المدن والطرق التي تربط بينها، إلى أن ظهرت القواميس الجغرافية الكونية والتاريخية والخرائط، وبذا يدين علم الجغرافيا الحديث لجهود العلماء المسلمين في هذا التطور.

وأفرد المبحث التاسع لعلم التنجيم، الذي شهد مكانة وأهمية كبيرتين في حقبة العصور الوسطى، رغم ما واجهه من مناهضات كبيرة من جانب معظم الفلاسفة والمتكلمين والمفكرين الدينيين، باعتباره علمًا متناقضًا مع نفسه، وقد أتاحت ملاحظة النجوم الفرصة لأولئك الذين عرفوا كيف يقرأون هذه الإشارات وما تحمله من دلالات على الحاضر والمستقبل، وتكوينات هذه العوامل المختلفة تمكن المنجمون من التنبؤ ببعض المسائل، من قبيل: كيف يسافر بعضٍ الأشخاص الغائبين، ومن كان مسؤولا عن السرقة، وأين يمكن العثور على شيء ضائع، وحساب اللحظات المناسبة للقيام ببعض الأعمال، وميلاد فرد ما، أو بداية حكم طائفة أو دين، والتنبؤ بما سيحدث لهم في المستقبل... وغيرها. ويرجع هذا التطور في علم التنجيم إلى مصادره الهندسية والفارسية واليونانية ودور العرب قبل الإسلام، إلى جانب تفوق العرب في مسائل حساب المثلثات.

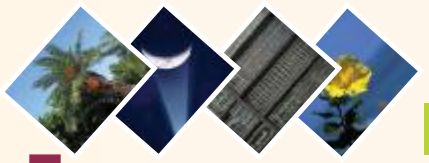

وفي المبحث العاشر والأخير، تناول العلوم الطبيعية، كالطب والصيدلة والكيمياء، فأوضح أن الأطباء المسلمين قد بنوا على التقدم الذي حققه قبلهم الطب الإنساني، بفضل جهود أبقراط وجالينوس وأطباء مدرسة الإسكندرية، واستفادوا من الوصفات الطبية التي كانت معروفة لدى العرب قبل الإسلام، وطوروا كل هذا، فحققوا نهضة طبية غير مسبوقة على يد عدد كبير من البارعين في هذا المجال المهم والحيوي لصحة الإنسان.

وقد بدأ علم الطب يحقق نهضة وتقدمًا سريعين إبان القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) في بغداد، حينما استقدم الخليفة العباسي المنصور أفضل أطباء مدينة جنديسابور، جورجيس بن بختشيوع، الذي أصبح الطبيب الخاص للخليفة، وكانت رغبة الخليفة المأمون في ترجمة علوم الأمم الأخرى ونقلها إلى العربية، سببًا في تحقيق نهضة أخرى في علم الطب، عندما وظف للترجمة رجلًا عبقريًا من مدينة الحيرة هو حنين بن إسحق، فترجم عددًا كبيرًا من الكتب، وألف الكثير في مجال الطب.

وأبرز الأطباء أبوبكر الرازي، صاحب كتاب «الحاوي»، الموسوعة الطبية العربية الشهيرة، التي لما تحظ بعد بالتحقيق التام والنشر المحقق المفصل، رغم كونها أهم مؤلفات الطب العربي الإسلامي وأضخمها حجمًا، فهو موسوعة طبية للمعلومات والعلوم الطبية المعروفة كافة، حتى وفاة الرازي في بداية القرن العاشر الميلادي.

ونبغ من بعده ابن سينا، الذي حقق كتابه «القانون» شهرة واسعة، وذاع صيته في جميع أرجاء العالم الإسلامي وأوروبا في العصور الوسطى وعصر النهضة الأوروبية، وإسحق بن سليمان الإسرائيلي، وابن الجزار، وفي الأندلس نبغ ابن زهر وابن رشد وأبوالقاسم الزهراوي، ووصل الطب الإسلامي على أيدي هؤلاء العلماء إلى أوج ازدهاره، فحقق نهضة غير مسبوقة.

وارتبط بعلم الطب علم الصيدلة، الذي تطور بتطور الطب، وعلى أيدي الأطباء أنفسهم، الذين أضافوا للمادة الصيدلانية الموروثة من اليونان علاجات ذات قيمة، وحقق المسلمون إنجازات عظيمة في العلوم الطبية والطبيعية والصيدلانية كافة.

أما علم السيمياء (الكيمياء)، فطبقًا لكتاب الفهرست لابن النديم، فإن الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، هو أول أمير عربي اهتم بهذا العلم، وأصبح لهذا العلم أسس مع جابر بن حيان، واتخذت الكيمياء جانبًا أكثر عملية، في وصف الأدوات والتجارب بدقة، على يدي أبي بكر الرازي، وبفضل مناقشاته وكيميائيته العملية، ورفضه الممارسات السحرية، عرف علم الكيمياء العمليات الكيميائية المتعددة، كالتقطير والتبخير والذوبان والبلورة والتصعيد والتنقية والدمج والتشميع، فبذل جهدًا كبيرًا لتأسيس علم الكيمياء يستحق امتنان الأجيال القادمة.

وفي الخاتمة، أشار المؤلف إلى أن هذه الدراسة ليست إلا «محاولة لإلقاء الضوء على الإنجازات العلمية المدهشة التي ميزت العصور الوسطى الإسلامية»، موضحًا أن المجتمع العلمي العربي لم يعرف ظاهرة الجنسية أو القومية، فقد استظلت الجنسيات المتعددة، كالفرس والأتراك والبربر بظل الدولة الإسلامية، ووجدت تربة أو بيئة صالحة لنموها، فأظهرت نبوغًا غير مسبوق.

كما أكد على أن الإسلام لم يبد أي معارضة للبحث العلمي، بل على العكس من ذلك، حث القرآن الكريم على طلب العلم، وعلى توفير المناخ المناسب للبحث العلمي وتشجيعه من قبل أولي الأمر، ولهذا حقق العلماء المسلمون في العصور الوسطى من التقدم والفضول العلمي والبحث ما يوجب على العلماء الغربيين المعاصرين ذكر هؤلاء في نصوصهم التاريخية، فهم كانوا معلمين لأجدادهم، في محاولة لربط الحاضر بالماضي العظيم.

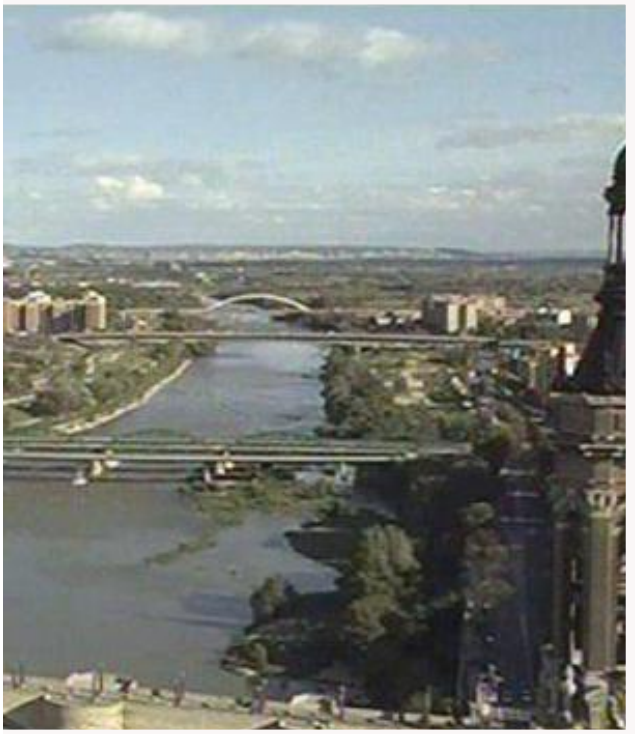

السبق الاقتصادي للعرب

د. زيد بن محمد الرماني

لقد تعددت المعابر التي سلكتها الحضارة العربية الإسلامية في وصولها إلى الغرب الأوروبي، فكانت ثلاثة معابر، اختلفت فيما بينها من حيث النشاط وكمية المنقول الثقافي، وهذه المعابر هي: بلاد الشام، وصقلية، والأندلس. إن نظرة فاحصة للمنقول من عناصر الحضارة العربية الإسلامية والطريق الذي عبره، تدلنا على أن الأندلس كانت الجسر الأهم في عملية انتقال الحضارة العربية، ذلك لأن الاحتكاك الأوروبي بالعرب استمر مع المشرق وصقلية فترة ثلاثة قرون، بينما استمر ثمانية قرون مع الأندلس.

في ميدان الصناعة تجلت مهارة العرب واضحة، حيث أقبلت أوروبا في العصور الوسطى على المنسوجات العربية إقبالاً كبيرًا، وقد انتقلت معظم الصناعات العربية إلى الغرب الأوروبي عن طريق عرب الأندلس وصقلية والمغرب، فصناعة الجلود اشتهرت بصورة مميزة في مدينة قرطبة حتى أطلق الأوروبيون على النوع الممتاز من الجلود اسم «الجلد القرطبي»، واهتم العرب أيضًا بالصناعات المعدنية، معتمدين على المناجم المتوافرة من نحاس وزئبق وحديد وفضة وذهب، وأتقنوا الصناعة الفولاذية، وصناعة السلاح والسيوف التي اشتهرت في طليطلة، وصناعة مفاتيح الأبواب.

لذا، يعتقد لوبون أن يكون الأوربيون قد اقتبسوا صناعة الحلي الذهبية من تلك السلع العربية التي دخلت أوروبا عن طريق التجارة أو التي جلبها الصليبيون معهم عند عودتهم من المشرق العربي.

ويذكر كريستي في كتابه «تراث الإسلام»، وغوستاف لوبون في كتابه «حضارة العرب» أنه عندما ازدهرت التجارة بين الشرق والغرب أقبل الأمراء الإيطاليون إقبالاً منقطع النظير على التحف والحلي العربية.

إن أهم ما استفادته أوروبا كان صناعة الورق عبر المغرب والأندلس، كما أشار إلى ذلك الإدريسي سنة ١١٥٠م.

وعندما عرف الأوروبيون الورق عن العرب في ذلك التاريخ أطلقوا عليه اسم «الصحائف الدمشقية» نظرًا لأن دمشق كانت سوقًا رئيسًا لتجارة الورق في ذلك العصر، وكان أول المصانع التي أقامها العرب لصناعة الورق في الأراضي الأوروبية في صقلية وإسبانيا.

يقول د.إبراهيم زعرور في كتابه «المؤتمرات الحضارية العربية الإسلامية»: من صقلية انتقلت صناعة الورق إلى إيطاليا، ومن إسبانيا إلى

المستشار وعضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عندما عرف الأوروبيون الورق عن العرب أطلقوا عليه اسم «الصحائف الدمشقية»

غرب أوروبا.

ويشهد على أثر العرب في هذا الجانب تعدد المصطلحات العربية المتعلقة بالورق وصناعته، والتي مازال بعضها مستخدمًا بلفظه العربي في اللغات الأوروبية، أيضًا نقل الغرب عن العرب صناعة الخزف التي انتشرت في إسبانيا، ومازالت المتاحف الأوروبية تحوي كثيرًا من الأواني الخزفية التي صنعت تقليدًا لأواني عرب الأندلس، ويستدل على هذا التقليد مما عليها من كتابات عربية محرفة.

كما استفاد الأوروبيون من العرب الأندلسيين على صعيد صناعة السفن التي كانت وما تزال لها أهميتها القصوى في الحياة الاقتصادية، فعن العرب أخذ الأوروبيون وخاصة في إيطاليا وإسبانيا صناعة طراز من السفن سُمّي «العشاري» أو «العشاريات» لأنها كانت تتسع لعشرة أشخاص.

ولأن العرب هم أول من استخدم السفن ذات الأشرعة الثلاثية، فقد اقتبس الغرب من العرب مبدأ الشراع المثلث وطوروه، مما مكنهم من بناء سفن ضخمة.

وللعرب في الأندلس فضل السبق في تعليم الغربيين صناعة الزجاج والكريستال التي ابتكرها ودل عليها العالِمُ العربي الأندلسي عباس بن فرناس خلال القرن التاسع الميلادي، وقد أشار إلى ذلك د.علي أحمد في كتاب «المؤتمرات الحضارية العربية الإسلامية في الغرب الأوروبي».

وقام الأندلسيون كذلك بتعليم الغرب الأوروبي طريقة تبليط الدُّور والشوارع وإنارتها في الليل، وطريقة استخدام الريح في تحريك الطواحين الهوائية.

ولم يقصّر العرب في مجال الزراعة، فعن طريق الأندلس وصقلية، عرف الغرب الأوروبي طريقة دراسة طبيعة الأرض وتحليلها، كي تزرع بالمحصول المناسب الذي يمتاز بوفرة إنتاجه وجودته.

وحتى لا تتهك الأرض بزراعات متعددة، كان العرب ينوعون الزراعات بالتناوب.

وقام العرب بتعريف الأوروبيين على مسألة العناية بالحدائق العامة والخاصة، من حيث اختيار الموقع وتنوع الأشجار والنباتات.

وقد استقل علم الزراعة العربي في إسبانيا عن مباحث الطب والنبات، ليصبح علما مستقلا.

ومما يجدر ذكره أن محاصيل عديدة زرعت في الغرب الأوروبي من خلال عرب الأندلس وصقلية، مثل محصول الذرة، والقمح القاسي، والأرز والسكاكر والحلويات وزراعة السبانخ والزعتر البري والكرز والرمان وجوز الهند والحامض واليوسفي.

وكان هناك أيضًا الياسمين والزئبق الذي تحول ليصبح شعار ملوك فرنسا، والنيلوفر والسوسن، ثم النباتات البصلية، كالزعفران والنرجس، والأقحوان.

وقد ظهرت هذه النباتات خلال القرن الخامس عشر الميلادي في كثير من مناطق أوروبا إلى جانب كثير من أنواع الفواكه كالتين والعنب والتفاح والخوخ والسفرجل والأجاس.

ولم يتوقف تأثير العرب على الغرب عند هذا الحد، بل إن العرب هم الذين علموا الأوروبيين طريقة حجز الماء وتجميعه في سدود أو مستودعات، ونقله بعد ذلك عبر قنوات مفتوحة، ورفعه بواسطة دواليب الماء والنواعير.. وصلت هذه الوسائل إلى بلجيكا وهولندا اعتبارًا من القرن الرابع عشر الميلادي.

وقد تعلم الأوربيون من العرب كيفية حفر الترع والقنوات التي كانت مجهولة قبلهم، وطوروا إلى جانب ذلك الدورات الزراعية، وفن استخدام الأراضي الزراعية من أجل محصول وفير غزير.

وهكذا فإن المؤثرات العربية في حقول الصناعة والزراعة والتجارة والحرف مازالت بارزة المعالم في أوروبا.

ختامًا أقول إن الفوائد التي أهداها العرب إلى الأوروبيين في ميدان الاقتصاد والحياة الاقتصادية والنشاط الاقتصادي بمجالاته المختلفة كثيرة لا حصر لها، وما أشرنا إليه يُثبت السبق الاقتصادي للعرب على الغرب.

الضوابط الشرعية للمعاملات المالية بين الأطباء ومندوبي شركات الأدوية.. الواجب والواقع

د.حسين حسين شحاتة

يقوم مندوبو شركات الأدوية بالمرور على الأطباء في أماكن عملهم وتعريفهم بالأدوية التي يوزعونها وتحفيزهم ماليًا ومعنويًا وبكافة السبل الأخرى لكتابة أدويتهم للمرضى، ومن وسائل تحفيز الأطباء المتواترة المعاصرة: الهدايا العينية، والدعوات المجانية لحضور الندوات العلمية، واستضافتهم إلى مصايف ومشاتي ورحلات، وأحيانًا بإعطائهم عمولات مالية ونحو ذلك.

ويختلف سلوك الأطباء مع مندوبي شركات الأدوية من طبيب إلى طبيب على النحو التالي:

هناك بعض الأطباء، وهم الغالبية العظمى، لا يتأثرون بهذه الحوافز على الإطلاق ولا يتواطأون مع مندوبي شركات الأدوية ضد المرضى، ويختارون الدواء المناسب للمريض من حيث تكلفته الأقل ومفعوله الجيد، وهؤلاء الأطباء يلتزمون بالقيم والأخلاق وسلوكات المهنة وبالميثاق الذي أقسموا عليه أمام نقابتهم.

وهناك فئة أخرى من الأطباء وهم القلة ممن يتأثرون بهذه الحوافز، ويفضلون كتابة الأدوية التي يتكسبون منها ماديًا على الأدوية الأخرى، بل إن بعضهم يطلب عمولة كنسبة مئوية من قيمة الأدوية التي كتبها لمرضاه.

وهناك نفر ثالث من الأطباء الذي يبرر أن ما يحصل عليه من حوافز من مندوبي شركات الأدوية.. بأنه حق مكتسب له، ويمثل مشاركة في أرباح أو في حصة المندوب في العمولات.

وهناك بعض من مسؤولي المشتريات في المستشفيات والمصحات والمراكز الطبية من يتفق مع مندوبي شركات الأدوية على عمولة خاصة محددة مقدمًا تدفع لهم مقابل تيسير إرسال «طلبيات» التوريد عليهم والشراء منهم بصرف النظر عن الجودة والسعر، ويبررون ذلك بأنه المتعارف عليه.

وأصبحت هذه الظاهرة من عموم البلوى حتى أن بعض شركات الأدوية تضع ضمن لوائحها التسويقية مثل هذه الحوافز وتأخذها في الحسبان عند تسعير الدواء، وهذا واقع نجده ظاهرًا ومفصحًا عنه في حسابات شركات الأدوية وميزانياتها، ولا يستطيع أحد أن ينكرها والجميع يعلم أن الذي يتحمل قيمة هذه الحوافز المعطاة للطبيب أو لمسؤول المشتريات هو المريض في صورة ارتفاع في سعر الدواء، أو أنه كان يمكن أن يعالج بدواء بديل بنفس المفعول ولكن بتكلفة أقل.

وهذه القضية تثير العديد من التساؤلات المعاصرة والمتواترة في المعاملات المالية بين مندوبي شركات الأدوية والطبيب من ناحية وبين الطبيب والمريض من ناحية أخرى.

ومن بين هذه التساؤلات ذوات العلاقة بالمعاملات المالية الشرعية ما يلي:

هل الحوافز التي تعطى للطبيب من مندوبي شركات الأدوية جائزة شرعًا في كل الحالات؟

هل هذه الإغراءات التي يقدمها مندوبو شركات الأدوية للأطباء تدخل ضمن السلوكات التسويقية الجائزة شرعًا باعتبارها من أساليب التسويق؟

هل مبررات شركات الأدوية بأن ما يقدمونه للأطباء وغيرهم من حوافز يعتبر من ضمن تكاليف التسويق المشروعة والضرورية لتعريف الأطباء بالأدوية الجديدة ومزاياها أمر صحيح؟

هل الطبيب الذي يتأثر بالحوافز ويكتب دواء معينًا للمريض مع وجود بديل له أقل تكلفة بنفس المفعول يعتبر آثما وخائنا للأمانة وغير بار بالقسم الذي أقسم عليه أمام نقابة الأطباء وعاهد الله على الالتزام به؟

هل الطبيب الذي لم يتأثر بالحوافز مهما كانت وأخذها ولكن التزم بالقيم والأخلاق والسلوك السوي وكان أمينًا وصادقًا مع المريض، هل قبوله لهذه الحوافز فيه شبهات؟

الأستاذ بجامعة الأزهر - خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية

هل العمولات والهدايا التي يحصل عليها مسؤولو المشتريات في المستشفيات ونحوها من شركات الأدوية جائزة شرعًا؟

هل يصبح المتعارف عليه في حوافز المعاملات بين مندوبي شركات الأدوية وبين الأطباء من الأعراف المتواترة عالميًا وإقليميًا ومحليًا يمكن قبوله شرعًا؟

حول التساؤلات السابقة تدور مقاصد هذه الدراسة، وهدفها استنباط الضوابط الشرعية للمعاملات المالية والمعنوية بين شركات الأدوية والأطباء، وبيان الواجب أن يكون ، وكيف يعالج الواقع المخالف للشرع؟

ولقد ساعدني في إعداد هذه الدراسة خبرتي المهنية كمحاسب قانوني وخبير استشاري لبعض نقابات المهن الطبية، وكذلك كمستشار مالي واقتصادي شرعي للعديد من رجال الأعمال في مجال المستشفيات والعيادات والمراكز الطبية، ومن التساؤلات التي ترد لي على موقعي على النت وغيره من وسائل الاتصالات.

الضوابط الشرعية التي تحكم العلاقة بين الطبيب والمريض.. الواجب

مهنة الطب مهنة إنسانية، ترتبط بالإنسان المريض وبالإنسان الطبيب بصرف النظر عن الديانة والجنسية، ويحكم هذه المهنة مجموعة من القيم الإيمانية والمثل الأخلاقية العليا والسلوك السوي، والمعايير الفنية للمهنة، من هذه الضوابط على سبيل المثال ما يلي:

- الالتزام بقيمة الإخلاص في التعامل مع المريض واستشعار مراقبة الله، وتمثل هذه القيمة ميثاقًا وعهدًا بين الطبيب وربه.

- الالتزام بميثاق آداب وأخلاق المهنة، ومن بنوده الصدق والأمانة والرفق والرحمة والعدل والنزاهة وغير ذلك من المثل الأخلاقية، ويوقن الطبيب بأن هذا

الأطباء الملتزمون بالقيم والأخلاق لا يتواطأون مع مندوبي شركات الأدوية ضد المرضى

الالتزام ضرورة شرعية وحاجة إنسانية وواجب مهني ومجتمعي.

وتمثل هذه القيمة الباعث الأخلاقي الذي يضبط علاقة الطبيب بالمريض ويجعله يؤدي عمله بموضوعية بعيدًا عن هوى النفس ومؤثرات وإغراءات مندوبي شركات الأدوية، ومن ثمرات ذلك البركة في عمله وفي رزقه والسمعة الطيبة.

- الالتزام بالسلوك السوي مع المريض، ومن موجبات السلوك السوي الأخوة والإنسانية والتعاون على البر والإيثار ونحو ذلك.

- الالتزام بالإتقان والكفاءة المهنية، وفقًا للضوابط والمعايير الفنية الصادرة من المنظمات والنقابات والهيئات الطبية المحلية والإقليمية والعالمية والواردة في مواثيق مباشرة المهنة.

ومن مقومات الإتقان وجودة الخدمة: الأصالة والمعاصرة وتطوير الأداء، والتي تعتبر أساس المساءلة للطبيب أمام الجهات ذات الاختصاص لحماية المريض.

ويعتبر الإتقان من الأمور التي يحرص الطبيب على الالتزام بها للمحافظة على سمعته والثقة فيه وتجنبًا للمساءلة الجنائية والمدنية والمهنية، وحينئذ لا يتأثر بحوافز شركات الأدوية، بل يختار الدواء المناسب للمريض.

- الالتزام بالتشريعات الحكومية المختلفة، فيجب على الطبيب أن يلتزم بالتشريعات الحكومية التي تضبط المعاملات بين شركات الأدوية والمستشفيات وبين العيادات والمريض، ومن غاياتها حماية المرضى من السلوكات غير القانونية التي قد تحدث من البعض.

- أثر الالتزام بالضوابط الشرعية على الطبيب والمريض

إذا ما التزم الطبيب بالضوابط الشرعية السابقة كان خيرًا له وللمريض وللمهنة وينجم عن ذلك السلوكات الحسنة الآتية:

- إتقان العمل واختيار الأدوية والأساليب والطرق الطبية المناسبة للعلاج في ضوء الأصالة والمعاصرة وعدم إرهاق للمريض دون ضرورة.

- تقديم النصيحة الخالصة الصادقة والأمينة للمريض، وعدم تضخيم حالته إلى المدى الذي يثبط من معنوياته ويزيده ألمًا على ألمه.

- الرفق بالمريض والتعامل معه بالرحمة، وهذا يلقي في نفسيته (المريض) الطمأنينة والسكينة ويرفع من معنوياته.

- تجنب إرهاق المريض فوق طاقته دون ضرورة معتبرة شرعًا وطبيًا، وتخير الدواء والعلاج المناسبين له حسب حالته، والتعفف عن الكسب غير المشروع.

- الراحة النفسية للطبيب والمريض، وهذا من أسباب العلاج ويكون شفاء المريض من حظ الطبيب.

الضوابط الشرعية للمعاملات المالية لمندوبي شركات الأدوية مع الأطباء

تقوم شركات الأدوية بتسويق منتجاتها بسبل ووسائل مختلفة، ومن أهم مقاصدها تحقيق أقصى ربحية ممكنة، وتضع مجموعة من السياسات والخطط والبرامج التسويقية، وتستخدم مجموعة من الوسائل منها: وسيلة الحوافز حيث تضع لكل مندوب بيع خطة ورقم مبيعات مستهدف مقرونين بحوافز مالية.

ويسعى كل مندوب لأن يحقق المستهدف للحصول على أقصى عمولة ممكنة، من بين هذه المساعي تحفيز

الأطباء على اختيار الدواء الذي يسوقونه عندما يكتبون تذاكر العلاج لمرضاهم، والأصل أن تكون هذه الحوافز حميدة ومشروعة وفق مجموعة من الضوابط الشرعية والمستنبطة من الفقه الإسلامي، من أهمها ما يلي:

- **المشروعية:** ويقصد بها في هذا المقام أن يكون الدواء موضوع التعامل حلالاً وطيبًا، ولقد حرمت الشريعة الإسلامية التداوي بالحرام إلا عند الضرورة التي تؤدي إلى المهلكة، وكل ضرورة تقاس بقدرها، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ (الأنعام: ١١٩)، والقاعدة الشرعية: «الضرورات تبيح المحظورات».

- **الصدق:** ويقصد به أن يكون مندوب شركة الأدوية صادقًا مع الأطباء في المعلومات التي يقدمها لهم، ويتجنب الكذب والغش والتدليس والكتمان، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩)، والدليل من السنة قول الرسول ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما..» (رواه البخاري).

- **الأمانة:** ويقصد بها أن يكون مندوب شركة الأدوية أمينًا في التعامل مع الأطباء فيما يقدمه لهم من عينات وبيانات ومعلومات، وأن يكون أمينًا مع الشركة التي يتبعها، ويتجنب التدليس والتزوير والكتمان، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون: ٥)، كما أكد الرسول ﷺ على ذلك فقال: «أد الأمانة من ائتمنك ولا تخن من خانك» (أحمد وأبو داود)، وقوله ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له» (متفق عليه).

على مندوبي شركات الدواء الالتزام بالطهارة والشفافية والقناعة والبعد عن الجشع

- **النصيحة الخالصة:** ويقصد بها أن يقدم مندوب شركة الأدوية النصيحة الصادقة الخالصة للأطباء، وأن يكون موجهًا ومرشدًا إلى ما هو في مصلحة المريض، ولا يتأثر بقضية الحوافز والأرزاق، والإيمان الراسخ بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: ٣)، والدليل من السنة النبوية الكريمة قول الرسول ﷺ: «الدين النصيحة»، قلنا لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (رواه مسلم).

- **الوفاء بالعهود والعقود:** ويقصد بها أن يلتزم مندوب شركة الأدوية بالمواصفات كما هي في العينات التي يقدمها للأطباء، وكذلك يوفي بالعهود والعقود حتى يكون موضع ثقة، ولقد أمر الله سبحانه وتعالى بالوفاء بصفة عامة في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (النحل: ٩١)، ويؤكد الرسول ﷺ على ذلك فقال: «من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عهدًا ولا يشدنه حتى يمضي أمره، أو ينبذ إليهم على سواء» (رواه الترمذي).

- **العفة والنزاهة:** ويقصد بهما في هذا المقام أن يلتزم مندوب شركة الأدوية بالطهارة والشفافية والقناعة ويبتعد عن كل صور الجشع والطمع والنهم وتكون معاملاته مع الأطباء قائمة على الشفافية والصراحة والتبيان والعدل، ويتجنب الرشوة والتزوير ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ (الأنعام: ١٥٢)، ويحذر رسول الله ﷺ من الكسب غير المشروع فيقول: «من استعملناه على عمل فرزقناه رزقًا، فما أخذ بعد ذلك فهو غلول» (رواه أبو داود)، ويقول ﷺ: «الدنيا حلوة خضرة، من اكتسب فيها مالًا من غير حله، وأنفقه في غير حله، أحله الله دار الهوان، ورب متخوض في مال الله ورسوله، له النار يوم القيامة» (البيهقي).

إن التزام مندوب شركة الأدوية بهذه القيمة الأخلاقية، يجعله عفيفًا ونزيهًا في معاملاته مع الأطباء، وبعيدًا عن المداهنة والتواطؤ بما يسبب ضررًا بالمرضى.

أثر الالتزام بالضوابط الشرعية في سلوكات مندوبي شركات الأدوية

يقود الالتزام بالضوابط الشرعية السابقة إلى سلوكات حسنة لمندوبي شركات الأدوية، ومن أهمها ما يلي:

- الثقة في معاملات مندوب شركات الأدوية وتجنب الشك والريبة فيما يقدمه من بيانات ومعلومات، ويزداد التعامل معه، فيزداد رزقه.

- الراحة النفسية للمندوب والطبيب والاطمئنان بأن التعامل بينهما تضبطه القيم والأخلاق والسلوك الطيب، وهذا بدوره يعود بالخير على المرضى.

- التعاون الصادق بين مندوبي شركات الأدوية والأطباء على البر وما فيه خير للمرضى وتجنب هوى النفس.

- استشعار مندوبي شركات الأدوية بالبركة المعنوية والمادية فيما يسوقه الله إليهم من رزق حلال طيب.

- المنافسة المشروعة بين مندوبي شركات الأدوية على الخير وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

- سد باب الذرائع إلى الوقوع في الشبهات وتطبيق وصية رسول الله ﷺ: «... فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه».

- انخفاض نسبة المشكلات التي أحيانًا قد تنشأ بين بعض مندوبي شركات وبعض الأطباء بسبب عدم الالتزام بالاتفاقيات التي قد يشوبها المخالفات القانونية والشرعية.

تعقيب

إذا لم يلتزم مندوبو شركات الأدوية بهذه الضوابط وتواطأ معهم بعض الأطباء وبعض مسؤولي المشتريات في المستشفيات والمراكز الطبية ينجم عن ذلك سلوكات سيئة على النحو الوارد في البند التالي:

سلوكات غير مشروعة يجب على مندوبي شركات الأدوية تجنبها

بسبب ضغوط الحوافز والعمولات والمكافآت، أحيانًا يمارس بعض مندوبي شركات الأدوية بعض السلوكات المحرمة شرعًا والتي تسبب ضررًا، منها على سبيل المثال ما يلي:

- **الغرر والجهالة**، فأحيانًا يقوم بعض مندوبي شركات الأدوية بالتغرير بالأطباء والمغالاة في إبراز مزايا الأدوية لإقناعهم بها وكتابتها لمرضاهم، ويخفون عنهم بعض المعلومات، وهذا محرم في الشريعة الإسلامية، ودليل ذلك قول الرسول ﷺ: «لا يحل لأحد يبيع بيعًا إلا بين ما فيه، ولا يحل لمن يعلم ذلك إلا بينه» (رواه الحاكم).

ولقد ورد في أصول الفقه القاعدة الشرعية التي تقول: «الجهالة مفضية إلى النزاع».

- **التدليس والتزوير**: أحيانا يقوم بعض مندوبي شركات الأدوية بالتزوير في المستندات والوثائق وما في حكمهما بهدف التكسب من عمله دون حق، مثل استغلال أسماء بعض الأطباء والصيدليات وعمل صفقات وهمية لحسابه ليحقق المستهدف بدون واقع، وهذا نموذج من نماذج شهادة الزور التي نهى الله عنها في قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (الفرقان: ٧٢)، ويقول رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم...» وذكر منهم: «ورجل باع رجلًا بسلعة بعد العصر، فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا وصدقه وهو غير ذلك» (مسلم).

- **الاستغلال والاحتكار لبعض أصناف الأدوية**: ويتعامل فيها باسمه ويغلي سعرها واستغلال حاجة الأطباء إليها، ولقد نهى رسول الله ﷺ عن كل صور الاستغلال والاحتكار، فيقول: «لا يحتكر إلا خاطئ» (رواه مسلم)، ويقول: «الجالب مرزوق والمحتكر ملعون» (رواه ابن ماجة والحاكم).

- **الكذب**: أحيانًا يقدم بعض مندوبي شركات الأدوية بيانات ومعلومات مضللة للأطباء، ليحفزهم على اختيار الدواء الذي يتعامل فيه، ليحقق لنفسه مكاسب غير مشروعة، ولقد نهى رسول الله ﷺ عن الكذب بصفة عامة فقال: «الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة» (البخاري).

- **عدم الولاء للوطن**: والتعامل في أدوية مهربة وبيعها لبعض الأطباء والصيادلة بعيدًا عن الشركة التي يعمل فيها المندوب مع وجود البديل الوطني بنفس الكفاءة ليحقق مكاسب عالية، كما يخزن بعض الأدوية أحيانًا ليبيعها في السوق الخفية والسوداء مخالفًا القوانين والتعليمات والقرارات الحكومية والنقابية ونحوها ليحقق بالتواطؤ مع الأطباء والصيدليات مكاسب غير مشروعة على حساب المرضى.

تساؤلات معاصرة

- ما الحكم الشرعي فيما يحصل عليه الطبيب من مندوبي شركات الأدوية من هدايا مع التزامه بمصلحة المريض؟

هناك العديد من الأطباء الشرفاء كما سبق الإشارة لا يتأثرون بضغوط حوافز شركات الأدوية ويلتزمون التزامًا عقديًا وأخلاقيًا وإنسانيًا ومهنيًا بآداب المهنة وميثاقها الذي يرد فيه: حفظ حياة المريض وكرامته وأسراره وأن يكون من وسائل الرحمة والعناية وعدم إرهاقه معنويًا وماليًا ولا يكلفه فوق طاقته، وهذا هو الواجب أن يكون.

فهؤلاء الأطباء يتعففون عن الحوافز التي تقدم لهم، وإن أخذت منهم على سبيل العينات ونحوها فتوجه لخدمة المريض والمهنة وإن دعوا إلى مؤتمر أو ندوة تكون نياتهم الصادقة والخالصة الاستفادة المهنية لإفادة المرضى.

كما أن هؤلاء الأطباء الشرفاء يتعففون نهائيًا عما يسمى بالعمولات أو الحوافز المالية لأنهم يوقنون بأنها حرام، ولا يبارك الله في مال اكتسب من حرام.

في ضوء ما سبق.. إن حدث وأخذ الطبيب الشريف الطاهر هدية من شركة أدوية فلا حرج عليه لأنه سوف يوجهها لخدمة المهنة والمريض وليس لأغراضه الشخصية، ويحكم ذلك القاعدة الشرعية المذكورة في حديث النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات».

كما أنه لا توجد أي مخالفة شرعية لدعوة الأطباء لحضور المؤتمرات والندوات العلمية وما في حكمها، حيث إن مردود ذلك يعود بالنفع على المرضى والمهنة، ويسري هذا الحكم على ما يقدم للأطباء من مراجع علمية.

- ما الحكم الشرعي فيما يقبله الطبيب من مندوبي شركات الأدوية من حوافز وتسبب إرهاقًا للمريض؟

هناك نفر من الأطباء وهم قلة

يتقبلون الحوافز من مندوبي شركات الأدوية إلى المدى التي يطلبها صراحة وتؤثر عليه ويفضلها عند اختيار الدواء للمريض على الدواء المعروض من شركات أدوية لا تعطي له حوافز مع تماثلهما في المفعول ولكن ربما أعلى منها تكلفة على المريض، والتكييف الشرعي لهذه الحالة هو التحريم لأن التواطؤ بين مندوب شركة الأدوية والطبيب يسبب ضررًا بالمريض وهذا السلوك يخالف القواعد الشرعية الآتية: «لا ضرر ولا ضرار»، «الأصل تحريم المضار»، «الضرر منفي عنه»، «ترجح المصلحة العامة على المصلحة الخاصة».

أما إذا لم يترتب على قبول الحوافز أي ضرر للمريض فلا حرج شرعي تطبيقًا للقاعدة الشرعية: «الأصل في المعاملات الحل»، ويجب وضع معايير طبية وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية عن الإضرار.

- ما الحكم الشرعي فيما يطلبه الطبيب من مندوبي شركات الأدوية من عمولات مالية أو عينية وتسبب إرهاقًا للمريض؟

تعتبر مهنة الطب من المهن الإنسانية، ويمارس الطبيب عمله كمهني وليس كسمسار أو وسيط بين شركة الأدوية والمرضى، وليس كتاجر أدوية يشارك شركة الأدوية في أرباحها، ولا يجب أن يمارس الطبيب مهنة الوساطة أو المتاجرة على حساب المريض، فأيما طبيب تاجر على حساب مرضاه كان ظالمًا.

والتكييف الشرعي للعمولات التي يطلبها بعض الأطباء من مندوبي شركات الأدوية هو التحريم، وهو تكسب من المهنة بطريقة غير مشروعة، ودليل ذلك من القواعد الشرعية ما يلي:

- قاعدة: «وسائل الحرام حرام»، «أكل المال بالباطل حرام»، «لا ضرر ولا ضرار»، وقاعدة: «سد الذرائع مقدم على جلب المصالح».

ويشترك في الإثم مندوب شركات الأدوية الذي يسهم في إفساد الذمم والمعاملات، ويعتبر ما يحصل عليه من حوافز حرام وفقًا للقاعدة الشرعية المذكورة بعاليه: «وسائل الحرام حرام»، ولقد أكد الفقهاء على أمر هام وهو: مشروعية الغاية ومشروعية الوسيلة.

- ما الحكم الشرعي لما يطلبه بعض مندوبي المشتريات في المستشفيات من شركات الأدوية من عمولات؟

يعتبر مندوبو المشتريات في المستشفيات والعيادات والمراكز الطبية وما في حكمهم عمالًا بأجر يطبق عليهم فقه عقد العمل، ولا يطبق عليهم فقه الوساطة أو فقه السمسرة، وتأسيسًا على ذلك فإن ما يطلبونه من عمولة أو نحوها من مندوبي شركات الأدوية رشوة، والتكييف الشرعي للرشوة هو التحريم لأنها من صور أكل أموال الناس بالباطل، ومن أدلة التحريم من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾ (البقرة: ١٨٨)، وقوله سبحانه وتعالى في وصف اليهود: ﴿وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون﴾ (المائدة: ٦٢)، ويقول الرسول ﷺ «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش بينهما» (رواه أحمد).

ويأثم في هذه الحالة كل من مندوب البيع في شركة الأدوية ومسؤول المشتريات في المستشفيات ونحوها، وكل من له علم بهذه الرشوة ولم يمنعها ودليل ذلك الحديث النبوي السابق: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش بينهما».

- ما الحكم الشرعي في قيام بعض مندوبي شركات الأدوية بإبرام صفقات شراء أدوية لحسابهم بأسماء صيدليات ملحقة بعيادات بعض الأطباء لحسابهم، وذلك لتحقيق المستهدف ثم بيعها ويستفيد من وراء ذلك لتحقيق المستهدف؟

من الشائع في سوق الأدوية أن لكل مندوب بيع مستهدفًا إذا حققه يحصل على العمولة والحوافز، لذلك يقوم بعض مندوبي شركات الأدوية بالتواطؤ مع بعض الصيدليات الملحقة بعيادات الأطباء بعمل صفقات شراء أدوية باسمهم بتسهيلات فرضًا ثلاثة شهور، ثم يقوم ببيع هذه الأدوية نقدا وبسعر أقل في السوق أو لمخازن توزيع الأدوية في أماكن أخرى ويطلق على هذا اصطلاح «حرق السعر»، وبذلك يكون قد حقق المستهدف وحصل على عمولاته وحوافزه، ومقابل ذلك يعطي للصيدلية أو للطبيب نسبة يتفق عليها.

والتكييف الشرعي لهذه المعاملات التحريم ودليل ذلك ما يلي:

- مخالفة الأفعال للمقاصد، فالهدف من قيام المندوب بذلك مستغلًا اسم الصيدلية هو تحقيق المستهدف وليس البيع والشراء وهذا يخالف القاعدة الشرعية: الأعمال والأمور بمقاصدها، وأساس هذه القاعدة مستنبطة من حديث رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى...» (رواه الستة).

- التواطؤ بين مندوب شركة الأدوية وبين الصيدلية أو الطبيب في استخدام عقود لا تمثل الواقع واستخدام وسائل غير مشروعة، وهذا يخالف القاعدة الشرعية التي تنص على وجوب مشروعية الغاية والوسيلة.

- قيام مندوب شركة الأدوية بحرق السعر ويترتب على ذلك ضرر لمندوب بيع آخر، وضرر بالشركة وإساءة لسمعة الدواء وهذا يخالف القاعدة الشرعية في حديث النبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» (رواه أحمد).

- ما الحكم الشرعي في قيام بعض

الأطباء ببيع العينات المعطاة لهم من شركات الأدوية للمرضى؟

تقوم بعض شركات الأدوية بإعطاء بعض الأطباء عينات من الأدوية الجديدة بهدف التعريف والترويج والتحفيز، فيقوم بعض الأطباء في عياداتهم الداخلية ببيع هذه العينات للمرضى وإضافة قيمتها على فاتورة العلاج وبذلك يكون قد استفاد من هذه العينات لنفسه، وكان الواجب أن يعطيها إلى المرضى مجانًا وخصوصًا إذا كان بعض هؤلاء المرضى فقراء.

والتكييف الشرعي لهذه المعاملة التحريم لأن الطبيب خالف المقاصد من هذه العينات وتكسب منها لذاته، وكأنه أخذ حافزًا ماليًا بسبب بيعه لهذه العينات، ولقد سبق أن أشرنا إلى هذه المسألة من قبل بالتفصيل.

تعقيب

لقد ذكرنا بعض التساؤلات المعاصرة والمتواترة حول المعاملات المالية بين مندوبي شركات الأدوية وبين الأطباء، وتمت الإجابة عنها في ضوء القواعد الشرعية ذات العلاقة بالمعاملات المالية، وتبين الحلال من الحرام.

وليس المقصد من هذه التساؤلات التجريح أو الإساءة لأحد ولكن من النصيحة والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمشي في الأسواق ويقول: «لا يبيع في سوقنا من لا يفقه وإلا أكل الربا رضي أم أبى».

الخلاصة

في ضوء دراسة وتحليل وتقييم الواقع في المعاملات بين الأطباء ومندوبي شركات الأدوية، وفي ضوء الضوابط والقواعد الشرعية للمعاملات المالية كما استنبطت من علم أصول الفقه الإسلامي، نخلص إلى الموجبات الشرعية الآتية:

أولًا: تعتبر مهنة الطب من المهن الإنسانية السامية، تقوم على التعاون

يجب أن تكون المعاملات بين الأطباء ومندوبي الأدوية قائمة على الحلال الطيب والأمانة

الصادق والخالص بين الأطباء ومندوبي شركات الأدوية على ما هو في مصلحة المريض مصداقًا لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ (المائدة: ٢).

ثانيًا: يجب أن تكون المعاملات بين الأطباء ومندوبي شركات الأدوية قائمة على الحلال الطيب والأمانة والمصداقية والعفة والنزاهة والإتقان والإحسان والرأفة والرحمة والتراحم وعلى الأخوة والمحبة والأصالة والمعاصرة، حينئذ تتحول إلى عبادة خالصة وتتحقق البركات في رزق المندوب وفي جهد الطبيب وفي شفاء المريض.

ثالثًا: لقد حرمت الشريعة الإسلامية العديد من المعاملات المالية منها ما يتعلق بالمعاملات بين بعض الأطباء وبعض مندوبي شركات الأدوية مثل:

- أي معاملة تسبب ضررًا وإرهاقًا للمريض مصداقًا لقول رسول الله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرر» (رواه أحمد).
- التكسب من الوظيفة دون حق وبأساليب غير مشروعة وفقًا للقاعدة الشرعية: «وسائل الحرام حرام»، والقاعدة الشرعية: «مشروعية الغاية ومشروعية الوسيلة».
- التحايل على شرع الله وعدم مطابقة الأفعال للمقاصد، وفقًا لحديث رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى...» (رواه الجماعة).
- التأويل والتفسير الخاطئ للمصطلحات مثل تسمية الرشوة بالهدية، وتسمية التواطؤ بالتعاون وهكذا، لأن ذلك مخالف للقاعدة الشرعية التي تقول: «العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني»، أو: «العبرة للمعاني دون الألفاظ».
- التطبيق الخاطئ لقاعدة: «الضرورات تبيح المحظورات»، فمن الضوابط الشرعية للضرورة هي التي تؤدي إلى المهلكة وأن تكون قد سدت جميع أبواب الحلال وأن تكون ملجئة وقائمة.
- المحاكاة والتقليد الأعمى لسلوكات سيئة تحت مقولة هذا من عموم البلوى وما تعارف الناس عليه، فمن وصايا الصالحين: «عليك وطريق الحق ولو كثر الضالون».

رابعًا: لقد اختلط الحلال بالحرام في المعاملات المالية المعاصرة، وهناك اجتهادات للفقهاء المعاصرين حول القضايا التي فيها مشتبهات، والرسول ﷺ يوصينا بقوله: «إنما الحلال بين، وإنما الحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام (البخاري ومسلم).

خامسًا: تفعيل قاعدة المسؤولية عن المريض، فالطبيب مسؤول أمام نفسه وأمام الله وأمام النقابة وأمام المجتمع عن مصلحة المريض، وكذلك مندوب شركة الأدوية فكل من الطبيب ومندوب شركة الأدوية مسؤولان مسؤولية تضامنية عما هو نافع للمريض وليس فيه إرهاق وتحميله ما لا يطيق.

فعندما تطبق هذه الواجبات الشرعية لرعاية المريض تتحقق البركات في الأرزاق وصدق الله القائل: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ (الأعراف: ٩٦).. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

مؤشرات حضارية حول مستقبل صراعنا مع اليهود

د. مصطفى محمد طه

مثل الإعلان الرسمي الأخير الصادر من قبل الصهيوني الأشر بنيامين نتنياهو والقاضي بضم الحرم الإبراهيمي بمدينة الخليل ومسجد بلال بن رباح- مؤذن الرسول ﷺ - والمعروف بـ«قبة راحيل» بمدينة بيت لحم إلى قائمة التراث اليهودي المنتحل في فلسطين السليبة- الأرض العربية المسلمة حضارة وتاريخًا- صدمة حضارية وفاجعة دينية إنسانية بكل المقاييس، ولتبرير هذا الضم المتعسف تم إيراد حجة واهية أوهى من بيت العنكبوت، وهي «أن هذين الموقعين دفن فيهما أجدادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب وجداتنا سارة ورفقا وليا وراحيل»، لافتًا الى أن هذين الموقعين يستحقان المحافظة عليهما وتجديدهما... الى آخر ما هنالك من ترهات جاءت في بيان الضم المتعسف، الذي حاول نتنياهو وحكومته بمقتضاه تزوير وتزييف حقائق التاريخ الناصعة وتحويلها إلى أساطير باطلة ما أنزل الله بها من سلطان.

إن كل هذه المواقف التي يتخذها الكيان الصهيوني في غفلة من العرب والمسلمين تفجر في النفس مكامن الحزن والأسى على ما آل اليه حالنا من الخزي والهوان، وإلا فما السبب الذي جعل هذا الموتور يقدم على ما أقدم عليه في هذا المنعطف الكثيد من مسار صراعنا مع اليهود؟! إن مثل هذه الاجراءات الاستفزازية إنما هي في الحقيقة بمنزلة إفراز نكد لحالة الغثائية والوهن التي تعيشها الأمة.

وعلى الرغم من كل ذلك، فإن ثمة بارقة أمل تلوح أنوارها وسط هذا الظلام الدامس، تشي لنا بأن صراعنا مع اليهود سيشهد في قادم الأيام انتصارًا باهرًا لنا عليهم، وذلك انطلاقًا من مبشرات السنة النبوية لنا بذلك، ولعل اول هذه المؤشرات ما حدث منذ بضع سنين عندما اندلعت شرارة انتفاضة الاقصى الأولى والثانية.

ولهذا فإن الانسان المسلم يقف خاشعًا أمام هؤلاء الأطفال الأبرار الذين خاضوا ويخوضون معركة البقاء وتحديد المصير

الصراع مع اليهود هو صراع بين الحق والحقد

الفلسطيني ضد الكيان الصهيوني، وذلك لأنهم أثبتوا ومازالوا يثبتون لأمتهم أن هذا العدو الغاشم لا ولن يتنازل عن تحقيق أساطيره التوراتية التي ما أنزل الله بها من سلطان. ومن هنا تأتي أهمية طرح هذا التساؤل الحائر، ألا وهو: هل فلسطين حقًا هي «أرض الميعاد»، كما يزعم اليهود المعاصرون؟! وللإجابة عن هذا التساؤل، نقول: إذا كانت فلسطين المسلمة أرضًا وتاريخًا هي أرض الميعاد، فلماذا لا يعود جنوب إسبانيا أندلسًا مسلمًا مرة أخرى. كما يمكن أن يقاس على ذلك أحقية كل الدول والحضارات التي سادت يومًا ما في أصقاع شتى من المعمورة ثم بادت- وفقًا لسنة التداول التاريخية- وبالتالي حلت محلها أقوام أخرى في الأرض التي شهدت صعودها ثم اضمحلالها.

من هنا يمكن طرح هذا التساؤل المحير: هل إقامة اليهود في التاريخ القديم على أرض فلسطين لمدد زمنية متفاوتة، طالت أم قصرت، تخولهم ادعاء الحق التاريخي في أرض فلسطين، ومحو كل بصمة حضارية تؤكد أصالة الوجود العربي والإسلامي في هذه الأرض المباركة؟! كما جاء في قوله تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير» (الإسراء: ١).

في الحقيقة، إن أحدًا لا يستطيع أن يكتب شهادة وفاة- كما يخيل للبعض منا- لصراعنا مع اليهود في هذا الوقت الراهن، حتى لو حدثت تسوية ما بين الصهاينة والفلسطينيين، فما بالنا ودماء أهلنا في فلسطين تسيل كل يوم لتروي هذه الأرض المباركة؟!

إن هذا الصراع يعد ولا ريب أطول صراع في التاريخ، حيث إنه تأجج منذ تلكم اللحظات التاريخية الحاسمة

باحث علمي في الحضارة الإسلامية

التي انبثقت فيها الحضارة الاسلامية من رحم التاريخ لأول مرة، أي منذ ما يزيد على خمسة عشر قرنًا من الزمان، هي عمر هذه الحضارة، ومن ثم فإن هذا الصراع سوف يظل مشتعلًا الى أن يأذن الله عز وجل بنهايته الحتمية.

وفي ضوء هذا المنطلق الحضاري يمكن القول: إن الباحث العلمي المتتبع للمسار التاريخي لهذا الصراع الدامي تاريخيًّا، يجد أنه قد اشتد واتخذ طابعه العنفواني المميز له في العصر الحديث، منذ أكثر من قرن من الزمان، ولهذا تأتي حيوية اعتماد المنظور الحضاري حول مستقبل هذا الصراع- بدلًا من اعتماد المنظور الآني في ضوء عمليات التسوية المرحلية التي باءت بالفشل الذريع، نتيجة لتعنت جنرالات الصهاينة- وذلك حتى يتسنى لنا معرفة مدى انعكاسات تداعيات هذا الصراع على الواقع الاسلامي المعاصر الراهن في عالم اليوم والغد المنظور واللامنظور، وذلك لأن اغتصاب الصهاينة لفلسطين السليبة قد أحدث شرخًا عميقًا في جسد الأمة الإسلامية، وسوف تبقى بصمات هذا الشرخ ما بقي الكيان الصهيوني الغاصب جاثمًا على أرض فلسطين، والأقصى المبارك مهددًا من قبل الصهاينة بالهدم.

وإزاء هذا يمكننا أن نطرح مثل هذه التساؤلات الحيوية: هل فعلًا انتهى الصراع الوجودي- ذو الأبعاد الحضارية- الدائر بيننا وبين اليهود من أجل البقاء؟! وهل هذا الاحتكاك الحربي الدائر الآن بين طرفي الصراع سوف يتوقف قبل تحديد المصير

الفلسطيني وتحرير القدس الشريف بما فيها الاقصى المبارك؟! وهل يمكن أن يرى الغد المنظور أي اتصال حضاري فاعل من نوع ما بين العرب واليهود بدلًا من الاحتكاك الحربي، حتى وإن كانوا لا يزالون يحتلون الأرض الفلسطينية ويعيثون فيها فسادًا، والأقصى الجريح لا يزال قابعًا تحت أسرهم، ويئن صارخًا صباح مساء: هل من صلاح الدين جديد ينقذني من براثن الصهيونية الغاصبة؟

في الواقع إن الإجابة الدقيقة والشافية عن كل هذه التساؤلات المصيرية المطروحة على العقل المسلم المعاصر، وغيرها من الأسئلة بشأن مستقبل هذا الصراع، هي طبعًا بالنفي القاطع، وذلك لأن شيئًا من هذا لن يحدث على الاطلاق لا اليوم ولا غدًا. فالكيان الصهيوني لا ولن يتخلى أبدًا عن الصبغة الاساسية لصراعه معنا، ولا عن أحلامه- ولعلنا نعرف أن السمة الأساسية لهذا الصراع هي ان هويته البحتة وفقًا للمنظور الصهيوني هي اليهودية الخالصة، كما جاءت معالمها في التوراة والتلمود - اي شروح التوراة- بينما نحن، أو اذا شئنا الدقة، البعض منا قد فرغوا الصراع من محتواه الديني وابعاده الحضارية، وفي هذا ما لعله يسقط حجية الدعوى الزائفة الداعية الى ضرورة عقد اواصر السلام مع هذا العدو. ان هذا السلام الهش لا يمتلك مقومات البقاء، فهو يعتمد على منطق القوة من قبل الصهاينة، تلك القوة الغاشمة، التي يحاولون من خلالها فرض شروطهم على أعدائهم وإلا فالويل كل الويل لمن يخالف شروط الكيان الصهيوني، فهل بعد هذا يمكن أن يكون هنالك سلام حقيقي بيننا وبينهم؟ والشاهد الحي على ذلك هو استهانة الصهيوني الأشر شارون - يوم ان كان رئيسًا للحكومة الصهيونية - بمقدساتنا، مما فجر شرارة الانتفاضة المباركة.

ولهذا يمكن القول: إن صراعنا مع اليهود اذن هو صراع بقاء، من أجل البقاء، أي بمعنى أن «نكون أو لا» حرفيًا، فهو ليس نزاع حدود، بل هو صراع وجود، صراع بين الحق والحقد، لا بين حق وحق كما يزيف الصهاينة، ومداره النهائي هو ان نبقى على هذه الارض او لا نبقى. انها ليست أقدارًا متصادمة كما تردد الصهيونية (كتاب كيمش مثلًا)، بقدر

ما هي أقطاب متنافرة، كما يقول المفكر السياسي الكبير كامل زهيري في إحدى دراساته الرائدة عن القضية الفلسطينية، ذلك أن أحلام العدو القديمة وخططه المعلنة في إمبراطورية (النيل - الفرات) معناها بالضرورة تفريغ المنطقة من سكانها واصحابها الشرعيين بالتدريج، أي هي الابادة في النهاية، وإن لم تبد كذلك في مراحلها الأولى المباشرة، ومن ثم فإن التعايش السلمي بين الطرفين مستحيل بالطبع، لان هذه الأرض لا تتسع لهما معًا، ولأن التعايش السلمي بين اللص وصاحب البيت مستحيل، إلا أن يتحولا الى قاتل ومقتول، فلكي يبقى أحدهما فلا بد للآخر أن يذهب (١).

وبناء عليه، كان من الضروري بلورة أبعاد هذه الإشكالية الصراعية بلورة منهجية ذات طابع علمي، تعتمد على التحليل التاريخي الواعي، وذلك لكي يتأكد لنا مدى شراسة هذه الهجمة الحضارية الطاحنة التي تواجه الأمة الإسلامية الخالدة وجوديًا ومصيريًا، كما ينبغي علينا ألا ننساق وراء تلك الدعاوى الزائفة التي يروج لها الصهاينة، مثل ضرورة تحقيق الانفتاح الحضاري بيننا وبينهم ولاسيما في المضمار الاقتصادي والثقافي.

إن مثل هذا الانفتاح المشؤوم، إذا حدث، فسوف يكون فيه مسخ لأبرز قسمات الوجود الحضاري للأمة الإسلامية، فضلا عن أنه سيوقعها في أتون الانصهار والضياع الماحق أمام الآخر المتفوق علينا تكنولوجيًا، أي الغرب وذيله في المنطقة «إسرائيل»، التي تريد تأكيد هيمنتها على المنطقة اقتصاديًا، وفقًا لمخططات صهيونية تهدف الى تكوين إسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات، كما يزعمون، وذلك لأن الصهاينة لا ولن يتخلوا أبدًا عن أحلامهم وطموحاتهم المنبثقة من تصورات توراتهم المحرفة،

يجب ألا ننخدع بدعاوى الصهاينة عن ضرورة الانفتاح الحضاري بيننا وبينهم

ولعل أحدث آلية لتنفيذ هذه المخططات المستقبلية المدروسة، فكرة «السوق الشرق أوسطية»، وفقًا لمعطيات شيمون بيريز في كتابه الذي حمل عنوان «الشرق الأوسط الجديد»، وهذه السوق إن وجدت ستكون بزعامة دولة الكيان الصهيوني على أنقاض العالم العربي، ولا ريب في أن هذا المشروع يهدف إلى مسخ وتشويه معالم الجغرافيا الإقليمية لهذا العالم من أجل تأكيد هيمنة هذا الكيان الباغي على المنطقة، فضلًا عن أنه يهدف إلى تكوين إسرائيل الكبرى اقتصاديًا، مادام تحقيقها جغرافيًا يواجه بصعوبات جمة.

ولكي لا تلتبس علينا معالم الرؤية الإسلامية البحتة لمستقبل صراعنا مع اليهود، وحتمية نهاية هذا الصراع لصالحنا، كما أكد على مصداقية ذلك القرآن المجيد، فضلًا عن مبشرات السنة النبوية الشريفة- على صاحبها أفضل صلاة وأزكى سلام- فإنه لابد من التأكيد وبما لا يدع مجالًا للشك أن زوال اسرائيل هو حتمية قرآنية، والصهاينة يعرفون ذلك جيدًا، ولذا فإن هنالك ضرورة إسلامية ملحة تجعل من الأفضل أن توجه الدراسات الجادة الى محاولة استشراف المعالم الحقة لمستقبل هذا الصراع الدائر على أرض فلسطين، بدلًا من الوقوع في براثن التصورات الشوهاء الصادرة عن الصهيونية وحلفائها في عالمنا المعاصر، وللأسف هم كثرة كاثرة.

وعند هذا المدى من السياق المنطقي نصل الى نقطة غاية في الأهمية والدلالة، فلقد بدأت مأساة فلسطين وقضية المشرق العربي أو الشرق الأوسط في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، أي منذ مؤتمر بازل (١٨٩٧م) وقبله، وهي أساسًا مشكلة دولية أو مدولة الى حد أقصى، في تلك المرحلة كان البعد الدولي يفوق البعد المحلي أضعافًا، وكان هذا هو سبب وأساس نجاح العدو في الاستقرار على أرضنا العربية السليبة، وبالتدريج، ومع وعي العرب والمسلمين المتزايد، ويقظتهم ثم مقاومتهم ونهضتهم، أخذت الدول الغربية الكبرى تستبعد واحدة بعد واحدة من التدخل لحساب دولة الكيان الصهيوني، وأخذ البعد المحلي في الصراع يزداد أهمية ونسبة، بحيث بدأ يعادل البعد الدولي أو يفوقه ويتفوق عليه كضابط لمصير الصراع (٢).

وبالفعل قامت دولة الكيان الصهيوني في (١٥ مايو ١٩٤٨م). ومن يومها وحتى يوم الناس هذا، نرى أن الإمبريالية العالمية ومعها الصهيونية تمدان إسرائيل المعاصرة بكل المقومات الحيوية المساعدة لها على الوجود الفاعل، ولذا فإن اعتماد الرؤية الإسلامية لمستقبل هذا الصراع لابد أن تكون هي الأساس عند تحليل أبعاده، سواء في محتواها الزماني أو المكاني، وذلك بعد التفاعل العضوي الحي بينهما في منظومة حضارية تعتمد الواقع وفقا للمنظور الإسلامي لهذا الصراع الوجودي الدائر بين الشرق والغرب، حيث إن فلسطين تمثل الشرق، بينما اسرائيل تمثل الغرب.

وفي ضوء هذه المنطلقات الحضارية، يمكن القول: إن هذا الصراع هو صراع مثلث الأبعاد، سياسي وعسكري وحضاري، وكلما تقادم العهد به سيكتسب البعد الأخير (الحضاري) أهمية أكبر الى أن يصبح هو العامل المرجح أو الفيصل، هذا على حين يبدو البعد الأول (السياسي) أهم دورًا في المرحلة الأولى،

كما كانت الحال مثلًا قبل حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ، السادس من أكتوبر ١٩٧٣م، ولكن في الحالين سيظل البعد الثاني (العسكري) هو القوة الضاربة المباشرة، ومن ثم عامل التصفية الفاصل كما أثبتت بجلاء معركة رمضان الماجدة، غير أن الأبعاد الثلاثة تتداخل الى أقصى حد وتترابط ترابطًا لا انفصام له، فالبعد العسكري للصراع رهن في دوره ونتيجته بالعاملين الآخرين، والواقع أن الحرب إذا كانت- كما يقال منذ وضعها كلاو سفيتز- امتدادًا بطريقة أخرى للسياسة، فإنها أيضًا امتداد بطريقة أخرى كذلك للحضارة، والفرق أن الحرب (أي التفوق العسكري) هي عادة التي تحدد مصير السياسة هزيمة أو نصرًا، بينما الحضارة (أي التفوق الحضاري) هي التي تحدد مصير الحرب هزيمة أو نصرًا، فالحرب بعبارة أخرى هي امتداد لاحق للحضارة وسابق أو لاحق للسياسة (٣).

وفي هذا السياق الحضاري يرى د.عمادالدين خليل أن الصهيونية- على وجه الخصوص- ستتحرك لتأكيد انتصاراتها السابقة وتوسيعها باتجاه حلمها التاريخي، فهي بعد أن ربحت المعركة باستخدام آلة الحرب أكثر من مرة، تريد أن تربح أكثر باستخدام أداة السلام بالدخول من الثغرة الكبيرة والخطيرة التي أحدثتها المحاولة السلمية في جدار الرفض المهترئ، إننا إذا أردنا أن نلقي نظرة مسبقة على مصيرنا إذا ما حدث أن تم الاعتراف النهائي بدولة الكيان الصهيوني كما حدث في بعض المسارات السلمية الراهنة مع هذ الكيان فإن لنا أن نسأل أنفسنا وقادتنا وزعماءنا بوضوح: هل للمسلم المعاصر قدرة على مجابهة اليهود ونسائهم وتنظيمهم؟ وما ظهور عبدة الشيطان عنا ببعيد، فهل من مدكر؟ وإذا كان الجواب بلا.. وهو يقينا سيكون كذلك فلماذا إذن نقطع على أنفسنا الطريق ونسعى بملء إرادتنا الى الزاوية التي ستفقدنا وجودنا كأمة لها عقيدتها وحضارتها وتاريخها ومستقبلها؟ وذلك لأن حركة التاريخ لن ترحم، وهي عندما تصعد صراعًا بين أمتين الى المستوى الحضاري- كصراعنا مع اليهود- فإن نتيجة واحدة يمكن أن تنجم عن هذا الصراع لا بديل لها، وهي أن إحدى هاتين الحضارتين ستنتصر وتبقى، والأخرى ستنهار وتموت(٤).

وهكذا يبدو صراعنا مع اليهود، كما أكدنا على ذلك آنفًا، هو صراع من أجل الوجود وليس صراعًا من أجل الحدود، وفي هذا ما لعله يؤكد، وبما لا يدع مجالًا للشك، على مدى مصداقية الرؤية الإسلامية الواعية، الصادرة عن د.عمادالدين خليل، وهو بصدد دراسته وتحليله للأبعاد الحقيقية لهذا الصراع في المستقبل، وذلك لسبب بسيط، هو أن الصهاينة لن يتخلوا أبدًا عن أحلامهم وأطماعهم التوسعية، فضلًا عن فلسفتهم التدميرية الماحقة في الوجود، ألم يقل مناحم بيجن: «أنا أحارب إذن أنا موجود»، وقد تجسدت أبعاد هذه الفلسفة في العداء الباغي المتجذر في أعماق التاريخ من قبل اليهود للإسلام ومعطياته الحضارية.

وصدق الحق عندما قال عنهم: ﴿هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ (المنافقون: ٤).

ومن هنا ينبغي ألا ننسى- أو حتى نتناسى- ونحن نؤطر لمستقبل صراعنا مع اليهود، أن نشير إلى تلكم الحقيقة التاريخية التي مفادها أن وجود دولة الكيان الصهيوني في قلب العالم العربي، إنما يمثل تركيزًا خطيرًا لتحدي الحضارة الغربية (الأوروبية- الأميركية) لنا، مضافًا إليها كل ما يملكه اليهود من قيم ومعتقدات وقدرات ميكافيللية، لذا فهو تحدّ مركب (صليبي- يهودي) يسعى لتوجيه الضربة القاصمة للأمة التي طالما انتصرت على هجمات الصليبيين واليهود، وخرجت من تحدّياتهم وهي أصلب عودًا وأقدر على الاستمرار والتطور، ومن هنا نجد أن هذا التجاوب العميق بين جماهير الغرب وبين تطلعات اليهود وأهدافهم، هذا التجاوب الذي يسود القواعد البشرية وجد تعبيره على مستوى القيادات بالإعلان الذي أصدرته البابوية في الستينيات من القرن العشرين بتبرئة اليهود من دم المسيح عليه السلام، الذي شُبّه لهم، وبالمنشور الذي أعقب ذلك معلنًا حق اليهود في أرض الميعاد!! (٥).

وفي هذا ما يشي لنا بأن صراعنا الحضاري مع اليهود هو في حقيقته صراع مع حضارة الغرب التي زرعت هذا الكيان المزعوم في المنطقة ولا يزال يعيش متطفلًا عليها.

وإذا كانت هذه هي طبيعة التحدّي الذي يفرضه علينا صراعنا مع اليهود، فإنه ليس شرًا مطلقًا كما يبدو لأول وهلة، فالتحديات الكبيرة هي التي تصنع الأمم الكبيرة، وما من أمة كبيرة وصلت إلى الصدارة والسيادة ودخلت دائرة القوة إلا من خلال الحرب وعبر الدم، ولعلها حكمة بالغة من القدر أن يدّخر الخطر الصهيوني لهذه الأمة التي تدهورت طويلًا وكثيرًا، فلقد فقد العرب والمسلمون بعد يونيو ١٩٦٧م، كما رأينا، الكثير من هيبتهم ومكانتهم ووزنهم العالمي ورصيدهم الدولي، عدا الخسائر المادية والآلام النفسية الرهيبة، ولكن الاستجابة الناجحة للتحدّي في العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ، قد أثبتت أنها جديرة بأن تكون «الرافعة» العظمى لهم في الميزان الدولي، وذلك لأنها نقلتهم من جديد الى قلب الدنيا ووضعتهم في بؤرة العصر من جديد، ولسوف يكون النصر في قادم الأيام الآتية من

ضمير الغيب خير دواء شاف لكل أمراضنا القديمة والجديدة، الداخلية والخارجية، والعبرة دائمًا بالخواتيم، إن لقاء الصهيونية هو كلقاء الصليبية، فلقد بدأت أوروبا نهضتها بعد درس الصليبيات الحضاري وتحديه الخطير، بالمثل يمكن أن يبدأ المسلمون نهضتهم الكبرى (عصر النهضة الاسلامية) بعد درس الصهيونيات وتحديه المصيري، وبذلك يكون صراعنا المرير مع الخطر الصهيوني هو آلام المخاض لميلاد دولة كبرى في عالم الإسلام الرحيب تلحق بعمالقة العصر وحضارته(٦).

وإزاء هذا يمكن أن نؤكد مرة أخرى وبشدة على أن ملامح المستقبل المنظور واللامنظور لهذا الصراع الدامي- على مدار التاريخ- إذا ما نظرنا إليها بالمنظار الإيماني البحت، فإننا سنرى بأنها تشي- لكل متابع للمسار التطوري لهذا الصراع، وكما هي سنن الله الكونية في التدافع الحضاري- بأن كلمة الفصل النهائية بشأنه لم تحن بعد وأن الوعد الحق الذي ضربه الله تبارك وتعالى لبني اسرائيل لم يأت بعد، كما قال عز من قائل: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوًا كبيرًا. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادًا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدًا مفعولًا. ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرًا. إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرًا﴾ (الإسراء: ٤-٧).

﴿وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفًا﴾ (الإسراء: ١٠٤).

وفي ضوء الإشعاع الإيماني المنبثق من ثنايا هذه الآيات الماجدات، نستطيع

المعركة الفاصلة مع اليهود آتية لا محال وليس بمقدور أحد إسدال الستار على هذا الصراع

أن نؤكد تأكيدًا جازمًا لا يخالجه أدنى شك بأن انتصارنا الحاسم على اليهود هو من المبشرات بانتصار الإسلام، ومن أبرز هذه المبشرات ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم، ثم يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودي ورائي، فاقتله» (متفق عليه: اللؤلؤ والمرجان ١٨٤٩). ومثله ما رواه أبوهريرة مرفوعا: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبدالله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله» (رواه مسلم في صحيح الجامع الصغير ٧٤٢٧. فهل ينطق الحجر والشجر بلسان المقال، آية من آيات الله، وما ذلك على الله بعزيز، أو ينطقان بلسان الحال؟ بمعنى أن كل شيء يدل على اليهود ويكشف عنهم، وأيًا كان المراد فالمعنى أن كل شيء سيكون في صالح المسلمين وضد أعدائهم اليهود، وأن النصر آت لا ريب فيه، وأن أسطورة «القوة التي لا تُقهر» التي يشيعها اليهود لن تستمر، وأن الذين اغتصبوا فلسطين بقوة السلاح وسلاح القوة، سيخذلهم الله الذي يملي للظالمين ثم يأخذهم أخذًا أليمًا شديدًا، ولن تغني عنهم شيئًا، حين ينزل بهم بأس الله الذي لا يرد عن القوم المجرمين، كما قال تعالى في شأنهم (٧): ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ (الحشر: ٢).

إن هذه المعطيات الإيمانية الصادقة، تجعلنا نؤكد تأكيدًا جازمًا أن المشكلة التي تواجهنا الآن هي أن يتحول زوال الكيان الصهيوني عن فلسطين والأرض العربية من هدف تكتيكي إلى هدف استراتيجي، أي أننا ينبغي أن نستعد له- ما وسعتنا الطاقة- مهما طال المدى، تمامًا كما عمل اليهود لإنشاء دولتهم، والمهم هو ألا يغيب عن أنظارنا وألا تلهينا عنه أو تميته في ضمائرنا الحلول البديلة أو التسويات الوقتية وما تعد به من أمن وراحة واسترخاء، ولذا فإن زوال الكيان الصهيوني من هذا الركن من العالم أمانة في أعناق العرب والمسلمين مهما استغرق ذلك من أجيال(٨).

وفي التحليل الأخير نرى أن المعركة الفاصلة بيننا وبين اليهود آتية لا محالة، ومن هنا فليس في مقدور أحد- كائنًا من كان- أن يكتب كلمة الفصل أو أن يسدل الستار على مسرحية هذا الصراع، رغم أن بعض فصولها قد طالت أحيانًا، وذلك لأن الذي بيده، وبيده وحده إسدال الستار على هذا الصراع، على الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى ﴿ولله المثل الأعلى﴾ وفي هذا ما لعله يجعلنا نؤمن وعن يقين، بأن يومًا ما- آت لا ريب فيه- سوف تشرق شمس الإيمان الساطعة على أرض فلسطين الغالية، والأقصى المبارك، وساعتها لن يكون ثمة يهود على وجه الأرض ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الحق: ﴿وكان وعد ربي حقًا﴾ (الكهف: ٩٨).

لم يلتفت لذلك العديد من المنظمات الدولية إلا في القرن العشرين

حقوق الحيوان وحمايته في الشريعة الإسلامية

د. خالد محروس

يعيش العالم الآن وسط زخم كبير من المشكلات الدولية التي باتت تهدد البشرية بكوارث لا حصر لها وتنذر بمخاطر كبيرة لا يعلم مداها إلا الله عز وجل، ومن هذه المشكلات تلك التي تتعلق بالحيوان والأمراض الناجمة عن سوء تربيته ورعايته وتغذيته، فمن جنون البقر والحمى القلاعية والتسمم بالديوكسين وأنفلونزا الطيور وأنفلونزا الخنازير، يعيش الإنسان في قلق دائم خوفا من أن تبطش به إحدى هذه الأمراض. وهذا يعود إلى الضغط الشديد الذي يمارسه الإنسان على الحيوان وعدم إعطائه حقوقه على الوجه الذي ينبغي أن يكون، لكي يشبع هو رغباته المستمرة من غذاء وملبس وغيرها عن طريق هذا الكائن الذي يعتبر شريك الإنسان فى الحياة على وجه الأرض.

يولي الإسلام مسألة الحقوق أهمية بالغة لأنها من الأمانات التي أمر الله سبحانه وتعالى أن تؤدى إلى أهلها، فللإسلام السبق في التنويه إلي ذلك وإقرار حقوق الحيوان منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا، ولم يلتفت لذلك العديد من المنظمات الدولية إلا في القرن العشرين.

فلقد خلق الله تعالى الحيوان وجعله آية من آيات عظمته وبديع صنعه، وسخَّره للإنسان، ولم يُرِدْ بذلك أن يُهْدِرَ حقَّه، فكان له حظُّه في سكنى الأرض، والتنقُّل فيها، والتمتُّع بخيراتها، من ماء ومرعى وغيرها، كما قال تعالى: ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا. أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا. وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا. مَتَاعًا لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ﴾ (النازعات: ٣٠ – ٣٣)، وقال تعالى: ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ﴾ (يونس: ٢٤)، وهذا فضلًا عن حقوقه في معاملة الإنسان له، من إحسان وشفقة ورحمة.

فالإسلام ينظر إلى عالم الحيوان نظرة واقعيَّة ترتكز على أهميته في الحياة ونفعه للإنسان، وتعاونه معه في عمارة الكون واستمرار الحياة. ومن ثمَّ فقد حرَّم الإسلام تعذيب الحيوان، كما حرم الإسلام كذلك حبس الحيوان أو التضييق عليه، وأمر باستخدامه فيما خلق له، وعدم إرهاقه بالعمل، أو تحميله ما لا يطيق من الأثقال. وينصُّ القرآن على تكريم الحيوان، وبيان مكانته وأهمِّيَّته، وتحديد موقعه إلى جانب الإنسان، فيقول تعالى- مثلًا- بعد أنْ بيَّن قدرته سبحانه في خلق السموات والأرض، وقدرته في خلق الإنسان: ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ. وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ. وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ. رَحِيمٌ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ٥ – ٨).

وعلى هذا يمضي القرآن الكريم للتعريف بأهمِّيَّة الحيوان، وأنه جزء من الحياة التي نعيش فيها، ولا يمكن إغفاله أو إهماله، وقد استنبط الفقهاء والمفسِّرون من هذه الآيات أنَّ الحيوان شديد الارتباط بالإنسان، وثيق الصلة به، قريب الموقع منه، ومن هنا كان للحيوان على الإنسان حرمة وذمام. والحيوان من الكائنات الحية الأرضية المهمة، فهو الذي يحول النبات إلى بروتين حيواني في صور متعددة مثل اللحم والبيض واللبن والشعر والصوف والوبر والعظام والجلود ويحمل الأثقال ويحافظ على السلاسل الغذائية الأرضية البرية والبحرية.

وقد أعطى الله سبحانه وتعالى الحيوانات القدرة على رؤية ما لا يراه الإنسان، وسماع ما لا يسمعه الإنسان، لحكمة هو يعلمها سبحانه، فبعض الحيوانات ترى الملائكة وبعضها يرى الشياطين، بل إنها لتسمع أصوات المعذبين في قبورهم، بل وقبل ذلك وبعده تشفق الحيوانات وتخاف من يوم الجمعة لعلمها أن القيامة لا تقوم إلا يوم الجمعة. وقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله

قسم الدواجن، كلية الزراعة، جامعة الزقازيق، مصر.

من فضله، فإنها رأت ملكًا، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطانًا»، وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله منهن فإنهن يرين مالا ترون» (رواه الإمام أحمد وأبو داود). وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الموتى ليعذبون في قبورهم حتى إن البهائم لتسمع أصواتهم» (رواه الطبراني). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تطلع الشمس ولا تغرب على أفضل من يوم الجمعة، وما من دابة إلا وهي تفزع من يوم الجمعة، إلا هذين الثقلين: الجن والإنس» (رواه ابن خزيمة وابن حبان)، وفي رواية أبي داود: «وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس، شفقًا من الساعة إلا الإنس والجن».

والأكثر من ذلك أن هناك بعض الحيوانات التي أعطاها الله القدرة على القيام بالكثير من الأعمال التي لا يقوم بها كثير من البشر، ممن عطلوا عقولهم واتبعوا شهواتهم، ولم يمتثلوا ما أمروا به، ولم يتبعوا ما خلقوا من أجله، فهبطوا مع كل أسف إلى مستوى متدن من البهيمية ومن الحيوانية، فأصبحت حياتهم أكلًا وشربًا ولهوًا ولعبًا وسهرًا، وإتباعًا للغرائز، وانغماسًا في الرذائل، ففضّلت البهائم عليهم بتسبيحها وسجودها وخضوعها لربها، قال الله تعالى: ﴿والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوىً لهم﴾ (محمد: ١٢) وقال تعالى: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرًا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾ (الأعراف: ١٧٩).

الرعيل الأول أدرك حقوق الحيوان وحرمتها وأنها مسؤولية وأمانة

انظر إلى رجاحة عقل الهدهد، ذلك الطائر الصغير عندما رأى القوم يسجدون لغير الله، فأنكر ذلك الشرك فقال لسليمان عليه السلام مستنكرًا غواية الشيطان لهم: ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون. ألاّ يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون. الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم﴾ (النمل: ٢٤-٢٦).

والآن نلقي نظرة على بعض حقوق الحيوان في الإسلام، لندرك أن هذه الشريعة قد حفظت حقوق الحيوانات من قبل أن يتطرق إليها الإنسان:

أولًا: الإحسان إليه حتى حال ذبحه، فعن شداد بن أوس رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» (رواه مسلم).

ثانيًا: حرمة دم الحيوان، فدم الحيوان مصان إلا ما أحل الله ذبحه لأكله أو قتله لأذيته، فإنه من الإتلاف المحظور والمنكر شرعًا: قتل الحيوانات التي لا تؤذي لغير غرض أو مصلحة مقصودة، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قتل عصفورًا عبثًا عج (صاح) إلى الله يوم القيامة، يقول: يارب، إن فلانًا قتلني عبثًا، ولم يقتلني لمنفعة». وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز قتل الفواسق الخمس وهي: الفأرة، العقرب، الحدأة، الغراب، الكلب العقور.

ثالثًا: لا يجوز تعذيب الحيوان، فقد أخرج الشيخان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرًا وهم يرمونه، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا، إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئًا فيه الروح غرضًا. وهنا نذكر أنه لا يخفى علينا جميعا ما تفتق عنه فكر الإنسان المعاصر، من تقليعات شاذة من مثل التلذذ بمشاهدة مصارعة الثيران أو مصارعة الديكة، ومثله أكلة دماغ القردة في الفلبين، أو ما يقدم في بعض مطاعم اليابان من السمك المقلي أو المشوي وهو لا يزال يتقلب حيًا.

رابعًا: يحرم حبس الحيوان والتضييق عليه، ففي الصحيحين أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض. وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى وجوب الإنفاق على البهائم المملوكة وذلك بأن يعلفها مالكها ويسقيها، وإن لم تكتف بالمرعى وجب عليه إضافة ما يكفيها من العلف والماء، كما ذهب جمهور الفقهاء إلى أن مداواة البهائم وعلاجها من الأمور المطلوبة شرعًا لأن ذلك يعد من باب الرحمة بالحيوان ومن حفظ المال.

خامسًا: عدم إرهاقه في العمل، فهذا حق للحيوان سوف تحاسب عنه يوم القيامة إذا حملته ما لا يطيق، تأمل معي قصة الجمل الذي اشتكى ما يلاقيه من تعب وجوع إلى المبعوث رحمة للعالمين صلوات ربي وسلامه عليه، فعن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما قال: أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فأسّر إليّ حديثًا لا أخبر به أحدًا أبدًا، وكان رسول

الله ﷺ أحب ما استتر به في حاجته هدف أو حائش نخل، فدخل يومًا حائطًا من حيطان الأنصار فإذا جمل قد أتاه، فجرجر وذرفت عيناه فمسح رسول الله ﷺ سراته وذفراه (ذفري البعير: أصل أذنه)، وهو الموضع الذي تعرق منه الإبل خلف الأذن - فسكن فقال: «من صاحب الجمل؟» فجاء فتىً من الأنصار فقال: هو لي يا رسول الله، فقال: «أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملككها الله! إنه اشتكى إليّ أنك تجيعه وتدئبه - أي تتعبه». (صححه الألباني).

وقد شدد الفقهاء على ضرورة الرفق بالدواب في السير والركوب والحمل، وعدم جواز تحميل الحيوان ما لا يطيق، استدلالاً بما رواه سهل بن الحنظلية رضي الله عنه حيث قال: «مر رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة» (صححه الألباني). وقد ذكر فقهاء الشافعية أنه يحرم الاستقصاء في حلب البهيمة، إذا كان ذلك يضر بها لقلة العلف، وأنه يستحب ألا يستقصي الحالب في الحلب وأن يترك في الضرع شيئًا.

سادسًا: استخدامه فيما خلق له، وعدم استخدامه في غير ما سخّر له، وفي الصحيح أن رجلًا كان يسوق بقرةً قد حمل عليها، فالتفتت إليه البقرة فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكني إنما خلقت للحرث، فقال الناس: سبحان الله، أبقرة تكلّم؟ فقال رسول الله ﷺ: «وإني أومن به وأبوبكر وعمر».

سابعًا: احترام مشاعر الحيوان، نعم احترام مشاعره، فقد نهى النبي ﷺ أن يحد السكين بحضرة الحيوان الذي يذبح، فمرة مر على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ إليه ببصرها، فقال: «أفلا قبل هذا! أتريد أن تميتها موتتين؟» (رواه الطبراني وغيره). بل إن الإسلام راعى حق الأمومة عند الحيوان، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حمرةً معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تعرّش، فجاء النبي ﷺ فقال: «من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها».

الحكم الشرعي المتعلق بالهندسة الوراثية في الحيوانات

تعرف الهندسة الوراثية على أنها مجموعة وسائل تهدف إلى إجراء تبديل أو تعديل أو إضافة انتقائية للمادة الوراثية، وهي أيضًا القدرة على إجراء عمليات التحكم بالصفات الوراثية للكائن الحي.

وقد قرر مجمع البحوث الإسلامية المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي: أنه يجوز شرعًا الأخذ بتقنيات الهندسة الوراثية في مجال الحيوان، في حدود الضوابط الشرعية، بما يحقق المصالح ودرء المفاسد. فإذا كانت عمليات الهندسة الوراثية في الحيوانات تهدف إلى زيادة النسل وتكثيره وتحسينه ومن أجل إنتاج أنواع محسنة خالية من الأمراض، أو كان من أجل الحصول على الأدوية وغيرها من المصالح التي تفيد البشر، فالأصل الشرعي هنا هو الجواز والإباحة والندب والاستحباب.

وقد انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة استخدام بعض الإضافات إلى أعلاف الحيوانات والدواجن بغرض التسمين وزيادة الإنتاج ومواجهة الاحتياجات المتزايدة للبشر من اللحوم والبيض والألبان وغيرها من المنتجات الحيوانية، ومن هذه المواد استخدام روث الطيور والدم المجفف وبقايا الخبز العفن وإضافة الهرمونات والمضادات الحيوية للتعجيل بنمو الحيوانات والتي تؤثر بشكل غير مباشر على الإنسان وعلى صحته نتيجة لتراكم آثارها وما ينتج عنها من أمراض مزمنة خطيرة، ويحرم بعض العلماء إضافة هذه المواد الضارة لأنها نوع من الفساد في الأرض ولون من ألوان الضرر بالناس. ولكن ليس هناك حرج في إضافة المواد التي لا تؤدي إلى أضرار أو أخطار على صحة الإنسان.

وبعد: فهذه بعض حقوق الحيوان في الإسلام، ولقد أدرك الرعيل الأول من سلف هذه الأمة حقوق الحيوان وحرمتها وأنها مسؤولية وأمانة، ولذا لمّا ولاهم الله حقوق الإنسان رعوها حق رعايتها، تأمل في كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قال: لو أن بغلة في العراق تعثرت لخشيت أن يسألني الله عنها لمَ لمْ أسو لها الطريق. (عمر يخشى المحاسبة أمام الله عز وجل يوم القيامة لعدم تسوية الطريق لبغلة، وأين في العراق وليست عنده، لذلك لمّا تولى أمثال عمر الخلافة لم يحتاجوا إلى إنشاء منظمات لحفظ حقوق الإنسان لأن كرامة الإنسان محفوظة ابتداءً عندهم، ولم يحتاجوا إلى أن يتبجحوا في وسائل إعلامهم أنهم قد أعطوا الإنسان كامل حقوقه). وأبوهريرة نفسه رضي الله عنه ما سمي كذلك إلا لحفاوته بهرة صغيرة كان يحملها في كمه وقد قال له النبي ﷺ: «يا أبا هر».

المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. د. محمد عبدالسلام أبوخزيم، المحافظة على البيئة في منظور الإسلام. سلسلة قضايا إسلامية، العدد (١٨٤)، تصدر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، مصر.
٣. شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

ضوابط النشر

حرصًا من إدارة مجلة (الوعي الإسلامي) على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقًا لما يلي من الشروط:

ما يتعلق بالكاتب

- أن يكون الكاتب متخصصًا في مجال كتابته وأن تؤهله ثقافته للكتابة في الموضوع الذي يتطرق إليه .
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملًا، مع كتابة رقم الهاتف، والفاكس وضرورة إرسال البريد الإلكتروني.

ما يتعلق بالمادة العلمية

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة أو ملمحًا فريدًا يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي، والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشارًا إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- الالتزام التام بالأمانة العلمية.
- ألا يزيد المقال على ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- ألا يكون المقال منشورًا في الصحف والمجلات المطبوعة والإلكترونية.

ملاحظة: المجلة غير ملزمة بإعادة المواد المرسلة في حال عدم نشرها.

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة

لغة وأدب

نظم قرآني معجز

إن وجوه النظم في القرآن تأخذ أبعادًا وطرقًا كثيرة، وكلها تحقق الإحسان، والسلامة في المباني والمعاني في كتاب أحكمت آياته لتكون نورًا تهتدي به الإنسانية في كل زمان ومكان، إن أسلوبه المتكامل في خصائصه البيانية والتركيبية، والمعبر عن أسرار القدرة الإلهية المتحكمة في كل شيء وهي قدرة لا تحد بحد ولا تقف عند زمان أو مكان، تظهر مزاياه في كل تركيب وتعبير، ولذلك تجد هذا الأسلوب يتحدى كل المدارس اللغوية والأدبية والأسلوبية في عصرنا الحديث، لكونه يختزن محاسن وأسراراً مازالت الأبحاث تكشفها وتجليها، فإذا نظرنا إلى طريقة الإسناد في قوله تعالى: ﴿وفجرنا الأرض عيونًا﴾ (القمر: ١٢)، فإننا نجد الأسلوب الإلهي الشمولي في معانيه معبرًا عن هذه القدرة المحيطة بكل شيء، منها ما هو ظاهر للعيان لا يحتاج إلى دليل وبرهان، ومنها ما ندركه بالتفحص الدقيق، والرؤية العميقة في العلاقات المترابطة والمتشابهة بين المخلوقات في هذا الكون الذي ترعاه عناية إلهية أحكمت كل شيء.

د. محمد الحجوي

من مسائل النحو والبيان العربي:

إدخال بعض حروف العطف في الاستفهام بالهمزة (أولم - أفلا - أثم) في النص القرآني

د .رفيق حسن الحليمي

لكل أسلوب في اللغات- على اختلافها- معنى يقصد إليه المتكلم، ويتخذ له المفردات اللغوية والأدوات النحوية والوسائل البلاغية التي تعبر له عن ذلك المعنى، ولكل معنى من المعاني هدف وغاية يتغياها المتكلم، وهي الإفصاح عما يجول في الخاطر من حوائج ومطالب وأفكار وآراء، وبقدر ما تدخل اللغات في حراك تاريخي وفكري بقدر ما تتقدم على غيرها، إذ إن المحك الحقيقي لحضارة اللغات وتطورها يكمن في قدرتها على التعبير عن أدق المعاني والأفكار، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال المران الطويل، والنمو الذاتي الداخلي للغة، عبر عقود وعقود من الزمن.

لغتنا العربية من بين اللغات الحية التي يحق لنا ولغيرنا من الباحثين والدارسين المنصفين أن نجعلها في مصاف اللغات التي تتمتع بقدر عال من التحضر اللغوي، ويكفي لغتنا العربية شرفًا أنها وسعت كتاب الله لفظًا وغاية، كما عبر عن ذلك شاعر النيل حافظ إبراهيم بقوله:

حفظت كتاب الله لفظًا وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات

وسوف نتوقف في هذه العجالة عند ظاهرة، تدل على حذف جملة للإيجاز، مع الإبقاء على قرينة معنوية تدل على المحذوف، وتعد هذه الظاهرة من مسائل النحو التي تحتاج إلى توضيح، إلى جانب كونها من خصائص البيان العربي.

ولعل قارئ القرآن يجد الكثير من الآيات التي بدئت بعض جملها بهمزة استفهام «أ»، وجاء بعدها أحد حروف العطف الآتية: «و- ف- ثم» ثم جاء بعدها حرفا النفي «لم - لا» في مثل قوله تعالى: ﴿أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعامًا فهم لها مالكون﴾ (يس: ٧١)، وقوله: ﴿أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئًا﴾ (مريم: ٦٧)، وقوله تعالى: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون﴾ (يوسف: ١٠٩)، فأكثر ما تكون هذه الظاهرة في الاستفهام المنفي بلم أو بلا، وقد تأتي في جملة خبرية مثبتة، كقوله تعالى: ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنًا﴾ (فاطر: ٨)، وقوله تعالى: ﴿أثم إذا ما وقع آمنتم به﴾ (يونس: ٥١).

المحك الحقيقي لحضارة اللغات يكمن في قدرتها على التعبير عن أدق المعاني والأفكار

فهذه المجموعة (أ) من الآيات اقترنت الهمزة فيها بحرف العطف، سواء أكانت الجملة مثبتة أم منفية.

وهناك مجموعة ثانية (ب) جاءت الهمزة فيها من دون حرف العطف، في مثل قوله تعالى: ﴿ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا﴾ (الأعراف: ١٤٨)، وقوله: ﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله﴾ (النحل: ٧٩)، وقوله تعالى: ﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ (الأنعام: ٦).

فما الفرق بين المجموعة الأولى (أ) التي وردت فيها الهمزة مقرونة بحروف العطف، وبين المجموعة الثانية (ب) التي لم ترد فيها حروف العطف؟

قد يظن ظان أن هذه الحروف ليست للعطف، وإنما هي حروف زائدة، زيدت في بعض الآيات ولم تزد في غيرها، وهذا رأي باطل وغير صحيح، وقد يتوهم آخرون أن تلك الحروف جاءت لجمال النطق ولسهولته، ولو كان الأمر كذلك لما وردت في آيات ولم ترد في غيرها- كما رأينا- ولعلي كنت واحدًا من هؤلاء فقد حملت هذه الفكرة فترة من الزمن إلى أن عدت لبعض كتب النحو المتعمقة فوجدت ما فيها صوابًا، ورأيي خطأ، فاتبعت الصواب، فالحق أحق أن يتبع.

أكاديمي فلسطيني

جاء في مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، أن همزة الاستفهام إذا كانت في جملة معطوفة بالواو أو بالفاء أو بثم قدمت على العاطف، تنبيهًا على أصالتها (١)، بمعنى أن همزة الاستفهام لها الصدارة في الجملة.

فالآية: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ (الحج: ٤٦)، دخلت همزة الاستفهام على الفاء، ثم دخلتا معًا على جملة «لم يسيروا في الأرض»، وهذه الجملة- كما يقرر النحاة- معطوفة على جملة محذوفة، تقدر من السياق، كأن نقول: «ليس للكافرين قلوب يعقلون بها، ولو ساروا في الأرض لعقلوا ما فيها من عظات وعبر ودروس، ولصار لهم قلوب، ولكنهم لم يفعلوا»، فجاءت الآية متضمنة جملة «أفلم يسيروا» لتشير الى جملة محذوفة تؤكد جهل الكافرين بالماضي وبتاريخ الأمم الغابرة، ولتحضهم على السير في الأرض لاستخلاص العظات والعبر.

وقوله تعالى: ﴿أفغير دين الله يبغون﴾ (آل عمران: ٨٣)، دخلت الهمزة على الفاء العاطفة: «غير دين الله يبغون» على جملة محذوفة، تقديرها «أيتولون»، فصارت في النص القرآني: «أفغير دين الله يبغون» (٢)، فالتقدير للجمل المحذوفة يستخرج من مضمون الجملة المعطوفة في النص القرآني، ومنه قوله تعالى: ﴿أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير﴾ (العنكبوت: ١٩)، قال ابن هشام في هذه الآية: «لأن إعادة الخلق لم تقع بعد، فيقرروا رؤيتها» (٣) وزاد في قوله: «ويؤيد الاستئناف فيه قوله تعالى على عقب ذلك: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة﴾ (العنكبوت: ٢٠).

ويستنتج من هذا أن عطف جمل (أولم يسيروا - أفغير الله - أو لم يروا) وغيرها على جمل محذوفة يعد من أساليب التوكيد، فعطف جملة على جملة يأتي لتوكيد المعنى وبيانه، فإذا كان المعطوف عليه محذوفًا - كما هو في آيات المجموعة الأولى (أ) - دفعت العقل إلى مزيد من التفكر والتأمل في دلالة المعنى المحذوف، وفي ذلك يقول ابن هشام: «الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة وذلك بأن يجد (...) معطوفًا بدون معطوف عليه» (٤)، فالبحث عن جملة المعطوف عليه المحذوفة هو ما تقتضيه صناعة النحوي وصناعة الأدب وما تقتضيه البلاغة والبيان.

هوامش
١- مغني اللبيب ج١ ص١٤.
٢- المرجع السابق ج١ ص١٥.
٣- المرجع السابق ج٢ ص٤٧.
٤- المرجع السابق ج٢ ص١٧٦.

صيحة تحذير

أبوالمعاطي عطا الله

ربوا الشباب على سنا الإيمان
واسقوه طفلًا حكمة الأديان
وتعهدوا الجيل الجديد فإنه
أمل الحياة وعدة الأزمان
وهو انطلاق الخالدين وثورة الـ
متحررين ومنشئ العمران
وهو انبثاق النور في الليل الذي
يمضي ثقيل الخطو كالسكران
أنا لا ألوم على الشباب وإن طغى
ما فيه من مرض ومن أدران
قد فتشوا عن قدوة وقيادة
وضياء مصباح ورفعة شان
لم يدركوا نورًا يضيء ولم يروا
ماءً يبرِّد غُلة الظمآن
لكن ألوم القائمين بأمره
آراؤهم تجري بلا إتقان
يتصارعون على إنارة دربه
من غير علم هادفٍ وبيان
هبطوا بإحساس الشباب ليسبحوا
بالغث في بحر بلا شطآن
قد عرضوا أكبادنا لمواقفٍ
لم تخلُ من ذلٍ بهم وهوانِ
فتبددت فوق الثرى أحلامهم
والموج أغرقها إلى الأذانِ

إتحافُ الأمجاد في ما يَصحّ بِهِ الاستشهاد

العلامة مَحمُود شُكْري الأَلوسي رحمه الله تعالى

الحمد لله الذي استغنى إثباتُ وحدانيته عن الشاهد والدّليل، وتَنزَّه جلَّ شأنه عن أن يكون له نظير أو يوجدَ له مثيل. والصلاةُ والسلام على سيدنا محمد المؤيد بأوضح الحجج والبينات، والمبعوث بأقوى الدلائل وأعلى المعجزات وعلى آله وأصحابه الذين يُقتدى بأفعالهم ويُستشهد بكلامهم وأقوالهم.

فهذه رسالة لطيفة وعجُالة شريفة سمّيتها «إتحاف الأمجاد في بيان ما يصح به الاستشهاد»، سائلا منه سبحانه أن ينفع بها المخلصين، ويذلل بها طرق المشتغلين، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

اعلمْ أنّ المثال هو الجُزئي الذي يذكر لإيضاح القاعدة وإيصالها إلى فهم المستفيد ولو بمثال جَعْلي، وأنّ الشاهد هو الجزئي الذي يُذكر لإثبات القاعدة، كآية من التنزيل أو قول من أقوال العرب الموثوق بعربيتهم.

فالفرق بينهما بالعموم والخصوص المطلق، فإنّ كلّ ما يصلح شاهدا يصلح مثالا من غير عكس كلّي، إذ لا يلزم أنْ يكون الجزئي مذكورا بعد الحكم الكلي فضلا عن كونه مثالا أو شاهدا، فكونه مذكورا للإيضاح أو للإثبات عارض مُفارق لا يمكن اعتباره في حقيقتهما، ولو اعتبر ذلك فربما يتباينان وربما يتصادقان، فبينهما على التقدير تباين جزئي.

إذا عرفت ذلك فاعلم:

أنّ الكلام الذي يُستشهد به نوعان: شعر وغيره.

النّوعُ الأوّل: الشّعرُ

والقائلون للشعر على طبقات:

الطبقة الأولى:

الجاهليون، وهم الذين لم يدركوا الإسلام، كامرئ القيس، والأعشى.

الثانية:

المُخَضرَمُون، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، كَلَبِيد وحَسّان.

الثالثة:

المتقدّمون، ويقال لهم: الإسلاميون ، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام، كجَرير والفَرَزْدَق.

الرابعة:

المولَّدُون، ويقال لهم: المحدَثُون، وهم من بعدهم إلى زماننا هذا، كبَشّار بن بُرد وأبي نواس.

فالطبقتان الأوليان، يستشهد بشعرهما في جميع علم الأدب، أعني اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع وغيرهما بالإجماع.

وأما الثالثة، فالصحيحُ صحة الاستشهاد بكلامها. وقد كان أبو عَمرو بن العَلاء، وعبدالله بن أبي إسحاق، والحسن البصري، وعبدالله بن شبرُمَة، يلحّنون الفرزدق والكُميت وذا الرُّمَّة وأضْرَابهم، وكانوا يَعُدُّونهم من المولدين، لأنهم كانوا في عصرهم، والمعاصرةُ حجاب.

وقد نقلَ بعض الفضلاء من شُرّاح شواهد الرضي عن ابن رشيق أنه قال في «العمدة».

كل قديم من الشعراء، مُحدث في زمانه، نظرا إلى مَنْ كان قبله. وكان أبو عَمرٍو يقول:

«لقد حسن هذا المولّد حتى لقد هَمَمتُ أن آمُرَ صبياننا برواية شعره» يعني بذلك شعر جرير والفرزدق، فجعله مولّدا بالنسبة إلى شعر الجاهليين والمخضرمين، وكان لا يعتد إلاّ بشعر المتقدمين.

قال الأصمعي: جلستُ إليه عشرَ حِجَجٍ، فما سمعته يَحتجُّ ببيت إسلامي.

وأما الرابعة:

فالصحيح أنه لا يستشهدُ بكلامها مطلقا، وقيل: يستشهدُ بكلام من يوثقُ به منهم، واختاره الزمخشرَي، وتبعه

المحقق الرضي، فقد استشهد كل منهما بشعر المولدين.

قال صاحب الكشاف، بعدما استشهد ببيت من شعر أبي تمام:

«هو، وإن كان مُحْدثا، لا يُستشهد بشعره في اللغة، فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء: «الدليل عليه بيت الحماسة»، فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه.

واعتُرض عليه بأن قبول الرواية مبني على الضبط والوثوق، واعتبار القول مبني على معرفة أوضاع اللغة العربية والإحاطة بقوانينها. ومن البَيِّن أن إتقان الرواية لا يستلزم إتقان الدراية.

وفي الكشف: القول دراية خاصة، فهي كنقل الحديث بالمعنى.

وقال المحقق التفتازانيّ:

القول بأنه بمنزلة نقل الحديث بالمعنى، ليس بسديد، بل هو بعمل الراوي أشبه. وهو لا يوجب السماع إلا من كان به من علماء العربية الموثوق بهم؛ فالظاهر أنه لا يخالف مقتضاها، فإن استؤنس به، ولم يجعل دليلا، لم يرد عليه ما ذكر، ولا ما قيل من أنه لو فتح هذا الباب لزم الاستدلال بكلّ ما وقع في كلام المحدثين، كالحريري وأضرابه، والحجه فيما رووه، لا فيما رأوه.

وقد خَطَّؤوا المتنبي وأبا تمام والبحتري في أشياء كثيرة، كما هو مسطور في شروح دواوينهم.

وفي الاقتراح للسيوطي:

«أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولّدين والمُحدثين في اللغة العربية. وفي الكشاف ما يقتضي تخصيص ذلك

ثمة إجماع على أنه لا يحتج بكلام المولَّدين والمحدثين في اللغة العربية

بغير أئمة اللغة ورواتها، فإنّه استشهد بقول أبي تمام الطائي».

وأول الشعراء المحدثين بشار بن برد، وقد احتج سيبويه ببعض شعره تقربا إليه، لأنه كان هجاه لتركه الاحتجاج بشعره، كذا نقل عن المرزباني وغيره.

ونقل عن ثعلب أنه نقل عن الأصمعي أنه قال:

«ختم الشعرُ بإبراهيم بن هَرْمَة، وهو أحسن الحجج»

وكذا عدَّ ابنَ رشيق في العمدة طبقات الشعراء أربعا، قال:

«هم جاهلي قديم، ومُخَضْرَم، وإسلامي ومُحْدث.

قال: ثم صار المحدَثون طبقات: أولى وثانية على التدريج، وهكذا في الهبوط إلى وقتنا هذا».

وجعل الطبقات بعضهم ستّاً، وقال:

الرابعة: المولَّدون، وهم من بَعْدَ المتقدمين كمن ذكر.

والخامسة: المحْدثون، وهم من بَعْدهم، كأبي تمّام والبُحْتُري.

والسادسة: المتأخرون، وهم من بَعْدَهم، كأبي الطيب المتنبي، إذْ ما بعد المتقدّمين لا يجوز الاحتجاج بكلامهم، فهم طبقة واحدة، فلا فائدة في تقسيمهم.

النَّوع الثاني: النثر

وأما قول ربنا تبارك وتعالى، فهو أفصح كلام وأبلغهُ، فلا خلاف في جواز الاستشهاد بمتواتره وشاذه، كما بيّنه ابن جني في أوّل كتابه «المحتسب»، وأجاد القول فيه.

وأما بعضُ إحدى الطبقات الثلاث الأول من طبقات الشعراء التي قدّمناها، فكذلك.

وأما الاستدلال بحديث النبي، صلى الله عليه وسلم، فقد جوَّزه ابن مالك والرضي.

وقد منعه ابن الضّائع، وأبوحيان. وسندهما أمران:

أحدهما:

أنّ الأحاديثَ لم تنقل كما سُمعتْ من النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، وإنما رُويت بالمعنى.

وثانيهما:

أن أئمةَ النحو المتقدمين لم يَحتجوا بشيء منه، ورُدَّ الأول: بأن النقل بالمعنى إنما كان في الصدر الأوّل قبل تدوينه في الكتب، وقبل فساد اللغة، وغايتُه تبديل لفظ بلفظ يَصحّ الاحتجاج به فلا فرق، على أن اليقين غيرُ شرطٍ، بل الظنّ كاف.

ورُدَّ الثانيَ: بأنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدمُ صحة الاستدلال به،

والصوابُ جوازُ الاحتجاج بالحديث للنحوي في الضبط للألفاظ، ويلحقُ به ما ورد عن الصحابه وأهل البيت رضي الله تعالى عنهم.

وإن شئت تفصيل ما قيل في المنع، فاستمع لما ألقيه إليك، وأقدّمه بين يديك.

قال أبو الحسن بن الضائع في شرح الجمل:

«تجويزُ الرّواية بالمعنى هو السببُ في ترك الأئمة كسيبويه وغيره – الاستشهادَ على إثبات اللغة بالحديث، واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث، لكان الأَوْلى في إثبات فصيح اللغة كلامُ النبي ، صلى الله تعالى عليه وسلم، لأنه أفصحُ العرب. قال:

وابن خروف يستشهد كثيرا فإنْ كان على وجه الاستظهار والتبرك بالمرويّ فحسَن، وإن كان يرى أن من قبله أغفل شيئا كان يجب استدراكه، فليس كما رأى» انتهى.

ونقل عن ابن حيان أنه قال في شرح التسهيل:

وقد أكثر المصنف من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب، وقال:

ما رأيتُ أحدا من المتقدمين والمتأخرين سلَكَ هذه الطريقةَ غيرُهُ، على أن الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرين للأحكام من لسان العرب، كأبي عمرو بن العَلاء، وعيسى بن عمر، والخليل، وسيبويه، من أئمة البصريين. والكسائي والفَرّاء، وعلي بن الأحمر، وهشام الضرير، من أئمة الكوفيين، لم يفعلوا ذلك، وتَبعَهم على ذلك المتأخرون من الفريقين، وغيرهم من نُحاة الأقاليم كنُحاة بغداد والأندلس.

أئمة النحو تركوا الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث الشريف واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عند العرب

قال شارحُ شواهد الرضي:

وقد جرى الكلام في ذلك مع بعض الأذكياء فقال:

إنما تَركَت العلماءُ ذلك، لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول، صلى الله عليه وسلم، إذ لو وثقوا بذلك لجرى مَجرى القرآن الكريم في إثبات القواعد الكلية، وإنما كان كذلك لأمرين:

أحدهما: أنّ الرواةَ جَوَّزوا النقل بالمعنى، فتجد قضيةً واحدة قد جرت في زمانه، صلى الله عليه وسلم، ولم يقل بتلك الألفاظ جميعها نحو ما روي من قوله، صلى الله تعالى عليه وسلم «زَوَّجتُكَهَا بما مَعَكَ من القرآن».

«وخُذْها بما معك من القرآن»، وغير ذلك من الألفاظ الواردة.

فيعلم يقينا أنه صلى الله عليه وسلم لم يتلفظ بجميع هذه الألفاظ، بل لا يجزم بأنه قال بعضها، ويحتمل أنه قال لفظاً مُرادفا لهذه الألفاظ، فأتَت الرواةُ بالمرادف ولم تأت بلفظه، إذ المعنى هو المطلوبُ، ولاسَيَّما مع تقادم السماع، وعدم ضبطهابالكتابة، والاتكال على الحفظ. والضابطُ مَن ضبطَ المعنى. وأما من ضبطَ اللفظ، فبعيد جدّا، لاسيَّما في الأحاديث الطوال.

وقد قال سُفيان الثَّوْري:

«إن قلتُ لكم: إني أحدثكم (كما سمعت) فلا تُصَدِّقوني، إنما هو المعنى».

ومن نظر في الحديث أَدنى نظر عَلِمَ العلم اليقين أنهّم يروون بالمعنى.

لذا ترى:

أنه وقع اللحنُ كثيرا فيما رويَ من الحديث، لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع، ويتعلمون لسانَ العرب بصِناعة النحو، فوقع اللحن في كلامهم، وهم لا يعلمون. وقد وقع في كلامهم وروايتهم غيرُ الفصيح من لسان العرب، ويعلم قطعاً من غير شك أن رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، كان أفصح الناس، فلم يكن يتكلم إلا بأفصح اللغات، وأحسن التراكيب، وأشهرها، وأجْزلها. وإذاً تكلم بلغة غير لغته، فإنما تكلم بذلك مع أهل تلك اللغة على طريق الإعجاز، وتعليم ذلك له من غير تعلّم.

ونقل عن بدر الدين بن جماعة، وكان ممن أخذ على ابن مالك أنه قال لشيخه:

«هذا الحديث رواتُه الأعاجمُ، ووقع من روايتهم ما نعلم أنه ليس من لفظ الرسول، صلى الله عليه وسلم، فلم يُجِبْ بشيء».

ونقل عن ابن حيان أنه قال:

«إنما أمعنتُ الكلام في هذه المسألة، لئلا يقول مبتدئ:

ما بالُ النحويين يستدلون بقول العرب وفيهم المسلمُ والكافر، ولا يستدلون بما رُوِيَ في الحديث بنقل العدول، كالبخاري ومسلم وأضرابهما؟ فمن طالَعَ ما ذكرناه، أدرك السبب الذي لأجله لم يستدل النحاة بالحديث». انتهى.

وتوسط الشاطبي فجوّز الاحتجاج

بالأحاديث التي اعتني بنقل ألفاظها، ونقل عنه أنه قال في شرح الألفية:

لم نجد أحدا من النحويين استشهد بحديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهم يستشهدون بكلام أجلاف العرب وسفهائهم الذين يبولون على أعقابهم، وأشعارهم التي فيها الفحش والخنى، ويتركون الأحاديث الصحيحة، لأنها تُنقل بالمعنى، وتختلف رواتها وألفاظها، بخلاف كلام العرب وشعرهم، فإنّ رواتَه اعتنوا بشأنها لما يبتنى عليه من النحو، ولو وقفت على اجتهادهم فيه قضيت منه العجب، وكذا القرآن ووجوه القراءات.

وأما الحديث، فعلى قسمين:

قسم يعتني ناقلُه بمعناه دون لفظه، فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان.

وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه المقصود خاصةً، كالأحاديث التي قصد بها فصاحته، صلى الله عليه وسلم، ككتابه لِهَمْدَانَ وكتابه لوائل بن حُجْر، والأمثال النبوية، فهذا يصحُّ الاستشهادُ به في العربية. وابن مالك، لم يفصل هذا التفصيل الضروري الذي لابد منه، وبنى الكلامَ على الحديث مطلقا. ولا يُعرفُ له سَلَف إلاّ ابن خروف، فإنه أتى بأحاديث في بعض المسائل حتى نقل عن ابن الضائع أنه قال:

«لا لا أعرفُ هل يأتي بها مستدلا بها، أم هي لمجرد التمثيل؟

قال: والحقُّ أنَّ ابنَ مالك غير مصيب في هذا، فكأنَّه بناه على امتناع نقل الحديث بالمعنى، وهو قول ضعيف». انتهى.

وقد تَبِعه السيوطيُّ في «الاقتراح» حيث قال فيه:

«وأمّا كلامُه، صلى الله تعالى عليه وسلم، فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي، وذلك نادر جدا، وإنما يوجد في الأحاديث القصار على قلّة أيضا، فإن غالبَ الأحاديث مرويٌّ بالمعنى، (وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها، فرووها بما أدت إليه عبارتهم، فزادوا ونقصوا، وقدموا وأخّروا) وأبدلوا ألفاظا بألفاظ، ولهذا ترى الحديثَ الواحدَ (في القصة الواحدة) مرويا على أوجه شتّى بعبارات مختلفة، ومن ثَمَّ أنكر على ابن مالك إثباتَهُ القواعد النحوية بالألفاظ الواردة في الحديث».

ثم نقل كلام ابن الضائع وأبي حيان.

والله سبحانه وتعالى أعلم، وهو جلَّ شأنُه أدرى وأحكم.

هذا آخرُ ما قصدناه، وغايةُ ما أردناه، ونسأل الله تعالى الهدايةَ والتوفيق، وختام أعمارنا على التصديق، وكان الفراغ من جمع هذه الرسالة وتأليفها لإحدى وعشرين ليلةً خَلَتْ من صفر الخير سنة ١٣٠١ في السابعة من ليلة الخميس.

ترجمة الكاتب

- هو جمال الدين أبو المعالي محمود شاكر الألوسي البغدادي.
- ولد العام ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م في رصافة بغداد
- كان أحد رجالات العصر مبرزا في جملة من العلوم محققًا بها ضاربًا منها بسهم وافر.
- كان مؤرخاً عالم بالأدب والدين ، وداعياً للإصلاح .
- تأثر بتعاليم الأئمة ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية تأثراً بالغًا
- توفي العام ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م.

الساخرون الشبان.. أدباء البسمة اللاذعة

القاهرة - دار الإعلام العربية

«أيامنا الحلوة وأيامنا الكوبيا»، «بني بجم»، «برضه هاتجوز تاني»، «مصر دي مش أمي دي مرات أبويا»، «بلد متعلم عليها»، «شكلها باظت»، «أهلا بكم في الطراوة»، «من أنتم»، «كتاب مسيّل للدموع»، «المكنة طلعت قماش»، «يوميات عيِّل مصري»، «الحب في رغيف»، «ثالثهما الاستعباط»، «مصر بتلعب»، «طلعت روحي»، «يعني إيه راجل».. هذه بعض المسميات الغريبة التي اتخذها شبان ساخرون عناوين لتجاربهم الأولى في عالم الإبداع، تجارب كسرت كثيرًا من المحظورات وقدمت ألوانًا أخرى من فنون الكتابة التي قد لا يرضى عنها كبار المبدعين... إلى التفاصيل.

بداية يجب أن نعترف أن فن الكتابة الساخرة ليس وليد السنوات الأخيرة، إنما بدأ في مصر خلال النصف الثاني من القرن الـ١٩ على يد عبدالله النديم في صحيفتي «التنكيت والتبكيت» و«الأستاذ»، إلا أن هذا الفن شهد تراجعًا كبيرًا بعد مرحلة النديم إلى أن ذاع صيت الصحافة والصحافيين الصعاليك أمثال محمود السعدني وإسماعيل النقيب وأحمد بهجت وأحمد رجب والروائي الراحل محمد مستجاب والكاتب المسرحي لينين الرملي.

وبدأت مرحلة جديدة من الكتابة الساخرة على يد يوسف معاطي وبلال فضل ومجموعة من الشبان الذين استهوتهم الكتابة بأسلوب ساخر ومضحك يستقطب القراء بعيدًا عن الأدب الروائي المعقد إلى إبداعاتهم السهلة التي تتسم بالبساطة، وتقترب من رجل الشارع من خلال المزج بين العامية والفصحى.. كما نجحوا في كسر رتابة الألفاظ، وتابوهات الكتابة، مطلقين أسماء غريبة وصادمة على كتاباتهم.

كلمة وابتسامة

إلى ذلك يؤكد إيهاب معوض، مؤلف كتاب «برضه هاتجوز تاني» أن الكتابة الساخرة ليست وليدة اليوم، بل قدَّمها الجاحظ قبل مئات السنين في كتابه «البخلاء» الذي أظهر فيه لأول مرة قدرته على نقد الأفعال والأشياء بطريقة ساخرة، ويعتبر هذا دليلًا على تاريخ الأدب الساخر العربي إلى جانب الأمثلة الشعبية والنوادر العربية التي طالما كانت تعبر عن المجتمع العربي في فتراته المختلفة من خلال كلمات بسيطة تصاحبها ابتسامة على الشفاه بمجرد سماعها أو قراءتها.

د.أماني فؤاد: فن الكتابة الساخرة ينقسم إلى سخرية واعية وأخرى لمجرد التنفيس

تفاصيل يومية

بدوره صدَّر الكاتب الشاب محمد حسن مؤلفه «ألف نيلة ونيلة» بعبارات انتقدت الأحوال المصرية قال فيها: «بلغني أيها المواطن المطحون في يوم مطلعلوش شمس ولا لون إنك بتاخد على قفاك، غلبان ندهاك نداهه، متوهاك في متاهة، تفاهه.. وفيها مسجون، وبتبني لنفسك سور، علشان ما تشوفش النور، ساقية وفيها بتدور، زي الطور مرهون».

وعن سبب اختياره الكتابة الساخرة يؤكد أنها وسيلة يحاول من خلالها التعبير عن أي مأساة بالملهاة، لذا اتجه إليها عدد هائل من الأدباء لا يمتلكون هذا الحس، فخرجت نصوصهم غامضة، وتتعالى على القارئ، وتبتعد عن اهتماماته، رغم أن الكتابة الساخرة لا بد أن تتحدث عن تفاصيل يعيشها القارئ يوميًا.. ويؤكد أيضا أن الكتابة الساخرة لا تنحصر في الحديث عن السلطة والجنس والدين فقط، مؤكدًا أن كثيرًا من التجارب لجأت إلى الفانتازيا بهدف التمرد على الأنماط التقليدية التي ملَّها القراء.

موهبة وفكرة

أيضا يؤكد مصطفى شهيب صاحب كتابي «بلد متعلم عليها»، «والحب في رغيف»، أن الأدب الساخر في حد ذاته هو أدب رواية أو رؤية أو قصص أو شعر، وفكرة أن يتراجع هذا الأدب أو يندثر غير مقبولة، مؤكدًا أنه سيظل كما هو، لكن المشكلة في وجود كاتب ساخر حقيقي لديه الموهبة والقدرة على التقاط الفكرة النابعة من بين الأحداث التي يعايشها القارئ في حياته الشخصية، وليست خيالًا يعيش فيه دون ارتباط بواقعه ومجتمعه.

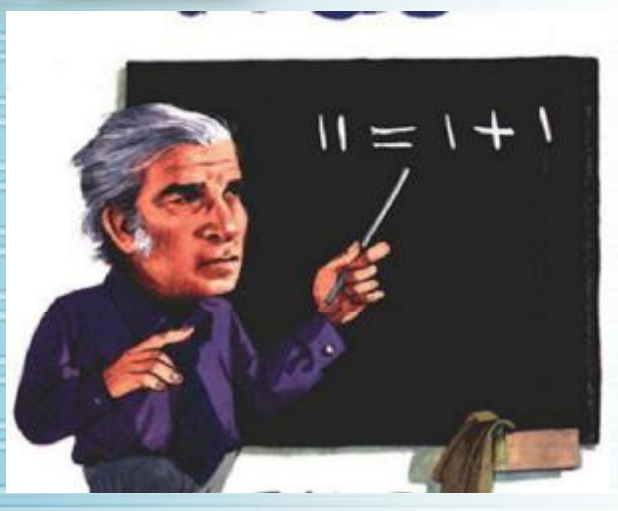

وأكد شهيب أن الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي مثل الـ«فيس بوك» كان لها دور في انتشار الكتابات الساخرة، لافتًا إلى أن هناك كثيرًا من الأشياء يمكن الحديث عنها حتى في حالة تمتع البلاد بمناخ أكثر حرية، وكل ما في الأمر هو الانتقال من الحديث عن الكبت والديكتاتورية إلى الحديث عن الديموقراطية قائلًا: «الأفكار سوف تتطور على حسب المرحلة وتغيراتها، والكاتب الساخر سيطور فكره في أي حال من الأحوال».

كتابة توك شو

أما حمدي عبدالرحيم صاحب كتاب «فيصل..تحرير»، فاتهم الكتابة الساخرة في مصر بأنها تحولت إلى موضة العصر، ولم تستطع هذه الظاهرة اختراق ذاكرة وعقل المواطن، مشيرًا إلى أن الجمهور أصبح المعيار الوحيد للتقييم، فالكتابات كثيرة، لكن القليل منها هو الذي يصلح أن يطلق عليه «أدب ساخر»، مؤكدًا أن الكتابة الساخرة ليست نوعًا من أنواع الهزار، لأنها تكشف المستور والمسكوت عنه، وتقوم بتفجير مفارقات لصنع أدب جذاب، واعتبر أن ما يحدث من اتجاه

إيهاب معوض: الكتابة الساخرة تضفي ابتسامة على الشفاه بمجرد قراءتها

أدباء الجيل الحالي إلى هذا النوع من الكتابة أشبه ببرامج «التوك شو» التي تثير الضحك، لكنها لا تمت إلى الأدب الساخر بصلة.

من جانبها قالت د.أماني فؤاد أستاذ النقد الأدبي بأكاديمية الفنون إن الفترات التي تعقب الثورات يكون فيها نوع من الفوضى والتخبط، لكن إذا سارت الأمور على النحو الذي نأمله ونتمناه فقد يحدث انحسار لموجة الأدب الساخر، لأننا سنكون في مرحلة بها نوع من الشفافية والصدق وسيادة القانون، وفي حاجة لمناقشة قضايا مهمة، والسخرية في هذه الحالة ستكون سخرية من النظم السابقة وممن كان يعمل تحت ظلها.

وأكدت أن الكتابة الساخرة تتسم بنوعين، السخرية الواعية، والسخرية لمجرد التنفيس، لافتة إلى كتابات أحمد رجب في جريدة أخبار اليوم المصرية تحت عنوان «نصف كلمة» تعد تمثيلًا للأدب الساخر الواعي، بينما هناك نوع آخر لا يعالج قضايا حقيقية، وتكون أقرب إلى الاسكتشات الضاحكة.

أخيرًا يؤكد كبير الساخرين الكاتب أحمد رجب أن هذا النوع من الكتابة سلاح الضعيف على القوي، والمظلوم على الظالم، لذلك فهو سلاح الأكثرية، ونقد للواقع ورفض له، لكن بشكل قادر على التعبير، وتمرير المعلومة للمتلقي، لأن السخرية ليست تنكيتًا ساذجًا، لكنها نوع من التحايل العميق.

ويضيف رجب أنه أمضى فترة من حياته في نقد الحكومات المصرية المتعاقبة بذوق وأدب جمٍّ، واتخذ لنفسه خطًا واحدًا لم يعدل عنه، وهو انتقاد الظواهر السلبية دون تجريح شخصي، لكنه اعترف في الوقت ذاته بأن الكتابة الساخرة في عصرنا تعد ثورة على كل شيء، حتى على اللغة، فلا احترام لقواعدها، وتحولت بكل أسف في الفترة الأخيرة إلى «تهريج» غير هادف.

مقامات القامات

حسّان والأصمعي

بشير عروس

حدّث حافظُ القيِّمُ، قال: أوصدتُ بابَ المكتبة ذاتَ ليل، بعد أن أزلتُ من الأتربة ما أذاقَ صدري الويل، ثمّ استندتُ إلى جدار من أسفار يريدُ أن ينهارَ، ورُحتُ أتفكّرُ في رايات المجد وزحامها، وخيلها ولُغامها، وفي الأمم التي أمَّها النقصانُ عندَ تمامها، فجبَّ غواربَ سنامها، وخفضَ من أعلامها وهامها، ونفض جامَ القتام على أيّامها.. وفي لطائف صُنع الله بمَن كانَ تولاّه، إذ ليس يضيعُ من عينُه ترعاه، وإن عزاهُ ما عزّاه..

وظلّت نارُ أفكاري تتلظّى، وشُواظُها يتشظّى، حتى لم أكد أنالُ منها حظّا.. اللهمّ إلاّ ما وقعَ في مسمعي، ومن كلام الأصمعي: «الشعرُ نكدٌ بابُه الشرّ، فإذا دخل في الخير ضعُفَ ولان..»، وتعالت الجلبة في المكان: هذا حسّان..، قلت: وما لحسّان؟!.. ولا مَن أجاب، فثنّيتُ، وأصابعي تثني الكتاب: ألا من مجيب؟ فقالوا: دُونَك ابنُ قريب.. فالتفتُّ حيثُ أشاروا، لأنظرَ من اختاروا، وإذا بشيخ كُبّار، معه أسفارٌ في أطمار، وهو ينشد:

تقوّلوا يا ويلُ لي
عن شيخهم بالبَلبل
قصيدةً مطلعُها:
«صوتُ صفير البُلبل»
تقلقلت أوزانُها
والرقصُ فيها قد حَلي
عَلقتُ في أعلاقها
وعُلّقت بالأعقُل
بدا لقلبي قلبُها
لو يقبلون بدَلي
ونظمَها عن المها
والعين والقلب البُلي
بكلّ حَرف ضامر
أو ظاهرٍ مُبجَّل
وعن غرائب اللُغى
ومَن لغا وما غَلي
ومن قضَوْا وما انْقَضوْا
في الحلِّ والمُرتحل...

حتى إذا تنبَّهَ لغيبتي في حُضوره، ورقصي على طُمبوره، قلت: يا أصمعيّ! أأنت قلت عن حسّان للناس؟.. ولا قياس!، فقال: يا للرجال! يقتفون أثرَ مَن غَبَر، ولا يسألون ما الخبر.. إنّما هي كلمةٌ قلتُها لما رأيتُ من كثرة الشعر قبل الإسلام، لمّا أشربوا في قلوبهُم الأصنامَ والأزلامَ والآثام، فتوسّعوا فيه لهَوانها، وازّينت دَوحتُه بأفنانها.. ثمّ جاء الحقّ وزهق الباطل، وضاق الشِّقّ على المُخاتل. ولمّا عَناني المثالُ والبرهان، حلّ المقالُ عند حسّان؛ وقد كان يَقدُم على الملوك فيُقدّم، ثمّ أسلم، وصارَ شاعرَ الرسول الأكرم ﷺ.

قلتُ: فلِمَ لم تبيّن لمَن لا يتبيّن؟ لقد توكّأ المُغرضون على كلامك، واتّخذوا كنانتَهم من سهامك، يرمون بها الشعر في صدر الإسلام الأوّل، ويوهمون أنّ الدينَ للإبداع يُعطّل..

فتراجع الشيخُ وتريّث، وتلبّث واسترجعَ وتلّث، ثم أنشأ:

ما كنتُ أحسبُ قولي
يُفضي إلى كلّ هذا !
والناس تَهتفُ: وَيلٌ
إن أنفحَتْهمْ رَذاذا
إمّا وجدتَ مَجالاً
بُنيَّ، فاهرُبْ لواذا

ما إن أردتُ والله الغَضَّ من شأنه كما يزعمون، فشعرُه غَضٌ ولكنّهم عَمون؛ لقد أخذوا عنبي طيّباً حلالا، فعصروه وخمّروه وشربوه انتهالا، فباءوا بذنبهم، بُعداً لهم.

إنما أردتُ أنّ حسّان لم يعُد يُحسنُ أن يَقول قولَه في أولاد جفنةَ في جاهليّته:

يمشونَ في الحُلَل المُضاعَف نسجُها
مَشي الجِمال إلى الجمال البُزّل
يسقون مَن وَرَدَ البَريصَ عليهمُ
بَردى يُصفّقُ بالرحيق السلسل

قلتُ: هذه القصيدةُ عجوز عقيم، وتالله إنّكَ لفي ضلالكَ القديم، لا تزال تَخفُّ للبيت وإن تفرّد، وتَحُفُّ بالصورة وتُخطئُ المقصد.. ما كانَ شعرُ حسّان في جاهليّته إلاّ بُكاءً وتكدية، ولا كانَ دُعاؤُه إلاّ مُكاءً وتصدية.. فلمّا استنّ الإسلامُ دُبابَهُ، واعتصرَ إهابَهُ؛ تكشّف عن بحر زخّار، وجيش جرّار، ينضحُ الكفرَ نبلُهُ فيُصمي، ويُلزِمُه الجحرَ وَبْلُه إذ يَهمي.

تمهّل يا أصمَعي معي في هذا الألمعي.. الذي باعَ ليوم إسلامه ستّينَ قضاها، فنفحَهُ اللهُ ستّينَ سواها.. ونفس ما سوّاها! لقد رَبح حسّانُ البَيعَ إذ شَراها.. فدخلَ في الاستثناء من

أكاديمي جزائري

الشُّعَراء، وتطايرت عنهُ الخطايا تطايُر الشَّعْراء.

قال، وقد اكتنفه سيلٌ سَرب، واكتسحَهُ جيشٌ لَجب: هذا من دينه وقد صحب، فأين في تفنينه من العجب؟!

قلت: أرضٌ مَجهَلٌ تألّفها، وبئرٌ مَنهلٌ استكشفَها، سلك الطريق الجَدَد اللاحب، فكانَ الشهاب الرَّصَدَ الثاقب، يَذبّ عن الإسلام، ويعُبُّ من هدي خيرالأنام.

شهدت له تميمُ يومَ وُفودِها، وصدورُها عن الحوض دونَ وُرودِها..

وقد بلغَ قولُ النبيّ ﷺ مَسمَعك: «اهجُهم وروحُ القدس معك».

والله لولا الإسلامُ لكانَ حسّانُ نسيًا مَنسيًا، ولنبذناه وراءنا ظهريًا.. ألم تره يصبُّ على الشرك النّكال، وهو يستعجلُ الفتحَ في المقال:

عدِمنا خيلنا إن لم تروْها
تثيرُ النَّقعَ، مَوعِدُها كَداءُ
يبارين الأسنّةَ مُصعدات
على أكتافها الأسَلُ الظِّماء

فتُرعَدُ قريشُ قبلَ البطش، ويقعُدُ بهم السَّيرُ، كأنّ على رؤوسهم الطّير..

ولم يبلغك يا أصمَعيّ ما استنَّه في مدح النبي ﷺ، وقد كان يحفظُه كما عينه في أهدابه، حتى صار مثلاً يُتهدّى به...

كلُّ ذلك، والأصمعيّ يتخاذل ويتخامل، وأنا أجادل ولا أجامل، ثمّ تراجع القهقرَى، وقد جمعتُ عليه الورى، ممّن كانوا يسمعون.. ولو كانوا يعون، لما أمسكون.. حتى أبلّغ حُجّتي وأبلغ حاجتي، على لَجاجتي.. وأنا أصارعهم: ما لكم عليّ تتكأكأون؟.. اتركوا هذا اللباس..

ثمّ انقطع الباس، وانتفض عن عينيّ النعاس، وعن قلبي الهُلواس.. فطفقتُ أقرا: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾.

صَوابٌ مَهجُورٌ

تصوير ونص: حياة الياقوت

قيل قديمًا «خطأ مشهور، خير من صواب مهجور». وإذا كان المعيار هو الشهرة، ألم يأنِ للصواب أن يكون مشهورا ومعمولا به؟

في هذه الزاوية، نقبض على خطأ لغوي مشهور سوّل له إهمالنا أو جهلنا أن يظهر على اللافتات أو المنتجات أو في وسائل الإعلام. هذا، لننبّه وننوّه ونصحّح، لا لنفضح. ليكون الصواب هو المشهور والمجهور، وليستقيم درب لساننا العربي.

الخطأ: هرمنا

الصواب: اكتهلنا

«لأننا هرمنا، هرمنا ...»

هكذا قالها التونسي، ماسحا على رأسه مرتين من الخلف إلى الأمام كما لو كان يتم جزءا من وضوء مفقود منذ ثلاثة وعشرين عاما. هكذا قالها، عارضا رأسه المشتعل شيبا.

الشيخوخة هي المرحلة التي تبدأ بعد الكهولة. ووفقا للمعاجم، فإن الشيخ هو «من أدرك الشّيخوخة، وهي غالبًا عند الخمسين، وهو فوق الكَهل ودون الهَرِم.»

أما الهَرِم، فهي ما يأتي بعد الشيخوخة، وغالب الظنّ أنها تبدأ في الثمانين. فالهَرِم هو «أقصى الكِبَر». وجاء في محيط المحيط: الشيخوخة «من الخمسين إلى الثمانين»، وهذا يعني أن الهَرِم فعلا يبدأ في الثمانين. وجاء في الحديث الشريف «...هرما مفنّدا» أي مضعفا، وفيه يرد الإنسان إلى أرذل العمر.

يقول زهير بن أبي سلمى:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
ثمانين حولًا لا أبا لك يسأم

إذن، هي الكهولة (من ٣٠-٥٠ عاما)، ثم الشيخوخة (من ٥٠-٨٠ عاما)، ثم الهَرِم (بعد الثمانين).

الخطأ: خالي الدسم

الصواب: خال من الدسم أو منزوع الدسم

سأحسن النية، وسأفترض أنهم يقصدون أن الزبادي فيه دسم، إلا أن دسمه خال؛ خال من شيء ما لم يحددوه! فقد يكون خاليا من الفيتامينات أو من الدهون المشبعة أو الكولسترول. والله أعلم بما يقصدون.

طبعا الصحيح هو قولنا «منزوع الدسم» أو «خال من الدسم». أما قولنا «خالي الدسم» فعبارة حمّالة أوجه، إلا إذا كان قصدهم تسلية صيام الصائمين بالتفكر في معنى العبارة الغريبة، فهذا أمر آخر يشكرون عليه!

فاروق شوشة والعقاد.. مقاربة بين عملاقين

د.أمان قحيف

كثيرًا ما يستدعي ذهني العالم الفكري للعقاد كلما شرعت أو عقدت العزم على قراءة أي عمل إبداعي للشاعر النابه والناقد الألمعي واللغوي المحنك فاروق شوشة، لا أقول إنني أضع الرجلين في مكانة واحدة من المستوى المعرفي والإبداعي، ولا أقول إنني أضعهما في موازنة بعضهما البعض، ولا أقول إن الخط الفكري عند فاروق شوشة يتماثل من حيث مساره أو عمقه مع المشروع الفكري للعقاد، ولكن أقول إن ذهني يستدعي صورة العقاد وفكره كلما يممت شطر فاروق شوشة وعالمه الإبداعي والثقافي.

والحق أن المقاربة بين العوالم الإبداعية عند فاروق شوشة والعقاد مبررة- من وجهة نظر كاتب السطور بما يلي:

أولًا: أتصور أن مبعث استدعاء ذهني للعقاد عند قراءة عمل ما، لفاروق شوشة يرجع إلى أن شاعرنا ينتمي ثقافيًا ومعرفيًا وتعليميًا إلى كلية دار العلوم، تلك المؤسسة التعليمية التي تتخذ خطًا فكريًا معينا لا يتماثل من حيث الشكل والجوهر مع كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف، ولا يستنسخ صورة أخرى من صور كليات الآداب بجامعاتنا المصرية العريقة، فلكلية دار العلوم مذاقها الخاص وطعمها المميز وخطها الفكري الذي يتصف بالتفرد والخصوصية، ولعل الفضاء الفكري للعقاد يتماشى بدرجة كبيرة مع المشروع الثقافي والتصور الذهني الذي كان يدور في رأس الراحل الكبير علي مبارك عندما كان يعمل على تأسيس وإنشاء تلك الكلية العريقة والذي تلتزم به في مسارها إلى الآن.

لقد تربى فاروق شوشة في كلية دار العلوم وتعلم على أساتذتها الذين يدين أكثرهم- إن لم يكن جميعهم- بالفضل للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد، وما إن يعلن عن إقامة ندوة فكرية أو أدبية حول العقاد إلا ويتسابق أساتذة دار العلوم على المشاركة فيها والمساهمة في فعالياتها،

لا يمكن الزعم بأن فاروق شوشة يقف على قدم وساق مع العقاد إلا أنه تخرج من مدرسته

وبالتالي فقد انعكست الروح العقادية في الفكر والثقافة على طبيعة ومسار العملية التعليمية في دار العلوم، وأضحى كل خريج في دار العلوم هو بمثابة خريج من جامعة العقاد الفكرية والأدبية، ولعل هذا هو الرابط الذي يجعل ذهني يستدعي فكر وثقافة العقاد عند الشروع في قراءة أي عمل إبداعي للشاعر فاروق شوشة.

ثانيًا: يلاحظ المتابع للبرامج الثقافية التي يقدمها فاروق شوشة أن شاعرنا كثيرًا ما تغنى وصدح بأشعار العقاد في برنامجه الأدبي ذائع الصيت «لغتنا الجميلة»، وكثيرًا ما أدار الحوارات واللقاءات الثقافية مع محبي العقاد وتلامذته بهدف إلقاء المزيد من الضوء على فكره، وتذكير الناس بفضله على ثقافتنا المعاصرة، ولقد شارك الرجل في العديد من الندوات والأمسيات الثقافية التي تناولت أعمال العقاد وتحدثت عن إبداعاته الأدبية والفلسفية، الأمر الذي يفيد حرص فاروق شوشة على أن يظل الفكر العقادي مطروحًا أمام الناس بما يفيد الوعي بقيمته وأهميته لثقافتنا المعاصرة.

ثالثًا: كثيرًا ما استشهد فاروق شوشة في معرض كتاباته النقدية بالعديد من الرؤى والتصورات والأطروحات النقدية التي طرحها العقاد عند تناوله لبعض الأعمال والإبداعات لأدباء عصره أو السابقين عليه بالنقد والتحليل، نعم لقد وظف فاروق شوشة الرؤى العقادية في بعض كتاباته النثرية لتعضيد وتأييد وجهة نظره في بعض الموضوعات التي أثارت اهتمامه وكانت محلًا للدرس والتمحيص من قبله، الأمر الذي يعكس لنا قناعة شاعرنا بمكانة العقاد وسموه، ويكشف النقاب عن اقتناعه بإمكانية اتخاذ فكره كمرجعية يستعان بها على إثبات سلامة الرأي ومصداقية التصور.

رابعًا: يتبين للباحث المدقق أن هناك الكثير من نقاط الالتقاء والتوافق الفكري بين فاروق شوشة والعقاد، ويمكننا أن نسوق بعض الأمثلة التي تؤكد هذا المعنى على النحو التالي:

أ: كان الشعر- وما يزال- أداة فاعلة ومحورية في كتابات فاروق شوشة وتعبيره عن همومه وأحلامه وخلجات نفسه

باحث أكاديمي

وتطلعاتها، وعرفت ثقافتنا فاروق شوشة عن طريق شعره أكثر من معرفتها به عن أي طريق آخر، بل لقد بلغ الشعر في تصور فاروق شوشة مبلغًا أبعد من هذا بكثير حيث اعتبر الرجل أن ثمة إمكانية للخروج من متاعب الحياة ونكدها عن طريق الشعر فكتب دراسة عنوانها «العلاج بالشعر»، ونذكر في السياق نفسه أن العقاد كان فارسًا لا يشق له غبار في مجال القريض لدرجة أننا نشعر بعدم ارتياح لمسألة مبايعة شوقي بإمارة الشعر في ظل وجود الإبداعات الشعرية للعقاد، ونرى أن العقاد الشاعر لا يقل قيمة ولا أهمية عن العقاد المفكر والسياسي والفيلسوف، ونذهب إلى أن من أوجه القصور في ثقافتنا المعاصرة أنها ركزت على العقاد الناقد والمفكر والسياسي أكثر من تركيزها على العقاد الشاعر، وهذا عيب نأمل أن تبرأ منه الدراسات والأبحاث التي سيكتبها الباحثون في فكر العقاد مستقبلاً.

وبالتالي نخلص هنا إلى أن ثمة قاسمًا مشتركًا بين طريقة تعبير كل من الرجلين عن انفعالاته الوجدانية وحالاته الإبداعية، وهذا القاسم المشترك هو التعبير عن الهموم والانفعالات والطموحات والأحلام بالشعر أو القريض.

ب- تضمنت ثنايا بعض الأعمال الشعرية لفاروق شوشة روح التأمل والتفكر الفلسفي، ولعل من يقرأ دواوينه «في انتظار ما لا يجيء» و«الدائرة المحكمة» و«هئت لك» و«وقت لاقتناص الوقت» يتأكد لديه هذا المعنى وتتضح له هذه الرؤية، وإذا انتقلنا إلى رحاب العقاد وجدنا أن جل شعره - إن لم يكن كله- يحمل بين ثناياه رؤى فلسفية وأفكارًا عقلانية وتأملات ذاتية على مستوى عال من التفكر في الكون والوجود وحياة الناس، وثابت أن الباحث في شعر العقاد يمكنه الوقوف على جماع فلسفته من خلال هذا الشعر الذي أبدعته قريحته، إذ تبدو الروح الفلسفية للعقاد ظاهرة غاية الظهور في قصائده ودواوينه، الأمر الذي

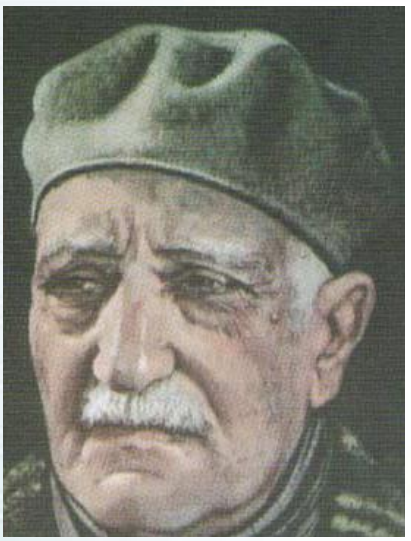

أتاح لمفكرنا الراحل الكبير الدكتور زكي نجيب محمود أن يكتب دراسة مهمة عن العقاد نشرها في كتابه «من زاوية فلسفية» هذه الدراسة جاءت بعنوان ««فلسفة العقاد من شعره»، معنى هذا أن مفكرنا أدرك أن للعقاد رؤى فلسفية عديدة متضمنة في كتاباته وإبداعاته الشعرية، وهكذا يتأكد لدينا أن العالم الإبداعي الشعري لهذين العملاقين حمل بين طياته العديد من الرؤى والتأملات الفلسفية، ولم يصعب على كليهما صياغة أو صب الأفكار الفلسفية في قوالب شعرية تأخذ بالألباب وتحرك العقول وتثري الوجدانات الإنسانية، ولا ينفي ذلك الاعتراف بثراء العالم الشعري للعقاد في هذا المضمار.

ج- ثمة اهتمام ملحوظ في كتابات وأحاديث كل من الرجلين باللغة العربية، فقد دافع العقاد عن لغتنا أيما دفاع في العديد من المؤلفات والدراسات والأبحاث، ومن يقرأ «اليوميات» أو «اللغة الشاعرة» أو «بين الكتب والناس».. وغيرها من المؤلفات يتبين له إلى أي مدى كان العقاد مؤمنًا بحيوية اللغة العربية وبثبات جذورها تاريخيًا وبقدرتها على الصمود أمام التحديات التي تفرزها التطورات المتسارعة التي تحدث في اللغات التي تتحدث بها البشرية في العصر الحديث، وكان العقاد يبرهن بالعديد من وسائل البرهنة على أن أثر اللغة العربية في اللغات الأوروبية الحديث لا يمكن إنكاره أو التغافل عنه من قبل أي باحث منصف أو كاتب محايد.

ونقف في نفس السياق على جهود ملموسة لشاعرنا الكبير فاروق شوشة، يحاول من خلالها الإشارة بل التأكيد على قدرة لغتنا الجميلة على مواجهة الصعاب ومقاومة الغزو الوافد إلينا من اللغات الأخرى شريطة أن يتعامل معها أبناؤها والمتحدثون بها تعاملاً واعيًا ومستنيرًا متسلحين في ذلك بمناهج البحث المتبعة في العصر الحديث، ويتضح هذا الأمر جليًا في دراسته المعنونة «لغتنا الجميلة ومشكلات العصر»، ويذكر لفاروق شوشة أنه أول من أشاع ونشر في ثقافتنا المعاصرة عبارة «لغتنا الجميلة»، فما إن تقال هذه العبارة أو تذكر في موطن من المواطن إلا وتستدعي ذاكرتنا اسم شاعرنا الكبير.

د- ثمة اهتمام واضح وملموس لدى الشخصيتين بالدفاع عن حضارتنا العربية والإسلامية ضد منتقديها، فالحضارة الإسلامية عند العقاد أثرت كل الحضارات الإنسانية سيما الحضارة الغربية الحديثة، ولقد ذهب العقاد في العديد من كتاباته إلى إبراز الدور الكبير والمحوري الذي أدته حضارة العرب والمسلمين في تطور الحضارة الإنسانية، ونحيل القارئ في هذا السياق إلى كتاب «أثر العرب في الحضارة الأوروبية» للعقاد، والحق أننا لا نعدم الوقوف على نفس الاتجاه في الكتابات المتناثرة هنا وهناك للشاعر فاروق شوشة، فهو حريص في كثير من مقالاته النثرية التي ينشرها داخل مصر وخارجها على إبراز الدور المهم الذي أدته الثقافة العربية والإسلامية في مسار تطور وحركية الفكر الإنساني بشكل عام، وإن كان لم يخصص مؤلفًا بتلك القضية غير أن المتابع لإنتاجه الفكري يلمس وضوح هذه الرؤية ويلمس أيضًا حرصه على إبرازها في كثير من

الأحيان.

هـ: أيضًا من النقاط التي يمكن الإشارة إلى وجود توافق بين الرجلين حولها هي أن كلا منهما قد اهتم إلى حد كبير بالكتابة في النقد الأدبي، فللعقاد دوره الفاعل والمعروف لدى كل الباحثين والدارسين في مجال النقد الأدبي، حيث تناول في معظم كتبه العديد والعديد من الأدباء بالدراسة والنقد والتحليل، ولا ينسى أحد الانتقادات الشهيرة والمعارك الأدبية والفكرية التي خاضها العقاد ضد الرافعي وشوقي وطه حسين وعبدالعظيم أنيس ومحمود أمين العالم وصلاح عبدالصبور... وغيرهم كثير، وتكفينا الإشارة إلى جماعة الديوان التي أسسها العقاد مع صديقيه المازني وعبدالرحمن شكري، تلك الجماعة التي حملت لواء التجديد والنقد في ثقافتنا العربية والإسلامية - في آن واحد- فترة ليست قصيرة خلال القرن العشرين، ولقد انتقد العقاد الشعر الحديث وكان له دوره البارز في ضبط حركية هذا الشعر وتطوره إذ رفض الرجل شعر التفعيلة الذي كان قد بزغ وقتها على يد بعض الشعراء المحدثين وله في ذلك واقعة شهيرة عندما قام بتحويل كتابات وإبداعات صلاح عبدالصبور إلى لجنة النشر، وأيًا كان الأمر فإن العقاد كان له دوره الراسخ في توجيه مسار حركة النقد الأدبي في ثقافتنا المعاصرة خلال القرن العشرين ويتفق على ذلك أنصاره ومعارضوه، ولا يخفى أنه كان ناقدًا متميزًا في تناوله للأفكار والفلسفات والتصورات التأملية والفكرية، فقد انتقد الرجل- على سبيل لمثال - العديد من التيارات الفلسفية الغربية، ولعل أبرزها نقده للوجودية والرأسمالية والماركسية والوضعية المنطقية الأمر الذي جعل زكي نجيب محمود رائد الوضعية المنطقية في العالم العربي يتوقف طويلا مع نقد العقاد لها ويشير إليه باعتباره أهم نقد وجه لتلك الفلسفة في العالم العربي على وجه الإطلاق، ولقد صب العقاد جم غضبه

الفكري على الماركسية ووجه للوجودية العديد من الانتقادات الفلسفية العميقة، وأكثر مؤلفاته شاهدة له بالبراعة في هذا المجال.

وإذا كان العقاد قد مارس النقد الأدبي والفكري فإن الواضح والمشاهد أن جهود فاروق شوشة في هذا السياق قد توقفت عند حدود النقد الأدبي، فلم نعرف له إنتاجًا ملموسًا في مجال نقد الأفكار التأملية والفلسفية، بل الملاحظ على إنتاجه النقدي أنه تناول بالنقد- سواء في أمسياته الثقافية أو كتاباته النثرية- أولئك الشعراء الذين أعجب بهم ورضي عن إنتاجهم، الأمر الذي جعل أحاديثه وكتاباته النقدية تتسم - في كثير من الأحيان- باللطف والوداعة ولا أقول بالمدح والثناء.

و- حمل العقاد لواء التجديد في الفكر والشعر والنقد الأدبي فترة ليست قصيرة من عمر إبداعه الثقافي، فقد جدد الرجل في الفكر الإسلامي وطور مدرسة الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا حتى أضحى علامة مميزة في مسار تلك المدرسة الفكرية، وجدد في مجال الفكر الفلسفي الغربي عندما تناول بالنقد والتحليل كلا من الفلسفة التحليلية والوجودية والماركسية والرأسمالية.. على النحو الذي أشرنا إليه سابقًا.

لقد كان العقاد مجددًا من نوع خاص، فهو مثلا يجدد في الشعر لكن عندما يظهر الشعر الحديث ويتخلى عن بعض ثوابت الشعر العربي التقليدي، حيث تجهده يقف لأنصار هذا الاتجاه بالمرصاد، ويهاجمهم بل ويسفه إبداعهم، معنى ذلك أن التجديد عند العقاد لا يعني التخلي عن الأسس الموروثة أو الثوابت المتعارف عليها بل يعني تطويرها والنسج على منوال القديم بعد تطويره دون الانفلات التام منه ومن قواعده المتعارف عليها، ولقد كان هذا هو محط الاختلاف والخلاف بين العقاد وبعض المبدعين من أبناء عصره والعصور التالية عليه، والحق أن فاروق شوشة قد كتب الشعر على الطريقة التقليدية الملتزمة بالأسس التي وضعها القدماء، وكتب أيضًا الشعر الحر المتحرر من بعض تلك القواعد، لكن يظل لدى المتابع لإنتاج شاعرنا الإحساس الدائم والمتواصل بأنه لم يمش مع التجديد إلى النهاية، فهو يتوقف مع المجددين عند مرحلة معينة ولا يواصل معهم الطريق حتى منتهاه بالرغم من أنه امتدحهم كثيرًا، الأمر الذي يتيح لنا الذهاب إلى أن ثمة تماثلا وتقاربا بينه وبين العقاد في عدم الاندفاع خلف النزعات التجديدية أينما كانت وحيثما كانت من دون دراسة أو تبصر بطبيعتها أو التعرف على ما تهدف إليه.

بقي التأكيد على أن هذا المقال لا يسعى إلى المقارنة أو المقاربة التامة بين شاعرنا والأستاذ العقاد، ذلك لأنه ومن دون حرج لا يمكن لنا- ولا لغيرنا- الزعم بأن شاعرنا يقف على قدم وساق مع العقاد، بيد أن الهدف الأسمى مما كتبناه هو الإشارة إلى أن فاروق شوشة شاعر وناقد تخرج من جامعة العقاد، وهذا لا يمنعنا من أن نصفه بأنه شاعر عملاق.

شرح مشكل الوسيط لابن الصلاح

التحرير

التعريف بالكتاب:
الفن: الفقه الشافعي.
سنة النشر: ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
رقم الطبعة: الأولى.
عدد المجلدات: (٤ مجلدات).
إصدار: دار كنوز إشبيليا.

التعريف بالمصنِّف الإمام ابن الصلاح الشَّهْرَزُوري (٥٧٧ - ٦٤٣ هـ / ١١٨١ - ١٢٤٥ م)

تكمن أهمية الكتاب كونه معدودًا ضمن الكتب الخمسة التي يدور عليها الفقه الشافعي

اسمه ونسبه: هو عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي النصر الشهرزوري الكردي الشَرَخاني، أبوعمر، تقيّ الدين، المعروف بابن الصلاح، أحد المقدّمين في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال، ولد في شَرَخان قرب شهرزور، ولَقَبُ أبيه الصَّلاحُ، حفظ القرآن في بلدته وجوّده، وتفقّه على والده الصلاح أبي القاسم عبدالرحمن (نحو ٥٣٩ - ٦١٨ هـ)، وكان والده عالمًا، فقيهًا، مفتيًا من جلة مشاهير شيوخ الكرد، وشيخ شهرزور في وقته، وكان قد دخل بغداد، واشتغل بها على شرف الدين أبي سعد ابن أبي عصرون، وتفقّه بها، ثم سكن حلب، وتولى فيها تدريس المدرسة الأسدية، وتوفي بها.

نشأته وثقافته: ظهرت نجابة ابن الصلاح منذ الصغر، فنقله والده إلى الموصل، فسمع الحديث من ابن السَّمين أبي جعفر عبيدالله بن أحمد الورّاق، وقرأ عليه كتاب «المهذّب» لأبي إسحاق الشيرازي في فقه الشافعي، وهو غض الصبا لم يطرَّ شاربه. ومن شيوخه في الموصل: نصر الله بن سلامة الهيتي المقرئ، وعبدالمحسن بن عبدالله المعروف بـ«ابن الطُّوسي»، ثم لزم شيخه العماد أبا حامد محمد بن يونس الإربلي الموصلي، إمام وقته في المذهب والأصول والخلاف، ومدرّس النظامية، ومصنّف «المحيط» في فروع الشافعية.

وبعد أن أقام ابن الصلاح بالموصل زمنًا، سافر إلى بغداد، وله بضع وعشرون سنة، وسمع الكثير من علمائها، ثم سافر إلى هَمَذان، ونيسابور، ومَرْو في خراسان، وسمع من كبار علمائها، ثم دخل إلى بلاد الشام حوالي سنة (٦١٣ هـ)، فسمع من كبار علماء حلب ودمشق، ثم أتى بيت المقدس، فتولى التدريس بالمدرسة الناصرية المنسوبة إلى الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، وأقام بها مدة، واشتغل الناس عليه وانتفعوا بعلمه.

ثم انتقل ابن الصلاح إلى دمشق، وتولى التدريس في المدرسة الرواحية التي أنشأها الزكي أبوالقاسم هبة الله بن عبدالواحد بن رواحة الحموي، ولما بنى الملك الأشرف ابن الملك العادل بن أيوب دار الحديث بدمشق فوّض تدريسها إليه، واشتغل الناس عليه بالحديث، ثم تولى التدريس في مدرسة ست الشام زُمُرُّد خاتون بنت أيوب، وهي شقيقة شمس الدولة تَوْران شاه بن أيوب، وأخت صلاح الدين، وكانت تلك المدرسة تقع داخل البلد قبلي البيمارستان النوري، وكان ابن الصلاح في عمله مثالًا للعالم المخلص.

مكانته العلمية: نال ابن الصلاح مكانة علمية مرموقة بين علماء عصره، وبرز في علوم التفسير والحديث والفقه؛ إنه جمع في الفقه الشافعي بين طريقي المذهب (الخراساني والعراقي)، وروى في الحديث أمهات الكتب عن كبار مشايخه، وشهد له علماء عصره بغزارة العلم، وعمق النظر، وسعة الاطلاع.

قال تلميذه المؤرخ القاضي ابن خلكان في «وفيات الأعيان»: «كان أحد فضلاء عصره في التفسير، والحديث، والفقه وأسماء الرجال، وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة، وكانت له مشاركة في فنون عديدة، وكانت فتاويه مسدّدة، وهو أحد أشياخي الذين انتفعت بهم».

وقال تلميذه الفقيه الحنبلي صفي الدين أبوالصفاء المراغي: «الشيخ الإمام الفقيه الحافظ ذو الفضائل... أحد الأئمة المشهورين، والعلماء العاملين، والحفاظ المذكورين، جمع بين علوم متعددة: علم الفقه، وعلم أصوله، وعلم الحديث، وعلم العربية، مع ما أوتي من التحرّي والإتقان والتحقيق، مضافًا إلى سلوك طريقة السلف، معظّمًا عند الخاص والعام، ولم أرَ مثله بعد شيخنا الإمام أبي محمد بن قدامة المقدسي».

وأشاد به الحافظ شمس الدين الذهبي في كتابه «تذكرة الحفّاظ» قائلًا: «كان ذا جلالة عظيمة، ووقار وهيبة، وفصاحة وعلم نافع، وكان متين الديانة، سلفي الجملة، صحيح النِّحلة، كافًا عن الخوض في مزلات الأقدام، مؤمنًا بالله وبما جاء عن الله من أسمائه ونعوته، حسن البِزّة، وافر الحرمة، معظّمًا عند السلطان».

وقال الحافظ ابن كثير الدمشقي في كتابه «البداية والنهاية»: «هو في عداد الفضلاء الكبار، وكان ديّنًا، زاهدًا، ورعًا، ناسكًا، على طريقة السلف الصالح كما هو طريقة متأخري أكثر المحدثين، مع الفضيلة

التامة في فنون كثيرة».

من مؤلفاته:

- المقدمة في علوم الحديث.
- شرح صحيح مسلم.
- الأمالي.
- النُكت على المهذب، لأبي إسحق الشيرازي.
- شرح مشكل الوسيط، لأبي حامد الغزالي.
- صلة الناسك في صفة المناسك.
- الفتاوى.
- أدب المفتي والمستفتي.
- طبقات فقهاء الشافعية.
- المنتخب من كتاب المُذهِب في ذكر شيوخ المذهب للمُطوَّعي.
- حلية الإمام الشافعي.
- الرحلة الشرقية (فوائد الرحلة).

وفاته: وتوفي ابن الصلاح سنة (٦٤٣ هـ) في دمشق، فازدحم الناس على نعشه، وصُلّي عليه مرتين، ثم شيّعوه إلى مقابر الصوفية.

منهج ابن الصلاح في كتابه المشكل

لم ينص رحمه الله في مقدمة كتابه على منهجه في الكتاب، غير أنه يمكن أن يُبرَز على النحو الآتي:

أولا: ضبط النص: حرص ابن الصلاح على تحري الصواب لضبط متن الوسيط، وإثبات الأصح فيه، ويظهر ذلك فيما يلي:

اعتماده على عدة نسخ للوسيط، ومقارنته بينها، وتوجيه ما فيها من اختلافات، مع إثبات الأصح من النُسخ.

وقوفه على نسخة للوسيط بخط الغزالي.

رجوعه في الغالب إلى أصلي الوسيط: نهاية المطلب للجويني، والبسيط للغزالي، وذلك للضبط والتقويم.

ثانيا: شرح مشكل النص: لم يذكر ابن الصلاح ضابطا اتخذه وسار عليه في استخراج المشكل من الوسيط ثم شرحه، إلا أنه يمكن أن يستشف منهجه فيه كما يلي:

- يورد من لفظ الوسيط ما ظهر فيه إشكال، ثم يزيل إشكاله.
- يبين بالصورة والأمثلة ما فيه غموض وإبهام.
- يهتم كثيرا بضبط ما قد يغلط فيه من حيث الشكل، أو الأعلام أو أسماء الأمكنة.
- يلتمس الأعذار والمخارج لما في الوسيط من مؤاخذات.
- يقوِّم ألفاظ الوسيط التي يرى أنها لا تؤدي المعنى الذي أراده منها الغزالي.
- يقيد ما يطلقه الوسيط وقد يكون في إطلاقه إشكال.
- يتمم ما يراه ناقصا من كلام الغزالي، مما يكون في نقصه خطأ أو خلل في المعنى.
- يحذف ما يراه زائدا، مما توجب زيادته خللا في ضابط أو غيره.
- يصحح ما ينسبه الغزالي من الأقوال أو الأوجه مع بيان المشهور والأصح في كثير من الأحيان.
- قد يدلل لما يذكره الغزالي من غير دليل.
- ينص في الغالب على نقولاته، فيقول مثلا: قال صاحب الحاوي أو صاحب المهذب؛ كذا وكذا.
- قد يثبت فوائد مهمة لم يتعرض لها الغزالي.
- يصحح ما وهم فيه الغزالي من نسبة أقوال وغيرها.
- ينتصر بشدة للمذهب، ويحشد الأدلة على صحته.
- ينتصر للأحاديث وإن خالفت المذهب.

ثالثا: منهجه في الأحاديث: من ذلك:

- يذكر من أخرجها، ويقتصر في الغالب على الكتب الستة، ولا يتعداها.
- يذكر راويها من الصحابة.
- يحكم عليها صحة وضعفا.
- يعتمد في أحكامه على البيهقي في كتابيه السنن الكبرى والسنن والآثار.
- يبين سبب الضعف في الغالب.
- من موارد المصنف في كتابه: هي كثيرة جدا، ومنها على سبيل الإيجاز:
- اعتمد رحمه الله على جملة مصادر منها:
- الإبانة عن أحكام فروع الديانة للفوراني.
- أحكام القرآن للشافعي.
- الأحكام للإشبيلي.
- إحياء علوم الدين للغزالي.
- اختلاف الحديث للشافعي.
- اختلاف العراقيين للشافعي.
- الاستذكار للدارمي.
- الإشراف على غوامض الحكومات للهروي.
- الإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر.
- الإفصاح لأبي علي الحسن بن القاسم الطبري.
- الأمالي لأبي الفرج السرخسي.
- الأم للشافعي.
- الأنساب للزبير بن بكار.

أهمية الكتاب

تكمن أهمية الكتاب في كون متنه الذي هو (الوسيط) معدودًا ضمن الكتب الخمسة التي يدور عليها الفقه الشافعي، وكتاب شرح المشكل فيه بيان لما أشكل من هذا المتن، ثم إن مؤلفه ابن الصلاح أحد كبار الأئمة المشهورين، عرف بمكانته العلمية بين علماء عصره، وشهد له الكبار بغزارة علمه وعمق نظره ودقة تحقيقه، مما يجعل الكتاب مهما في بابه، متميزا في فنه.

أسرتي

ثقافة الأسرة

مفهوم الثقافة يعتبر من أشمل وأعم المفاهيم، حيث تشمل كل الأمور الحياتية المجتمعية والفردية، والتربية هي الوسيلة الرئيسية لنقلها من جيل إلى جيل آخر في المجتمع.. فالثقافة هي نتاج إنساني للتفاعل الاجتماعي بين أفراد مجتمع من المجتمعات، وهي تنتقل من جيل إلى جيل في المجتمع وتتراكم نتيجة هذا الانتقال، وهي ليست فطرية وإنما يكتسبها الفرد في سياق نموه وسط الجماعة، كما أن الثقافة مادية ومعنوية في آن واحد، ولذلك فثقافة الأسرة- أو المجتمع الذي تنتمي إليه- شديدة التأثير على الحياة فيها، سواء في الجوانب الاستهلاكية أم في الجوانب الإنتاجية، وبالتالي فثقافة الأسرة تؤثر بدرجة كبيرة على اقتصادياتها.

التحرير

الفتاة المسلمة.. ومكائد أعداء الأمة

إبراهيم نويري

منذ عدة قرون و أعداء هذه الأمة يعملون ويكدّون ويخططون من أجل النفاذ إلى منابع قوتها ومنعتها. وقد وضع مفكروهم وقادتهم الإستراتيجيون خططا كثيرة في هذا السبيل. يمثل بعضها تشخيصا دقيقا لعوامل القوة وعوامل الضعف في أمتنا المسلمة؛ خذ مثالا على ذلك بما صرّح به مستر جلادستون رئيس وزراء انجلترا، إبان دورة الحركة الاستعمارية الغربية المنصرمة أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، في مجلس العموم البريطاني، وقد أمسكَ بيمينه كتابَ الله عزَّ وجلّ، وصاح في أعضاء البرلمان قائلا: «إنَّ العقبةَ الكؤود أمامَ استقرارنا بمستعمراتنا في بلاد المسلمين هما شيئان، ولابد من القضاء عليهما مهما كلّفنا الأمر، أولهما هذا الكتاب (القرآن).. وسكت قليلاً بينما أشارَ بيده اليسرى نحو الشرق وقال: وهذه الكعبة»..!!

عقّبَ بعضُ المبشرين والمستشرقين المتعاونين مع الاستعمار، على تصريح مستر جلادستون، بكلام مفاده: إن ما ورد في تصريح جلادستون (المتوفى سنة ١٨٩٨م) صحيح، لكنه منقوص من عنصر أساس و رئيس، يمثل مركز عوامل القوة في الأمة المسلمة، هذا العامل هو «المرأة المسلمة».. فالمرأة إذا تمّ إعدادها وفق منهج القرآن وشريعة الإسلام، فإنها هي التي تُخرج للأمة الجيل القرآني، وهي التي تغرس في نفوس الأجيال الناشئة الشعور بوحدة الأمة، ذاك الشعور الحساس الذي تمثل الكعبة الشريفة رمزاً له.

إعلامي اسرائيلي: نحرص على غزو المرأة المسلمة وإفسادها فكريًا أكثر من حرصنا على صنع الدبابات

ومنذُ حوالي القرن، كتب الكاتب الفرنسي مسيو «إيتين لامي» مقالاً خطيراً في مجلة «العالمين» الفرنسية دعا فيه إلى ما سمَّاه الخطة المثلى لهدم الإسلام حيث قال ما ترجمته: إن مقاومة الإسلام بالقوة لا تزيده إلا انتشاراً، ومحبة في النفوس والأفئدة، أما الوسيلة الفعّالة لهدمه وتقويض بنيانه، فتتمثل في تربية أبنائه في المدارس المسيحية، وإلقاء بذور الشك في نفوسهم، منذ نشأتهم الأولى. فتفسد عقائدهم الإسلامية من حيث لا يشعرون. وإذا لم يتنصّر منهم أحد، فإنهم يقينا يصيرون لا مسلمين ولا مسيحيين! وأمثال هؤلاء يكونون أضرّ على الإسلام بكثير، مما لو اعتنقوا المسيحية وتظاهروا بها علانية!!.

ثم تابع قائلا: إن طريقة تربية أبناء المسلمين، وإنْ كان لها من التأثير ما أوضحناه، إلاّ أن تربية البنات تحديدا، في مدارس الراهبات، أدعى لحصولنا على حقيقة القصد، ووصولنا إلى الغاية المركزية، التي لها نسعى، بل يمكنني القول بأن تربية البنات بهذه الكيفية هي الطريقة الوحيدة الممكنة للقضاء على الإسلام وكيانه الاجتماعي بيد أهله ومن داخل عرينه.

إن تربية الراهبات لبنات المسلمين من شأنها أن توجدَ للإسلام داخل حصنه المنيع عدوَّةً، لا يمكنُ للرجل قهرُها.. لأن المسلمة التي تربيها يد مسيحية تعرفُ كيف تتغلب على الرجل، ومتى تغلبت سهُل عليها أن تؤثر على إحساس زوجها وعلى عقيدته وسلوكه، ثم تُبعده تدريجياً عن الإسلام. وتُربي أولادها على غير دين أبيهم، وفي هذه الحالة نكون قد وصلنا إلى غايتنا المركزية، ألا وهي أن تكون المرأة المسلمة نفسها هي

أكاديمي جزائري

مَن تتولى هدم الإسلام نيابة عنا!!.

وفي هذه الأيام أكد هذا التوجه الكيدي الموجّه للفتاة المسلمة، والمرأة المسلمة، والأسرة المسلمة، والانحراف بها عن رسالتها الفطرية الجليلة في إعداد الأجيال، الإعلامي الإسرائيلي الدكتور «مالحوم أخنوف»، صاحب البرنامج الشهير، سيئ السمعة «ستار أكاديمي».. فقد وجه له أحد الصحافيين بعض الأسئلة، فكانت إجاباته على هذا النحو الذي يحتم على دعاة الإسلام ومفكريه و إعلامييه، أن يطيلوا التفكير، وأن يسارعوا إلى وضع البرامج الهادفة، من أجل حماية النشء المسلم عامة، والفتيات المسلمات خاصة، وفضح هذه المكائد المعدّة بدهاء وخبث، لتدمير المجتمع الإسلامي من الداخل، دون أي ضجيج أو إثارة للانتباه. ونحن نثبتها هنا ليعرف الدعاة والمربون والأكاديميون والإعلاميون المسلمون، صورة من صور التخطيط الهادئ الناعم، الذي يستهدف اختراق حصوننا من الداخل، بواسطة التأثير في الفتاة المسلمة والمرأة المسلمة، وجعلها تنحرف عن رسالتها، وتنأى عن دينها وقيمها، وتقاليدها الأصيلة.

السؤال الأول: ما شعورك اليوم وقد حققت أكبر أمانيك، وهي «ستار أكاديمي» في عقر دار الإسلام؟

الجواب: إنه شعور لا يوصف، ولكن أخذ من عمرنا الكثير، حتى تمكنّا من الوصول إلى غايتنا!!

السؤال الثاني: ما قصدك بقولك أخذ من عمرنا الكثير؟

الجواب: نعم انتظرنا سنين عدّة، حتى تمكنا من إدراجه في الدول الغربية، ثم بعد ذلك نُقل إلى بعض الدول العربية، وكنا نعلم أن فكرتنا ستتحول إلى أنجح خطة في مسيرة دولة إسرائيل!!

السؤال الثالث: لماذا كنتم متأكدين أنكم ستنجحون بهذه الفكرة؟

الجواب: لأننا نعلم أن المسلمين اليوم قد ابتعدوا عن دينهم، لكن في الوقت نفسه أصبحت بعض مجموعات الشباب المسلم تميل إلى الالتزام الإسلامي، وهذا الالتزام إذا زاد وعظم سوف يقضي على دولتنا!!

السؤال الرابع: لماذا حرصتم على أن يكون «ستار أكاديمي» وسيلة للوصول إلى المسلمين والأسرة المسلمة؟

الجواب: لأننا نريدهم أن يبتعدوا عن دينهم!!

السؤال الخامس: ما أبرز خططكم للهجوم على الإسلام بعد «ستار أكاديمي»؟

الجواب: نخطط لغزو البنات المسلمات!!

السؤال السادس: لماذا البنات المسلمات.. وليس الشباب أو الرجال المسلمون؟

الجواب: لأننا نعلم جيدا، أنه بانحراف المرأة المسلمة، سوف ينحرف جيل كامل وراءها، أو بسببها من المسلمين!!

السؤال السابع: بماذا تصفون غزوكم للمرأة المسلمة؟

الجواب: نحن اليوم نحرص على غزو المسلمة وإفسادها عقليا ووجدانيا، وفكريا وخلقيا وجسديا، أكثر من حرصنا على صنع الدبابات والطائرات الحربية!!

السؤال الثامن: وهل لكم يد في «ستار أكاديمي» المقامة حاليا في لبنان؟

الجواب: بالتأكيد.. فنحن نتبرع لهم كلّ يوم بمبلغ كبير من المال.. وهي تحت إشرافنا وتوجيهنا باستمرار!!

السؤال التاسع: في نهاية هذا اللقاء ماذا تقول لأمتنا الإسرائيلية.. وبماذا تبشرها؟

الجواب: أقول لهم: يجب أن تحسنوا استثمار نوم الأمة الإسلامية، فإنها أمة إذا صَحَتْ، سوف تسترجع في سنوات معدودة، ما سُلب منها في عقود و قرون طويلة من الزمن!!

وبعد: فمن خلال ما تمّ عرضه في السطور السابقة، ينبغي على حراس العقيدة وحماة الدين والقيم في مجتمعاتنا المسلمة، أن يُضاعفوا جهودهم، من أجل حماية الحصون من الرياح الهابّة والعواصف الهائجة، وأن يجعلوا نسبة كبيرة من تلك الجهود، موجّهة إلى الفتاة المسلمة، والأسرة المسلمة، كي لا تكون غنيمة باردة بين أيدي هؤلاء الكائدين المفسدين للأخلاق والعقائد والمسالك الصحيحة. والله وليّ التوفيق.

«إنها المراهقة».. تلك المرحلة الحرجة، وفترة المتغيرات التي يثور فيها كل شيء بدواخلنا.. هي مرحلة الحياد والغموض والحيرة، فلا هي فترات الطفولة التي نعرفها وعايشناها ردحا من الزمن، ولا هي فترة الرشد التي لا نعرف عنها شيئا.

المراهقة.. جسر العبور للرشد والنضج

د. خالد سعد النجار

عن سمات مرحلة المراهقة يقول د.أحمد المجدوب عالم الاجتماع المصري الشهير: «الغرق في الخيالات، وقراءة القصص الجنسية والروايات البوليسية وقصص العنف والإجرام، كما يميل إلى أحلام اليقظة، والحب من أول نظرة، كذلك يمتاز المراهق بحب المغامرات، وارتكاب الأخطار، والميل إلى التقليد، كما يكون عرضة للإصابة بأمراض النمو، مثل: فقر الدم، وتقوس الظهر، وقصر النظر».

أما عند الفتاة المراهقة فسماتها: «الاندفاع، ومحاولة إثبات الذات، والخجل من التغيرات التي حدثت في شكلها، وجنوحها لتقليد أمها في سلوكاتها، وتذبذب وتردد عواطفها، فهي تغضب بسرعة وتصفو بسرعة، وشعورها بالقلق والرهبة عند حدوث أول دورة من دورات الطمث، فهي لا تستطيع أن تناقش ما تحس به من مشكلات مع أفراد الأسرة، كما أنها لا تفهم طبيعة هذه العملية».

فنون إرشادية

من المهم تفهم طبيعة مرحلة المراهقة ليسهل التعامل معها، واحتواء سلبياتها.. لقد تحول المراهق في عملية نضج عقلي وعاطفي من التفكير المادي إلى التفكير المعنوي والخيالي، ومن التفكير الفردي البحت إلى التفكير شبه الجماعي، ومن التفكير الخارجي فقط إلى نوع من التفكير ينظر إلى الذات ويشعر أنه محط أنظار

الجميع، وقد تحول إلى الشخصية الإيجابية الباحثة عن المسؤولية والمثالية وتقدير قيمة الوقت، وبدأ أيضًا يفكر في المستقبل بعد أن كان لا يفكر إلا في الحاضر، وعقل المراهق يشهد تحولًا نوعيًا مهمًا حيث يبدأ الشاب بإدراك المعنويات، بعد أن كان أسيرًا للماديات والمحسوسات، ولا يستوعب الأشياء إلا بالتمثيل المادي فقط، ولا يستوعب القضايا إلا بعد اقترانها بالنماذج والأمثلة الموضحة.. إن التحول الجديد في المراهق يجعله يعي المعاني والقيم ويستطيع تفهمها، وتتجاوز تساؤلاته الإطار المادي القريب إلى الأبعاد الأعمق، المعنوية والنفسية والكونية.. ورغم ما تمنحه خاصية التفكير المجرد والتأمل المعنوي في نفسه ومن حوله والأحداث والكون وغير ذلك، فإن ذلك يثير بعض المشاكل الذهنية والاجتماعية من أهمها، المثالية والحيرة والتردد.

يقول التربويون: «المراهق إنسان يبحث عن النضج، ومهمتنا هي توضيح الطريق والإرشاد، فالمراهق يحتاج إلى إرشادنا ويتمناه، بشرط أن نقدمه له بصداقة».. إن المراهق شخصية تتمحور بدرجة كبيرة حول ذاتها، فهو يهتم بنفسه بصورة بالغة: أفكاره، ومظهره، وطريقة كلامه وتصرفاته.. ويعتقد أنه محط أنظار واهتمام الجميع، وأن كل من حوله يرقبه بحذر، كما أنه يشعر بأهميته المتزايدة، فهو مميز وفريد، ويستطيع أن يرى نفسه في أعلى قمم المجد، وهذا يفسر طموحات المراهقين التي تتناقض مع الحياة والتقاليد العائلية الاعتيادية الروتينية والمملة بنظره، والتي لا يوجد بها من يشعر به أو يفهمه.. كل هذا بالطبع يفسر حساسيته المفرطة لأي نقد أو ملاحظة توجه إليه، ولذلك لابد أن نراعي كآباء هذا جيدا، خاصة أمام الآخرين، وأن يكون كل توجيه بصورة غير مباشرة.

ومن المعلوم أن الحوارات والنقاشات أغلى أماني المراهق وأعظم متطلباته من المحيطين به، فضلا على أنها تدعم جسور التواصل، وتزيد من ثقته بنفسه، وتحمله للآراء المخالفة.. الحوار القائم على الاعتراف بأن آراءه وأقواله جديرة بالاستماع والاهتمام.. نصغي لكل تفاصيلها باهتمام بالغ، وترحاب بتعدد وجهات النظر، ومناقشة بناءة تضع النقاط فوق الحروف وتحدد المعالم بين الصواب والخطأ.. هذا

أفضل بكثير من مصادرة آرائه، وتهميش أقواله، الأمر الذي يزيد من عناده، والشرود عن رحاب التوجيهات الأبوية الحنونة.

إن عُذُوبَة اللفظ، وانتقاء الكلمات من أهم مفاتيح امتلاك قلب المراهق، خاصة أن تصرفاته غير المنطقية تدفعنا إلى نقده بألفاظ قاسية وبالتالي تزيد من مساحة الهوة بيننا وبينه، فلا يستجيب لأي إرشاد، ولا ننسى أن اللفظ الحسَن العذب يَسْلُبُ اللُّبَّ ويَسْحَرُ العقْل، كيف لا، وقد قَال رسول اللهﷺ: «إن من البيان لسحرًا» (رواه البخاري) وقديما قالت العرب: بيانُه يُغْني عن تبيانه.

كما أن احتكاكات وصدامات الآباء مع المراهق لا تفيد الطرفين، ويدخل الجميع في نفق مظلم، خاصة أن اختلاف وجهات النظر تظهر بصورة واضحة، فالكبير يرى الحق في جانبه باعتباره الأكثر خبرة ودراية والمسؤول عن الرعاية والحماية، والصغير يرى أنه قد شب عن الطوق وجدير بالاستقلالية وله كل الحق في إثبات ذاته، وأن الكبير من جيل مختلف تماما عن جيله، مما يُحدث بينهما شرخا نفسيا يعرف بـ «الفجوة بين الأجيال»، والأخطر من هذا ممارسة الآباء لسلطاتهم ثم تركها في بعض الأحيان، وممارسة المراهقين لصلاحياتهم في بعض الإجازات والعطلات ثم انسحابه منها باقي أيام الأسبوع. ويزيد من تعقد الموقف، المشاعر القوية الجارفة التي تميز شخصية الأبناء في هذه المرحلة إلى جانب طبيعة الآباء التي تغمرها روح الغضب والرفض.. إن التشاور في وضع وتحديد خطط عامة للعائلة والالتزام بها (القرارات المشتركة، الحل الوسط)، كفيل بحسم مادة الصراع بين كل الأطراف، وهذا لا يعني عزل الكبير عن رعاية أبنائه والعناية بهم، لكن المقصود به معاملة الأبناء على أنهم قادرون على التصرف في حياتهم وتحمل المسؤولية، مع حقنا كآباء في المراقبة والتوجيه ولكن عن بعد.

- من المهم عدم المبالغة في ردود أفعالنا

القدوة هي خير سياج يحفظ على المراهق ثباته واستقراره النفسي

تجاه المراهق (قبول المراهق).. إن قبولك لابنك بعيوبه والصبر على أخطاء المراهقة يقوي علاقتك معه بشكل يساعدك على التخفيف التدريجي من هذه العيوب، إضافة إلى أنه سوف يشعر بالأمان أكثر، ويصارحنا بهمومه ومشاكله الخاصة، عندها سنساعده على أن يحل مشكلته بنفسه.

إن المراهق خيالي بطبعه حيث يميل إلى قراءة القصص الجنسية والروايات البوليسية وقصص العنف والإجرام، ولذلك يجب توجيهه نحو القراءة النافعة والبحث الجاد في الأمور المعرفية الراقية، وأهمها وأنفعها التراث الديني الإسلامي. واستغلال نزعة حب الاستطلاع لديه في تنمية القدرة على البحث والتنقيب وغير ذلك من الهوايات النافعة. ويجب الاهتمام بقدرات المراهق الخاصة والعمل على توفير فرص النمو لهذه القدرات.

- المراهقون لا يحبون كثرة النصائح، ولا كثرة الأسئلة، ولا كثرة الكلام.. احترم ذوق ابنك المراهق في الاختيار مادام لا يتنافى مع القواعد الاجتماعية العامة. تحدث معه كصديق واستمع لآرائه ومشاكله ببالغ الاهتمام. دعم جسور التواصل بممارسة العبادة والرياضة معا والتشارك في التنزه والتسوق وكافة الأنشطة الحياتية الأخرى، والسماح له باستخدام بعض أغراضك الشخصية. تفاعل مع المناسبات المهمة في حياته كيوم نجاحه أو فوزه في أحد الأنشطة الجماعية. لا تفش له سرا. ولا تكثر من نقده أو استجوابه. حذار من السخرية منه. لا تعده بشيء ثم لا تحققه له، ولا تعده بشيء لا تستطيع الوفاء به. لا تجبره على فعل شيء، بل اطلب منه المساعدة.

والقدوة العملية هي خير سياج يحفظ على المراهق ثباته واستقراره النفسي، فليس من المعقول أن نسهب في الحديث عن ترشيد الثورة الجنسية التي تعتري حياة المراهق وفي نفس الوقت يعج البيت بالعديد من القنوات الفضائية الخليعة التي تثير الغرائز، أو وجود الكمبيوتر أو الإنترنت في مكان منعزل من البيت يهيئ للشاب الانفراد به مما يسهل تلاعب الشيطان بفكره ومشاعره ويؤجج الشهوات بداخله، هذا فضلا عن غياب الكثير من السنن الدينية العظيمة كالمواظبة على صلاة الجماعة بالمسجد، والاجتماع العائلي على تلاوة القرآن كلما تيسر الوقت.. وغيرها الكثير.

لقد كبرت، ازداد طولك، عرضت، سمنت.. تلك أشهر العبارات التي يسمعها المراهق في فترة البلوغ، وهذا بالطبع شيء عادي لمن هم في سنه، لذلك فمن الأهمية بمكان الاهتمام بالتغذية المتوازنة لتلبية حاجة الجسم إلى النمو والاكتمال، لكن الإشكالية قد تكون أكبر عند الفتيات حيث يمتعضن من زيادة وزنهن، ويلجأن إلى برامج الرجيم والحمية الغذائية القاسية، وهنا مكمن الخطأ في مرحلة نمو من أهم مراحل العمر، حيث الاحتياجات الجسمية على أشدها لتوفية متطلبات النضج، ولذلك فالتغذية المتوازنة في فترات المراهقة خط أحمر لابد أن ينتبه له الجميع من آباء وفتيان وفتيات.

و خلصت دراسة أميركية إلى أن اكتساب المراهقين لعادات نوم صحية وبالتحديد ما يختص بالخلود إلى النوم في وقت مبكر، قد يسهم في وقايتهم من الاكتئاب الناجم عن الحرمان من النوم الجيد فترة طويلة. وبحسب نتائج الدراسة التي أشرفت عليها جامعة كولومبيا تبين أن المراهقين الذين يُسمح لهم -من قبل الوالدين- بالنوم في أوقات متأخرة، أكثر عرضة للمعاناة من الاكتئاب وبمقدار يصل إلى ٢٠٪. ويقول الدكتور جيمس غانجويش الذي قاد فريق الدراسة: «إن نتائجنا تتسق مع الفرضية القائلة بأن عدم كفاية النوم من عوامل الخطورة للإصابة بالاكتئاب» (القدس برس).

آثار اجتماعية خطيرة للعنوسة!

تحقيق: أميرة سليمان

ملايين من الفتيات والشباب في مصر والعالم العربي فوق سن الثلاثين لم يتزوجوا بعد.. هذا الرقم يدعونا للتساؤل: لماذا أحجم كل هؤلاء عن الزواج؟ هل تطور مفهوم الزواج، ولم يعد ضرورة في الحياة، أم هو قناعة خاصة جدًا بكل شخص، أم هو رفاهية لم تعد تناسب الجميع؟ وهل الإحجام عن الزواج ظاهرة صحية أم مرضية؟ وهل لها آثار سلبية على المدى البعيد؟!

في البداية لنتجول معًا داخل أفكار بعض الفتيات والشباب لنتعرف على سر إضرابهم أو تأخرهم عن الزواج.

● أماني (٤٠ عامًا) رقيقة لا تكاد تسمع صوتها من رقتها، تقول: «أخاف الزواج فقد اكتشفت أنه إنسان سيئ، لو صرخ في وجهي يمكن أن أنهار، أنا لا أعرف لماذا عندي هذا الخوف؟ فأمي وأبي طيبان جداً، ولكني وجدت نفسي هكذا أخاف الزواج من شخص قد يجرحني أو يهينني.

● وجدي (٤٥ عامًا) مدرس لغة انجليزية، ظل طوال عمره يرفض الزواج لأن حجته هي - على حد قوله- كيف يأتي بامرأة غريبة تشاركه حياته، وينفق عليها؟! وفي عامه الرابع والأربعين أقنعته والدته المسنة بضرورة الزواج حتى يجد من تطهو له طعامه بعد وفاتها، فتقدم لخطبة فتاة جميلة اعتادت أن تمر من أمام المقهى الذي يجلس عليه دائمًا، فرفضه والد العروس رفضًا تامًا، فالعروس تصغره بنحو ٢٠ عامًا، وكأن لسان حال والدها يقول: «ألا ينبهك الشعر الأبيض في رأسك بما وصلت إليه من عمر؟!».

● تقول سلوى عرفات التي تعمل موظفة في شركة خاصة، وتبلغ من العمر

الطموح هو أحد أسباب تأخر سن الزواج

(٣٤ عامًا)، تقدم كثيرون جيدون، وصل بعضهم لدرجة أنه لا ينقصه شيء (علم وثقافة وغنى ووسامة وشخصية)، ولكنني رفضت، لا لشيء إلا بسبب عقدتي من الرجال من جراء معاملة والدي القاسية لأمي، وللأسف لو كان أحد ما تنبه منذ زمن لرفضي غير المبرر للزواج ووقف بجانبي لكنت أسعد الفتيات الآن.

● أحمد الشريف (٣٤ عامًا) شاب وسيم أسمر فارع الطول، يعمل بعدة أعمال مختلفة، يكثر من الكلمات الحلوة للفتيات ولكنه لم يتزوج، ولا يفكر في الزواج، قال مرة في لحظة صدق لن تتكرر: إنه يحب أن يصادق الفتيات بعلاقة الحب دون أن يعد إحداهن بالزواج، فهو لا يريد الزواج لأنه سعيد بحياته هكذا.

● هبة، فتاة جميلة هادئة الملامح تبدو في الثلاثين، رغم أنها في التاسعة والأربعين، أدهشتني لعدم زواجها، وجعلتني أسألها لماذا؟ قالت: لا أعرف، ولم أقصد.. كنت أبحث عن الحب والحنان ومازلت أبحث عنهما حتى الآن، الارتباط يجب أن يكون بإنسان طيب وحنون، يعطف الرجل على زوجته وإلا فلا زواج!

● نادية (٣٩ عامًا) فتاة سمراء ممشوقة القوام ترتدي أفخر الثياب، تهتم بنفسها في كل شيء، والبعض يقول إنها تريد عريسًا على «المازورة» بمقاسات معينة وخاصة، ولهذا رفضت العديد من «العرسان»، والغريب انه حتى عندما أتى لها عريس «بمقاسات» مناسبة رفضته أيضًا لأنه أراد زواجها والسفر للخارج، أما هي فرأت في ذلك غربة.

● ياسر (٤٣عامًا) يعمل بوظيفة مرموقة، حاول بث هيامه لأكثر من فتاة ولكنه لم يلق سوى الصد وعدم القبول، وكل من حوله يعرفون السبب ألا وهو... إنه دائمًا يتقدم لفتاة جميلة ورشيقة وطويلة رغم أنه قصير جدًا ويفتقر بمقياسه هو للوسامة أو الجمال الذي يبحث عنه في غيره، ولم يتطوع إلى الآن صديق مخلص لينبهه.. لماذا يهتم فقط بجمال الجسد في الاختيار؟ ولماذ لا يبحث بالأحرى عن جمال القلب والروح؟!

هل من آثار نفسية لتأخر سن الزواج؟

يقول د.محمد شعلان أستاذ الأمراض النفسية والعصبية: رفض الزواج سواء كان من جانب الإناث أو الرجال قد يعتبر ظاهرة صحية أو مرضية، فرفض الزواج يعتبر صحيًا إذا كان برغبة وإرادة الشاب أو الفتاة، أما في حالة رفض الزواج بسبب ظروف قهرية، كأن تكون اقتصادية مثلًا، فهنا لا يكون عدم الزواج بإرادة الشخص نفسه، وبالتالي يعتبر حالة مرضية تؤدي إلى إحساس الشخص الذي لم يتزوج بعد بأنه مرفوض وغير مرغوب فيه.

وعن رؤية علم الاجتماع لارتفاع سن الزواج عند الشباب، يقول د.ثروت لطفي أستاذ علم الاجتماع: إن ارتفاع سن الزواج وزيادة نسبة العنوسة لدى الفتيات والشباب يرجع لأسباب عدة منها المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها معظم دول العالم، كما توجد عوامل مرتبطة بالطموح، وتحقيق المكانة الاجتماعية والخوف من مسؤوليات الزواج، والمسؤوليات الوالدية، وكل هذا

يؤخر سن الزواج.

الآثار السلبية والإيجابية

- بالنسبة للآثار الايجابية، نجد أن الفتى أو الفتاة يصبحان أكثر نضجًا وأكثر قدرة على الاختيار السليم، لأن في العشرينات تتغلب العواطف المتعلقة بالشكل والجسم، أما في الثلاثينات فيتغلب العقل.

أما بالنسبة للآثار السلبية فنجد أنها عند الذكور تختلف عنها عند الإناث، فالشاب الذي لا يستطيع تكوين أسرة حتى سن الثلاثين وما بعدها، فهذا قد يقوده لمسالك مختلفة، مثل انضمامه «لشلة أصدقاء» ليتمكن من خلالها تحقيق أمور سلبية كمعاكسة الفتيات، أو التحرش الجنسي بهن، وهذا نراه كثيرًا في شلل النواصي في المجتمعات الشعبية، وأحيانًا يؤدي الأمر إلى اغتصاب الإناث أو الاتجاه إلى الإدمان بسبب الشعور بالنقص والعجز عن تكوين أسرة والاستقرار الجنسي في إطارها، أما الآثار السلبية لارتفاع سن الزواج على الفتيات فهي عديدة، منها ظاهرة معاكسة الفتيات للشباب حتى من خلال التلفونات، وهذا شكل من أشكال التحرش الجنسي اللفظي، أيضًا هناك فتاة تؤدي بها العنوسة والشعور بأنها غير مرغوبة إلى مصادقة الشباب والخروج معهم لاستنزافهم ماديًا، وأحيانًا تصل الفتاة إلى اشتباكات عاطفية مع الشباب.

إذا كانت الآثار السلبية لارتفاع سن الزواج بكل هذا السوء، فما الحلول الاجتماعية المقترحة للحد من مشكلات العنوسة لدى الشباب؟

الحل

الحل يكمن في ضرورة رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي ورفع نسبة الدخل وتشجيع الشباب على الإقدام على المشروعات الصغيرة الناجحة التي تدر دخلا مناسبًا، كما يجب أيضًا على الهيئات الاجتماعية والنقابات المهنية والأندية أن يكون لها دور بإقامة حفلات ومعارض وخلق أنشطة اجتماعية للتعارف بين الشباب والفتيات حتى لا يستسلمن لليأس لأنهن وصلن لسن كبيرة، دون أن يجدن الطرف الآخر المناسب، مع التشجيع على التمسك بالقيم الأخلاقية والروحية، كالعفاف وضبط النفس والهروب من الشهوات الشبابية، كما يكمن الحل في التوجيه الاجتماعي للمجتمع ككل بضرورة التعاون والتكاتف مع الفتاة أو الشاب المقبل على الزواج بألا يكتفوا بالأمنيات السعيدة لمن يفكر في الزواج، بل بأن يشجعوه بمساعدات مالية وعملية تعين الشاب ليبدأ حياته، مع عدم التقيد بالمظاهر التي ترهق الشباب، فيما يتعلق بالشبكة وتأثيث منزل الزوجية وشكل الاحتفال بالزواج وغيرها من الأمور، فالبساطة مطلوبة والتعاون ضرورة.

حين تخرج الزوجة للعمل يكون شاغلها الأول هو كيفية تحقيق النجاح والتميز في عملها أو وظيفتها دون أن يطغى ذلك على احتياجات الزوج ومطالب الأولاد، غير أن التجربة قد تكون مخيبة لدى بعض النساء، أو تكون ناجحة لدى بعضهن، ولعل المعيار في الحالتين هو موقف الزوج من عمل زوجته ومدى تقديره لدورها في الحياة وحدود قدرته واستعداده لمساعدتها لتحقيق النجاح والتوازن الذي تسعى إليه في إطار هذا الدور.

وهنا نتساءل: هل الزوج يمكن أن يكون دافعًا لنجاح زوجته وتقدمها وتميزها، أم إنه عامل إحباط وإفشال لها؟

وفي الحالتين، كيف تتصرف الزوجة في الآتي: بيتها وزوجها وعملها... الإجابة في هذا التحقيق..

زوج المرأة العاملة مشجع أم محبط؟

تحقيق: إحسان سيد

في البداية، نستطلع واقع حياة بعض العاملات وموقف أزواجهن منهن ومن عملهن.

أماني فؤاد – صحفية– قالت: بعد ولادة طفلي الأول حصلت على أجازة رعاية طفل، وفي هذه الفترة كان زوجي خير معين لي في رعاية ابني، ثم ابنتي، وتخفيف الأعباء المنزلية لأتفرغ لهما، لكن بمجرد عودتي إلى العمل تغيرت الحال، فصار زوجي يدقق في كل شيء، ويلقي عليَّ مسؤولية أي مشكلة، سواء في البيت أو لابني وابنتي، وفي كل موقف كان يهددني بأنه سيمنعني من الذهاب إلى العمل، فكان ذلك يمثل ضغطًا شديدًا على أعصابي، فكنت ألح في الدعاء بأن يعينني الله على التوفيق بين بيتي وعملي الذي أحبه حتى لا ينفذ زوجي تهديده، ورغم زيادة الأعباء بقدوم طفلي الثالث، إلا أن زوجي ظل على حاله لا يساعدني ولا يتابع معي الأولاد في الدراسة، وعندما فكرت في الاستعانة بخادمة تساعدني في أعمال البيت حتى أتفرغ أنا له ولأولادي وعملي كان يتهكم عليَّ ويتصيد لي أي خطأ أو تقصير، ولو صغير، ويقوم بتفخيمه ويرجعه دائمًا إلى انشغالي بعملي.

واع ومتفاهم

حمدية سرور– مدرسة سابقة– قالت: زوجي رجل واع ومتفاهم إلى أقصى حد، إذ يرحب بخروجيَ للعمل، ويشجعني عليه، حتى إنه عندما يكون لديَّ أي ارتباط خارجي ذي صلة بعملي يتابع هو البيت والأولاد في فترة غيابي، ولا يرهقني بأي مطالب في البيت، فأهم شيء عنده هو الاهتمام بثقافة الأولاد ودراستهم ومتابعة عباداتهم اليومية، وقراءة القرآن، وعندما أشعر بإرهاق أو تكاسل يحفزني هو على النزول والاجتهاد في عملي وأداء رسالتي في الحياة، وعندما تركت عملي كان هذا اختياري الشخصي دون أدنى ضغط من زوجي لأتفرغ لرعاية أولادي، خاصة بعد أن انتقلنا إلى محافظة أخرى.

د .آمال سعيد– مدرس مساعد بكلية التمريض– قالت: تزوجت بعد أن التحقت بالدراسات العليا، فكان زوجي عاملاً مساعدًا جدًا لي، ففي أيام الامتحانات كان يعفيني من أعباء الطهو، وعندما وضعت ابني وتعطلت قليلاً عن دراسة الدكتوراه كان يتعجلني، ويطلب مني المسارعة باستكمال الدراسة، رغم أنه محاسب وليس له صلة بمجال عملي.

سماح كمال محمد– مخرجة فنية في إحدى دور النشر– قالت: زوجي متعاون معي في كل الأمور، فأحيانًا يشتري الطعام، أو يصطحب ابنتينا من وإلى الحضانة، وأحيانًا يرتب لي الشقة عندما أكون مرهقة، أو في انتظار ضيوف.

خلود المناوي– مسؤولة علاقات عامة– قالت: كنت مجتهدة في عملي، وبعد الزواج لم أتوان عن الحفاظ على ذات المستوى حتى لا يقال: إن الزواج عطلني أو أضعف عزيمتي، وحاولت بكل طاقتي أن ألبي مطالب زوجي وألا أهمل أو أقصر في بيتي، وكان ذلك على حساب صحتي، فكنت دائمًا متوترة وعصبية خوفًا من التقصير أو الفشل أو التعرض للنقد من قبل زوجي، أو رئيسي في العمل، وقد حدث ما كنت أخشاه؛ فقد لاحظت أن زوجي بدأ يتغير تجاهي كلما تقدمت في عملي، إذ صار يستخف بعملي ويهينني أمام الأقارب، ويدعي أن عملي بدأ يؤثر على التزاماتي الزوجية والأسرية، حتى بدأت أشعر أنه يغار من نجاحي، ويحاول أن يحبطني أو يدفعني إلى الفشل، أو اتخاذ قرار ترك العمل.

زوجي سر نجاحي

سوزان الزهراوي- محامية- قالت: منذ اللحظة الأولى من تخرجي صممت على أن أخطو نحو النجاح المهني بخطوات ثابتة دفاعًا عن الحق، وإقرار العدل والدفاع عن المظلوم، وعندما تزوجت نقلت لزوجي هذه الرغبة، فتعاون معي في تحقيقها، فكان يساعدني في تنظيم وقتي، وأحيانًا يتناوب معي أعمال المطبخ وترتيب الشقة، كما كان يتولى اصطحاب الأطفال إلى الحضانة، ويعود بهم قبل عودتي من عملي، فلولا زوجي وتفهمه لطبيعة عملي وتقديره لدوري في المجتمع لما تمكنت من النجاح أو الاستمرار في أداء رسالتي وتحقيق طموحاتي المهنية.

قد أجريت عدة دراسات عن واقع حياة النساء العاملات وموقف أزواجهن من عملهن، منها دراسة أجرتها جامعة كولومبيا البريطانية حول هذا الموضوع أظهرت أن الحياة التي تعيشها المرأة العاملة بين عملها وبيتها جعلتها ذات طبيعة مختلفة وصلبة، حيث تتحمل جميع مسؤوليات المنزل والزوج والأطفال، ولا تتذمر أو تشكو، وفي الوقت ذاته تستطيع ضبط مطالبها؛ لأنها تعرف قيمة النقود والمشقة التي تتحملها في الحصول عليها.

وفي دراسة أخرى منشورة، أجراها الباحث الأميركي «واريـن فاريل» - خبير الشؤون الأسرية - على ٣ آلاف أسرة تبين أن الزيجات التي تتمتع فيها الزوجة بالاستقلالية تكون أكثر استقرارًا من غيرها، حيث إن استقلال المرأة المادي لا يهدد كيان الأسرة، بل يعود بالنفع على جميع أفرادها، فالزوجة العاملة أقدر على حل المشكلات ومواجهة الأزمات، ومن ثم إسعاد زوجها، كما أن ثقتها بنفسها تجعلها لا تحاول السيطرة عليه، فضلاً عن أن الأسرة التي يعمل فيها الزوجان تتمتع بدخل أكبر؛ مما يخفف الضغوط على الزوج، ويشعره بالاطمئنان إلى استقرار الأسرة ماديًا حتى وإن تعرض هو إلى أي مكروه.

وحول موقف الزوج من عمل زوجته وتأثير ذلك على حياة الزوجة واستقرارها، يقول د .محمد المهدي- أستاذ الطب النفسي بجامعة عين شمس- في حالات كثيرة يكون هذا الموقف مبنيًا على سلوك الزوجة، وهل أهملت واجباتها كزوجة وأم، أم أنها وازنت بين هذا وذاك؟ فإذا استطاعت الزوجة أن توازن ولم يشعر الزوج باضطراب أو خلل في البيت، أو في حياة الأولاد، فلن يكون لديه اعتراض مادام موافقًا مبدئيًا على فكرة العمل.

ويضيف د .المهدي أن الأصعب يظهر في حالة رفض الزوج مبدئيًا لعمل زوجته، فإذا أعلن رأيه قبل الخطبة، فعليها أن تلتزم بهذا الشرط، وإذا رفضت فعليها أن تلجأ إلى التفاوض معه للوصول إلى حالة التراضي والوفاق.

أما إذا كان رفضه تاليًا للخطبة والزواج، فعلى الزوجة أن تسأله: لماذا يرفض عملها؟ وهل هذا الرفض متعلق بأمور ذات صلة بطبيعة عملها، أم لأن هذا العمل مجهد جدًا ويؤثر على أدائها في البيت؟

وقد يكون الزوج معترضًا على مبدأ العمل مطلقًا مهما قدمت له الزوجة من حلول ومقترحات، وهنا يبقى على المرأة أن توازن بين موقف الزوج ورغبتها في العمل، فتحاول إقناعه في البداية؛ فإن لم تجد تلجأ إلى من يقنعه؛ فإن لم يقتنع، تقاس الأمور حسب ظروف الأسرة ومصلحة الأولاد.

الطموح الواقعي

وتعلق د .أميرة بدران- خبيرة التنمية البشرية- على هذه القضية قائلة: يتوقف الأمر على طريقة تفكير الزوج وموقفه من المرأة ونظرته لها، وليس على تعاونه أو عدم تعاونه معها، فالزوج المتعاون يجعل الحياة أسهل والتعامل معه يكون بسيطًا سلسًا، فلا يكون عائقًا أمام أداء دور زوجته المهني أو الاجتماعي، وتلفت النظر إلى أن الرجل الشرقي له طبيعة خاصة لابد أن تحترمها، فإذا كانت الزوجة طموحة ينبغي أن يكون طموحها متدرجًا وواقعيًا لا يتعارض مع طبيعة الزوج، ولا تصل هذه الطموحات إلى درجة الأنانية وتفضيل المصلحة الشخصية على مصلحة الأسرة.

أما الزوج غير المتعاون فموقفه مرتبط بطبيعته، وهل هو شخص غيور أم شكاك أم مستغل ماديًا لزوجته؟ فإذا عرفت المرأة شخصية زوجها كان عليها أن تعامله في إطار هذا الفهم.

فإذا كان غيورًا عليها أن تكون دبلوماسية في عدم نقل أو إشاعة أخبار نجاحها إليه أو على الأقل تنقلها إليه بشكل متدرج وطبيعي، بحيث تشعره أنه هو سبب نجاحها وتميزها، وأن الفضل في ذلك - بعد الله - يرجع إليه وإلى دعمه ومساندته لها ومساعدتها في البيت، وأن رضاه يأتي في المقام الأول عندها، أما إذا كان مستغلاً، فعليها أن تضحي بجزء من دخلها لتقليل مشاكلها الأسرية معه، ولابد أن تبذل جهدًا كبيرًا للحفاظ على التوازن بين البيت والعمل، ويكون لديها استعداد نفسي وتقبل داخلي لبذل هذا الجهد.

وتنصح د .أميرة كل زوجة عاملة بأن تقوم بتربية أبنائها بشكل يجعلهم أكثر تحملاً للمسؤولية، واعتمادًا على أنفسهم، مما يخفف الضغط الواقع عليها، ويكون لديها دائرة للدعم النفسي ونقل الخبرات وتبادل الأفكار والمقترحات، سواء من الصديقات أو الأقارب، أو حتى الجارات المؤتمنات، وأن تستعين بالأجهزة والأدوات وأية وسائل تسهل لها أمور الحياة، وقمة ذلك كله: الدعاء الدائم إلى الله تعالى بأن يعينها ويساندها حتى تؤدي جميع أدوارها بنجاح وكفاءة ورضا.

د.خالد أبوشادي في حوار خاص:

الزوجة هي خط الدفاع الخلفي في جبهة الزوج الدعوية

حوار: آلاء ممدوح

من الدعاة المتميزين الذين يسعون دائمًا إلى ترك بصمة خير وإيمان في نفوس الشباب، تدفق معه في رمضان آلاف الشباب والفتيات للاستماع لدروسه والصلاة خلفه.. هو د.خالد أحمد أبو شادي حيث كان لنا معه هذا الحوار:

كيف يستطيع الداعية التوفيق وقتا وجهدا بين دوره كزوج وأب في منزله وبين عمله الحياتي والدعوي؟

أولًا: اغتنام الوقت، ورحم الله من قال: الواجبات أكثر من الأوقات، فعاون غيرك على الانتفاع بوقته وإن كان لك حاجة فأوجز في قضائها، والإنجاز يشتد ومعدلاته تعلو مع كثرة الأحمال ودوام الانشغال، واغتنام الوقت هو علامة من علامات رضا الله عن عبده، والعكس بالعكس كما قال بعض الصالحين: من علامات المقت إضاعة الوقت.

ثانيًا: ليس الداعية كغيره، والداعية ليس كغيره من الناس، وليس همه ما يهم الناس من جمع مال وتحصيل رزق، بل عين قلبه مصوَّبة على رضا الله، وأكثر ما يرضي ربنا: نشر دعوته وتبليغ رسالته، وزوجة الداعية عليها أن تعلم أنه على ثغر من الثغور فتمد له يد العون وتشاركه الأجر، لتكون خط الدفاع الخلفي في جبهته الدعوية.

ثالثًا: وقت إيجابي، فيحرص الداعية على حل مشاكل الأسرة في وقته الذي يقضيه في البيت ولو كان محدودا، ولا يستسلم لنوم أو راحة، ويستمع لزوجته ويشاركها فعالياتها التي قضتها سائر اليوم.

رابعًا: ترتيب الأولويات والتخطيط، فللداعية على حسب موقعه وظروفه أن يعيد ترتيب أولوياته الأهم فالمهم، وأن يضع أهدافا سنوية يحققها ويحاسب نفسه عليها كل فترة، وبدون تخطيط تتحول الأماني إلى سراب، والآمال إلى وهم.

الالتزام مستشفى تستقبل الأصحاء فقط.. فسر البعض هذه المقولة بضرورة العمل الدعوي مع الملتزم للارتقاء بإيمانه ونشاطه، دون باقي أفراد المجتمع الذين هم أحق بالدعوة .. كيف ترون ذلك؟

أعتقد أن هذا تحد يقابل المصلحين، ولابد أن يبدأ بتغيير هذه القناعة، ثم ينطلق بعدها الداعية إلى دائرة المغيبين من أبناء المسلمين الذين لم تصلهم الرسالة، ولم تقم عليهم الحجة، وصيد الغافلين هو الطريق إلى زيادة رقعة التأثير وتوسيع دائرة الهداية، وهي لابد أن تشغل عقل كل مخلص من الدعاة، فقد كان النبي ﷺ يذهب إلى الأسواق، فذهب إلى سوق ذي المجاز قائلا: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا..».

بقدر ما تشغلنا هذه القضية بقدر ما نقرِّب تغيير الواقع المرير وحالة التأخر الشديد الذي تحياه الأمة.

والداعية المسلم عليه أن يكون له في كل موقف بصمة يهدف بها إلى غرس الخير في غيره: في عمله.. في بيته.. مع جيرانه.. مع أرحامه.. بل مع كل من يلقاه، ولو كان غلاما يعطيه كوب ماء، وانظروا إلى فعل النبي ﷺ مع عداس غلام الطائف .. هذا كل خطوة، وبذلك نحقِّق قول الله تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾ (الأنعام: ١٦٢).

تشكو الكثير من الزوجات تدهور وضعهن الإيماني والدعوي بعد الزواج، حيث أعباء البيت والزوج والأبناء جعلتها بالكاد تؤدي فروضها الخمس، ونسيت القيام والقرآن الذي يهجر من رمضان إلى رمضان.. فبماذا تنصحهن؟

هذه بعض النقاط التي يجب أن تتبعها الزوجة:

عصف ذهني، كيف تستغل وقتها في سماع محاضرات، أو في دور دعوي مع جارة لها، وتستطيع في جلسة عصف ذهني مع مثيلاتها من الصالحات أن يضعن ولو ٢٠ فكرة جديدة لفنون كسب الحسنات في ظل ظروفهن، وأبواب الخير منوعة كثيرة لا تنضب.

الاحتساب، تحتسب ربة المنزل عدة نوايا.. تربية نشء مسلم، سد الثغر والقيام على تأمين بيت زوجها الداعية، وكفايته فيما يحتاج، وإعانته على دعوته، وبالعمل الواحد تنوي عدة نوايا ليتضاعف أجر العمل الواحد، ويكون الاعتماد على ذلك في الوصول إلى الأجر على بذل جوهرة ثمينة بدلا من بذل كومة ضخمة من الخرز، أعني مضاعفة الأجر عن طريق تجويد عمل واحد يسمح به الوقت بدلا من أعمال كثر لا وقت لها.

عبادة الشوق، فكلما انشغلت بعائق عن خير استحضرت النية والرغبة الشديدة للحضور، فتنال الأجر كاملا، ونية المرء أفضل من عمله، وقد قال النبي ﷺ: «إن خلفكم بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم العذر».

هل هناك دعوة بين شاب وفتاة كما نرى في الكثير من الجامعات وأماكن العمل، شاب يتواصل مع فتاة

الداعية كالشجرة التي إن لم ترو ماتت.. وموته موت لأمته وهلاك لدعوته

مراهقة لدعوتها إلى الحجاب؟

كثيرا ما تستتر العلاقة وراء الشهوة، وسط غزو ثقافي يريد أن يجعل العلاقة بين الجنسين مفتوحة عادية، ويقتات على شهوة حب الحديث وإيجاد العلاقة مع الطرف الآخر، وتجر إلى مفاسد من تعلق عاطفي وإطلاق بصر وعشق وفساد إيمان وتشتت بال، وحتى إن لم تجر إلى الحرام المباشر فتمنع سدا للذريعة المفضية إلى الحرام.

وعموما فليست الدعوة باللسان بل بالسلوك، وعمل رجل في ألف رجل أبلغ من قول ألف رجل لرجل، وإذا كان الداعية متزوجا ممن يشاركه همه سهل عليه أن يوجِّه زوجته للقيام بهذا الدور وهداية بنات جنسها فهذا أكفأ وأسلم للدين وأتقى لله.

كيف يحافظ الداعية على نفسه في وسط يدعوه.. بين المدمن والزاني؟

على الداعية أن يعلم أنه كالشجرة التي إن لم ترو ماتت، وموته موت لأمته وهلاك لدعوته.. يا معشر العلماء يا ملح البلد، ما يصلح الملح إذا الملح فسد، وإن فتح الله له مرتبط بحاله مع الله. قال يحيى بن معاذ: على قدر انشغالك بالله يكون انشغال الناس بك، وفي حال مدح الناس يجب أن يعلم أن ما ستره الله عن الناس أكثر، وأن الله من فضله عليه أن أظهر للناس ما يحب وأخفى عنهم ما يكره.

وعليه أن ينظر دوما إلى الأعلى.. إلى من هو خير منه وأتقى منه وأنشط منه وأورع فيمن يحيط به من الدعاة، أو فيمن سلف منهم وسبق، من كان حيا ومن كان ميتا، من كان من معاصريه أو من سلفنا الصالح، فهذا يجعله يستقل جهده ولا يصاب بعجب أو غرور.

يرفض بعض الدعاة الزواج من فتاة داعية نشيطة لأنها مسترجلة.. برأيكم ما هي الأمور التي تفقد الفتاة الداعية أنوثتها؟

أنا انظر إلى هذا على أنه قصور في الفهم وعلامة على عدم تشرب الإيمان بالدعوة تشربا كاملا، فهل يريد الداعية امرأته طاهية طعام وراعية أبناء ومتاعا يقضي معها شهوته؟! أم ينظر إليها على أنها شريكته في دعوته، ومعاونته في همه الذي يحمله؟ على كل داعية مقبل على الزواج أن يسأل نفسه هذا السؤال، ومن لا يفعل هذا تتحول زوجته إلى عقبة في طريق دعوته، وتفتر همته حين يجد أبواب الخير مغلقة وزوجة تثبِّطه عن الخير وتدعوه إلى الراحة.

وصاحب الرسالة يختار زوجة تحمل همه نفسه، يشغلها ما يشغله، تدفعه إلى العمل ولا تُقعده، وتكون عونًا له لا عليه، أما إن تزوج دنيوية الهوى، امرأة أقصى طموحاتها نزهة وفسحة، ومسكن وحُلة، فهذا قد أجهض بيتا مسلمًا من بيوتات الدعوة، لتشكِّل الزوجة قيدًا في رجله كلما أراد الانطلاق، وسلسلة تغل يده عن الإنفاق لدينه إذا انشرح له صدره، ومسمارًا في نعشه حين يبقى في الدعوة جسدًا بلا روح، يأخذ منها ولا يضيف، ويقتات عليها ولا تنتفع منه بشيء.

البناء الموهبي للشباب في السُنَّة النبوية

فاطمة الحناوي

الشباب هم روح الأمة، وعنوان حيويتها، وطاقتها البانية، وليس هناك مجتمع أخذ بأسباب التقدم، ولم يجعل لشبابه الموقع الأول من اهتمامه، فهم معين الحياة الذي لا ينضب، ولم تُعرف أمة من الأمم أولت لشبابها الاهتمام والرعاية ما أولته لهم الأمة المحمدية، بقيادة مربيها وقائدها الفذ، خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، محمد بن عبدالله ﷺ، يقول سيد قطب: «إن المبادئ وحدها لا تعيش إلا أن تكون سلوكًا، ومن ثم جعل الرسول ﷺ هدفه الأول أن يصنع رجالًا، لا أن يلقي مواعظ، وأن يصوغ ضمائر، لا أن يدبج خطبًا، وأن يبني أمة، لا أن يقيم فلسفة» فأبدع ﷺ في بناء الإبداع في شباب أمته، حيث ضرب ﷺ المثل الأعلى في رعاية الموهوبين، وصقل كفاءاتهم، بالرعاية والتدريب، والتشجيع والمتابعة، ثم فوق هذا، نمى الجانب الإيماني الروحي في كل عمل ونشاط، وفي كل فكرة وشعور، فالعبادات وما يتبعها من أثر روحاني عميق توجه النفس الإنسانية نحو السمو والصلاح، والإيمان النقي روح كل نفس إنسانية متكاملة، وهو أساس متين لتربية مضمونة النتائج، لذا اهتم الرسول ﷺ بترسيخ هذا الجانب في الشباب، لتغدو منطلقاته الحياتية إيمانية الجذر، ربانية الصبغة، إلى جانب هذا اهتم ﷺ ببناء الشباب بناء نفسيًا صحيحًا سليمًا، قائمًا على بث شعور

الحب، والانسجام مع النفس والأسرة والمجتمع، واهتم بإعدادهم للحياة، حتى يؤهلهم لتجاوز كثير من الأزمات والصعوبات في مستقبل حياتهم، ويضمن لهم رغد العيش دنيا وآخرة، ويرصف بهم مستقبل الأمة الوليدة، ولأنه يريد أن يوجد الفرد القادر على تحمل المسؤولية، والقيام بواجب الأمانة والاستخلاف في الأرض، غرس ﷺ في الشباب وحدة الأمة، ووحدة القيادة، وربط طاعة الأمير بطاعته ﷺ، وطاعته ﷺ طاعة لله عز جل، ولو اكتفى ﷺ بهذا لكفى، لكنه فجر كل طاقة كامنة فيهم، وصقل كل موهبة لديهم، فحري بكل معلم أن ينهج نهج الرسول ﷺ في استكشاف مواهب الطلاب.

أما الإمام علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، فقد كان موهوبًا في أكثر من مجال، كيف لا؟ وهو ربيب بيت النبوة، فقد نهل من شريعتها وهو غض العود، وقد برزت موهبته في أكثر من واقعة، فتراه ﷺ يعتمد عليه في معظم المهام التي تحتاج إلى قوة وجلد، وكان خير الفتيان يوم بدر وأحد وحنين، أما في خيبر فيقول ابن هشام - نقلاً عن ابن إسحاق: «... يقول سلمة: فخرج والله بها- أي الراية التي أعطاها له سيد الخلق ﷺ يأنح- يهرول هرولة - وإنا خلفه نتبع أثره، حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن».

ويقول أيضًا: «قال ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن الحسن عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع علي بن أبي طالب حين بعثه رسول الله ﷺ برايته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من يهود، فطاح ترسه من يده، فتناول علي بابا كان عند الحصن، فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل، حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة معي، أنا ثامنهم، نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه».

وإن كانت سيرته ﷺ مع شباب أمته، كلها شذى وعبير، فقد اكتفيت هنا بذكر اليسير لعل اللبيب يستنير، وينهج مع تلامذته نهج الخبير، ولا يولي عنها وجهًا ولا يستشير.

باحثة تربوية

الطريق إلى السعادة الزوجية

مي علي إبراهيم

أين نجد السعادة الزوجية؟ هل في نظرة الحب التي غابت عنا؟ أم في البسمة الصافية؟ وأين الكلمات الحلوة الرقيقة؟ لماذا تبددت وجفت المشاعر؟ ولماذا تجمدت العواطف والأحاسيس وكثرت المشكلات وتفككت الأسر وضاقت الصدور، وارتفعت نسب الطلاق بشكل مخيف؟ هل لأن الجيوب امتلأت فخلت القلوب من المودة؟ أم العكس؟

فالزوجان يحتاجان إلى الحب والمودة من بعضهما أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب، لأن غياب الحب والرحمة يولد البؤس والوجوه العابسة وتختنق معه الحياة، ان البيت الذي لا يسود فيه الحب وتسود فيه الشحناء هو أفقر بيت حتى لو كان أهله اغنياء ماديًا، فالزوجة الحنونة الودودة هي منبع الحب والحنان والرحمة، والزوج كذلك، فعندما يسود الحب يخرج الشيطان ولا يجد له مكانًا وتحل الرحمة على البيت، قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الروم: ٢١)، إن الكلمة الطيبة من الزوج لزوجته أو الزوجة لزوجها، تبعث على التفاني والإخلاص، والإبقاء على بعضهما البعض، ان الزوجة النظيفة المنظمة في نفسها وفي بيتها تأسر قلب ومشاعر الزوج وتجعله يحبها ولا يذهب لامرأة غيرها، كما يجب على الزوج والزوجة الحرص على عدم تصيد الأخطاء لبعضهما، فالبيت الذي تكثر فيه المشكلات والمشاحنات يصبح ضيقًا بغيضًا ويكون العيش فيه مملًا.

فالمرأة الجميلة التي لا تتودد ولا تحنو على زوجها يصبح جمالها قبيحًا وينفر منها زوجها.

أيتها الزوجة.. قولي لنفسك أليس هذا الرجل الذي كنت أتمناه وأشتاق إليه وأدعو الله أن اتزوجه، وكذلك الزوج أليست هذه المرأة التي كنت تتمناها وتتحين الفرص لتراها، احرصي يا أختي على إرضاء زوجك والتودد إليه وخافي عليه وعلى مشاعره بكل وسيلة، ولا تكوني المرأة المتسلطة التي تسيطر على تصرفاته وتعمل على إلغاء شخصيته، وتراقبه في كل صغيرة وكبيرة، وتحاصره باسئلتها التي تسيطر على تصرفاته وتعمل على إلغاء شخصيته، وتراقبه في كل صغيرة وكبيرة، وتحاصره باسئلتها في الخروج والدخول لأنك بهذا التصرف تكونين امرأة أنانية وقبيحة والرجل لا يحب هذه المرأة، وأنت أيها الزوج لا تكن متسلطًا على زوجتك وتشك في كل تصرفاتها، وتراقب حركاتها، وسكناتها وتعد عليها النفس، وتحاسبها على كل شيء بدعوى الخوف عليها، فهناك من يقول: «إن الرجل مش بكلمته الرجل برعايته لبيته واسرته»، وهذا التصرف ينفر منك زوجتك ويجعلها تختلق الأكاذيب كي ترضيك أو لخوفها منك، إن الزوجة هي التي تزين الحياة وتجعل زوجها لا يلجأ إلى الملذات الأخرى في ظل زمن باتت فيه الإغراءات وإثارة الغرائز تحاصرنا من كل ناحية، فالزوجة تحب أن يتزين لها زوجها أيضًا، كما تتزين هي، فالمسؤولية تقع عليكما معا باستثارة العواطف التائهة داخلكم، واليك بعض النصائح البسيطة التي لا تكلفكما شيئًا بل تعطينا الكثير والكثير دائمًا: اجلسا مع بعضكما وتحاورا في أمور الحياة وأفضي إليه بما في داخلك وهو يفضي اليك بما في داخله فهذا يقربكما من بعضكما أكثر.

- لابد أن تتصل بزوجتك وهي تتصل بك هاتفيا خلال النهار لأن ذلك يقوي العلاقة بينكما ويعطيكما إحساسًا بالاهتمام ببعضكما.

- دائمًا انتهز الفرصة أيها الزوج وأنت أيتها الزوجة واشتري لزوجك هدية بسيطة في المناسبات فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تهادوا تحابوا» (أخرجه البخاري في الأدب المفرد)، والهدية ليست بقيمتها المادية ولكن بقيمتها المعنوية.

وأخيرًا أتمنى أن تخرجا مع بعضكما للتنزه بدون الأولاد واستعادة الذكريات القديمة.

استشارية تربوية

ألم الجوع في أفريقيا

المنشاوي الورداني

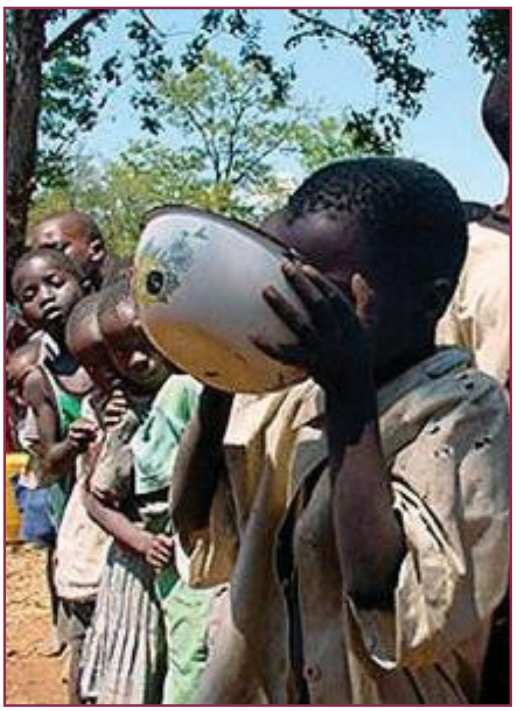

في الوقت الذي تتذوق فيه القارة السوداء ألم الجوع وتزداد وطأته هذه الأيام، ليعد الأسوأ منذ ستين عاما، هناك دول تستهلك كمًا هائلا من المواد الغذائية؛ فيقام ما يقارب ١٠٠ حفل زفاف في الهند يوميا، و يجري رمي آلاف الأطنان من الطعام الفائض في القمامة يوميا.

أما الطعام الذي يجري رميه يوميا في الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا فيكفي لإطعام أكثر من مليار شخص...

منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (FAO)، كانت تنذر دوما بتفاقم وضعية الأمن الغذائي المزعزع بمنطقة القرن الإفريقي، ففي عام ٢٠٠٩ نشرت المنظمة تقريرا خطيرا لها نشرته شبكة الـ(CNN) الإخبارية، حيث أكدت تفاقم الأزمة جراء انخفاض معدلات الأمطار، إضافة إلى استمرار النزاعات والتشرد السكاني.

وتوقعت المنظمة زيادة عدد المعتمدين على المعونات الغذائية في تلك المنطقة من العالم، والبالغ عددهم حتى الآن ٢٠ مليون شخص، والذين يتوزعون بين المزارعين والرعاة وسكان المناطق الحضرية من ذوي الدخل المحدود.

ووفقا لما أفادت المنظمة الدولية على موقعها على الإنترنت، فإن عدد الجوعى سيزداد مع وجود الظاهرة المعروفة بـ «النينيو» وهي تيارات بحرية دافئة، تستتبع عادة هطول أمطار غزيرة جدًا، قبيل انتهاء الموسم الزراعي، ما يؤدي إلى دمار المحاصيل الزراعية ومستودعات خزن الغذاء جراء السيول والفيضانات والانهيارات الطينية التي تحدثها الأمطار.

وعلى الرغم من التذبذب الحاصل في أسعار الذرة، التي تعتبر المورد الأبرز في دول المنطقة، فإن الأسعار مازالت معقولة، وقد ارتفعت صادرات بعض الدول من محصول الذرة، إلا أن ذلك لم ينعكس على السكان، كما أن ضعف القدرة الشرائية لدى الأفراد سيزيد من تفاقم الأزمة.

وذكرت المنظمة أن حال الرعاة مثلًا تزداد سوءًا بسبب قلة المراعي وبالتالي تَفاقُم أوضاع الماشية، وحرمانهم من فرص تسويقها بأسعار جيدة، ما يؤدي إلى تقويض مستويات الدخل وقدرات الحصول على الغذاء.

وتشهد أغلب دول القرن الإفريقي سنوات متتالية من المواسم الرديئة، وتراجع محاصيلها بسبب الأمطار والفيضانات، كما أشارت المنظمة إلى أن الصومال يشهد أسوأ أزمة إنسانية منذ ١٨ عامًا، إذ يعيش نصف مجموع سكان البلاد، أي ما يقرب من ٣,٦ مليون شخص في حاجة ماسة إلى مساعدات الطوارئ لإنقاذ حياتهم وسُبل معيشتهم.

واليوم.. وكجزء من عملية الإنقاذ.. يقدم الاتحاد الأوروبي ١٨ مليون يورو، وقامت منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة «فاو» بتوريد البذور الممتازة إلى ١٠٠٠٠٠ مزارع من أضعف الفئات في بوركينا فاسو، وأفاد النظام العالمي للإنذار المبكّر لدى المنظمة، بأن الأوضاع الغذائية تَبعث على القلق والخوف في أجزاءٍ من منطقة الساحل والصحراء، حيث يواجِه أكثر من ١٠

مترجم بالتلفزيون المصري

ملايين فَرد خطر الجوع، موضحًا أنه في بوركينا فاسو، أفضت نُدرة الأمطار إلى انخفاض إنتاج الحبوب خلال العام الماضي بنسبة ١٧٪.

وأعلن الخبير جان بيير رينسون، مُنسِّق عمليات الطوارئ لدى «فاو» أن الجفاف يزيد زعزعة الأمن الغذائي بعد ارتفاع أسعار المواد الغذائية. وأشار إلى أن المنظمة بدأت توزيع البذور المحسّنة على مئة ألف مزارع، تحضيرًا للموسم المقبل، ما تنعكس فوائده على ٧٠٠ ألف شخص في المجموع، متوقعًا أن تقود عمليات «فاو» إلى النهوض بمستويات الأمن الغذائي لأكثر من ٨٦٠ ألف أسرة ريفية، أي أكثر من ٦ ملايين فرد في المتوسط. ويتمثّل الهدف في تعزيز إنتاج الأغذية من خلال وضع البذور المحسّنة في متناول المزارعين المحتاجين إليها، وتشجيع عمليات إكثار البذور على أسس مُستدامة وتوثيق منشئها.

وأوضح رينسون، أن في إمكان مناطق الإنتاج المرتفع تعويض المناطق الأقل إنتاجًا، التي تنقُصها البذور وتواجه غياب الأمن الغذائي، لذا سيذهب جزء من الإنتاج إلى مناطق الأخطار المرتفعة لسَدّ مَواطن العجز؛ إذ يصارع ١٢ مليون و ٤٠٠ ألف شخص الجوع في الصومال وإثيوبيا وكينيا وجيبوتي. وتحتاج هذه الدول إلى المزيد من المساعدات الدولية لتقف أمام الجوع والجفاف الذي يعتبر الأشد منذ ٦٠ عامًا.

هذا وتعتبر الصومال أكثر الدول الإفريقية تأثرا، فقد ترك ربع الشعب منازلهم متجهين إلى مخيمات المساعدة في كينيا وإثيوبيا.

وأعلنت الأمم المتحدة أنها بحاجة إلى مليار و ٦٠٠ ألف دولار لإطعام الجياع في إفريقيا. أما تركيا فطلبت من منظمة المؤتمر الإسلامي عقد مؤتمر عاجلا لدراسة الوضع في إفريقيا. فيما تواصل منظمات المجتمع المدني في تركيا العمل من أجل جمع المساعدات وإرسالها إلى المخيمات في الصومال وكينيا.

ويبقى السؤال المهم: هل كانت سياسات المساعدة التي تتبعها الدول المتقدمة هي التي أثرت على مشكلة المجاعة في إفريقيا؟.. فإفريقيا كانت تصدر المواد الغذائية في الستينات والسبعينات من القرن الماضي.. إذن ما الذي حدث.؟!

إن العالم مطالب بكشف المخططات الإسرائيلية والغربية التي تدبر ضد القارة الإفريقية وعمليات النهب المنظم لثرواتها وكشف النفاق الغربي الذي يتحدث في مؤتمرات الدول المانحة عن تقديم مساعدات لدول القارة تبلغ اثنين ونصف المليار دولار في الوقت الذي يقدر حجم ما ينهبونه من ثروات القارة من معادن وذهب وغاز وطاقة ويورانيوم وغيرها سنويا عشرات المليارات من الدولارات.

ولعل الأسوأ من ذلك أن المساعدات المالية والإنسانية التي تقدم للقارة تقوم العصابات المسلحة التي تخضع للشركات الغربية بالاستيلاء عليها وشراء السلاح لتسليح المتصارعين والدفع بالقارة للمزيد من الحروب الأهلية.

وفي نفس الإطار.. هذه المعونات تحول الإنسان الإفريقي إلى مجرد متسول لا يمكنه أن يطور نفسه أو يتحكم في ثرواته أو أن يملك القوة لاستعادتها من الناهبين والسارقين.. فهل كتب على إفريقيا أن تظل قارة سوداء جائعة.. لا تحسن إدارة مواردها.. ولا تفلح في الكشف عن ناهبيها وسارقيها؟!!

جامع الإمام الأعظم «أبو حنيفة النعمان»

تركي محمد النصر

بغداد.. المدينة المُدَوَّرة، سُرَّةُ الدُّنيا، وجنَّة الأرض، ومدينة السَّلام، وقبَّة الإسلام، ومجمع الرَّافدين، وغرَّة البلاد، وعين العراق، ودار الخلافة، ومجمع المحاسن والطيِّبات، ومعدن الطرائف واللَّطائف. بناها أبوجعفر المنصور سنة: (١٤٥هـ) بشكل دائري، وجعل داره ومسجده في وسطها، وانتقلت إليها الدَّولة العبَّاسية سنة: (١٤٩هـ). قال الأديب عبدالواحد بن نصر بن محمد، المعروف بأبي الفرج الببغاء (ت:٣٩٨) في مدح بغداد: «إنَّ هواءها أغذى من كل هواء، وماءها أعذب من كل ماء، وإنَّ نسيمها أرقُّ من كلِّ نسيم، وهي بمنزلة المركز من الدائرة، ولم تزل بغداد موطن الأكاسرة في سالف الأزمان، ومنزل الخلفاء في دولة الإسلام».

قال ابن بطوطة (ت: ٧٧٩هـ) في تحفة النُّظار: «بغداد... مدينة دار السَّلام، وحضرة الإسلام، ذات القدر الشَّريف، والفضل المنيف، مثوى الخلفاء، ومقرّ العلماء».

وقال فيها ياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ) في معجمه: «بغداد سيِّدة الدنيا، وأمُّ البلاد».

ومن مشهور الأقاويل فيها قول الشَّافعي (ت:٢٠٤هـ) لتلميذه يونس بن عبدالأعلى (ت:٢٦٤هـ): يا يونس: أدَخَلتَ بغداد؟.

قال: لا. قال: يا يونس، ما رأيتَ الدُّنيا، ولا رأيتَ النَّاس!.

وقال أبوالحسن ابن زريق البغدادي (٤٢٠هـ):

سافرت أبغي لبغداد وساكنها
مثلًا، قد اخترت شيئًا دونه الياسُ
هيهات! بغدادُ الدنيا بأجمعها
عندي، وسكان بغداد هم الناسُ

ذكر الجانب الشرقي من بغداد

قال ابن بطوطة في تحفة النُّظار: وهذه الجهة الشرقية من بغداد حافلة الأسواق عظيمة الترتيب... وفي وسط هذا السوق المدرسة النظامية العجيبة التي صارت الأمثال تضرب بحسنها، وفي آخره المدرسة المستنصرية، ونسبتها إلى أمير المؤمنين المستنصر بالله أبي جعفر ابن أمير المؤمنين الظاهر ابن أمير المؤمنين الناصر، وبها المذاهب الأربعة... وبهذه الجهة الشرقية من المساجد التي تقام فيها الجمعة ثلاثة:

أحدها جامع الخليفة (جامع الخلفاء اليوم)، وهو المتصل بقصور الخلفاء ودورهم، وهو جامع كبير في سقايات ومطاهر مثيرة للوضوء وللغسل، ولقيت بهذا المسجد الشيخ الإمام العالم الصالح مسند العراق سراج الدين أبا حفص عمر بن علي بن عمر القزويني، وسمعت عليه فيه جميع مسند الإمام الدارمي.

ومنارة جامع الخليفة، من المآذن التاريخية والمتميزة بعمارتها، وهي الأثر المعماري الوحيد الباقي من دار الخلافة العباسية ومساجدها، وقد بنيت هذه المنارة قبل أكثر من سبعة قرون، وهي من الآجر فقط، وتبدو النقوش المحيطة بالسطح الدائري بأشكالها المعينية البسيطة، كما لو كانت قد صففت لتبرز من خلال الظلال المتباينة في الخط الآجري. وكانت تعتبر أعلى منارة يمكن رؤية بغداد من على مأذنتها، وكان ارتفاعها خمسة وثلاثين مترًا، وهي تعبر عن جلال بناء قصور الخلافة العباسية ، ولقد سقطت المنارة وهدم الجامع عام: (٦٧٠هـ)، وأعيد بناؤهما في عام: (٦٧٨هـ).

ثانيها جامع السلطان، وهو خارج البلد وتتصل به قصور تنسب للسلطان.

وثالثها جامع الرصافة، وبينه وبين جامع السلطان نحو الميل».

وقال رحمه الله: «وبقرب الرصافة قبر الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، وعليه قبة عظيمة وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر... وبالقرب منها قبر الإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل رضي الله عنه ولا قبة عليه... وأكثرهم على مذهبه، وببغداد كثير من قبور الصالحين والعلماء رضي الله عنهم».

جامع الإمام الأعظم

سمي الجامع بهذا الاسم نسبة للإمام العلامة الفقيه الحجَّة «أبوحنيفة» النعمان بن ثابت الكوفي، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السُّنَّة، غلبت كنية «أبوحنيفة» على اسمه حتى كان أشهر من نار على علم.

ولد سنة: (٨٠هـ)، في الكوفة ونشأ فيها، وأراده الخليفة المنصور العباسي على القضاء ببغداد فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبوحنيفة أنه لا يفعل،

إمام وخطيب في وزارة الأوقاف الكويتية

فحبسه إلى أن مات سنة: (١٥٠هـ) عن عمر يناهز السبعين، وكانت له جنازة حاشدة قلّ نظيرها، ودفن في مقبرة الخيزران في جانب الرصافة.

وكان رحمه الله قوي الحُجَّة، قال الإمام مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ) رحمه الله تعالى، يصفه: «رأيت رجلًا لو كلَّمته في السارية أن يجعلها ذهبًا لَقَامَ بِحُجَّته».

وكان رحمه الله آية من آيات الله في الذكاء والحفظ والاستنباط، قال عنه الإمام الشافعي (ت:٢٠٤هـ) رحمه الله: «الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة».

وأخذ عنه كثيرون ممن نبغوا في العلم عامة «والفقه خاصة» كمحمد بن الحسن الشيباني (ت:١٨٩هـ)، وزفر بن الهذيل البصري (ت: ١٥٨هـ)، وأبويوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي (ت:١٨٢هـ)، والإمام الليث بن سعد (ت: ١٧٥هـ)، وآخرون.

ولم يكن عند قبره، رحمه الله، مسجد أول الأمر، حيث كان ما حوله مقبرة لعموم المسلمين، وفي سنة: (٣٧٩هـ) أقام أبوجعفر رواقًا على قبره، وفي سنة: (٤٥٩هـ) بنى الملك السلجوقي أبوسعد محمد بن منصور الخوارزمي قبة على قبره، كما بنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية.

وقال ابن الجوزي في «المنتظم»: «في هذه الأيام يعني سنة: (٤٥٩ هـ) بنى أبوسعد المستوفي الملقب شرف الملك مشهد أبي حنيفة، وعمل لقبره ملبنًا وعقد القبة، وعمل المدرسة بإزائه وأنزلها الفقهاء، وعندما دخل أبوجعفر ابن البياضي إلى الزيارة قال ارتجالًا:

ألم تر أن العلم كان مضيعًا
فجمعه ذاك المغيب في اللحد

أثناء وجود الصفويين في بغداد تم هدم مشهد جامع الإمام أبي حنيفة ومدرسته أكثر من مرّة

كذلك كانت هذه الأرض ميتة
فأنشرها جود العميد أبي سعد

وقال ابن جبير في رحلته: «وبالرصافة مشهد حفيل البنيان له قبة بيضاء سامية في الهواء فيه قبر الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه»

وجامع الإمام الأعظم أحد المساجد والمدارس التاريخية في مدينة بغداد، والمنطقة حول الجامع تدعى «الأعظمية» نسبة إليه رحمه الله وتقع في شمال بغداد على جهة الرصافة ويقابلها منطقة الكاظمية نسبة إلى موسى الكاظم رحمه الله تعالى..

تاريخ المسجد وبناؤه

مسجد الإمام الأعظم هو أحد المساجد التاريخية التي ذكرها ابن بطوطة أثناء زيارته لبغداد، وقد بني سنة: (٣٧٥هـ)، ثم بنيت عنده مدرسة كبيرة وكان التدريس فيها قاصرًا على العلوم الشرعية فقط، وقال المؤرخون: لولا وجود مشهد الإمام أبي حنيفة ومدرسته في بغداد لكانت المنطقة اندثرت وزالت بعد سقوط بغداد ودخول هولاكو، كما اندثرت مناطق عديدة منها.

وأثناء وجود الصفويين في بغداد تم ولمرات عدة هدم مشهد الإمام أبي حنيفة وتحطيم مدرسته، وهما الآن من أهم الآثار والمساجد التاريخية في عالم الإسلام، بسبب ما للإمام وتلامذته ومذهبه من فضل كبير على جميع المسلمين، هذا وقد تعرض الجامع وما حوله من آثار ومرفقات للتغيير أكثر من مرة عما كان عليه أولًا وذلك لما قام به الكثير من الملوك والأمراء ونظار الوقف، من إحداث ترميمات أو تجديد بناء أو إضافة مرافق أو استحداث بدائع.

وبعد الاهتمام البالغ الذي شهده المسجد من قبل الملك محمد بن منصور الخوارزمي كما مر سابقًا كان العثمانيون أكثر الناس اهتمامًا به، فعندما طرد السلطان سليمان القانوني الفرسَ الذين هدموا قبر الإمام رحمه الله من بغداد سنة: (٩٤١هـ)، باشر بإصلاح ما هدموه وخربوه، فأقام مسجد الإمام ومشهده، وبنى له منارة، وأعاد بناء المدرسة المجاورة له كما أمر بتعمير دار ضيافة وحمام وخان وأربعين إلى خمسين دكاناً حوله، ثم أمر بتعمير قلعة لحراسة الجامع والمدرسة والمنطقة، ووضع جنودًا بلغ عددهم نحو (١٥٠) ومعهم معدات حربية ومدافع لحماية المكان.

وكانت بعد ذلك إصلاحات أخرى على يد السلطان مراد خان الرابع عند دخوله بغداد عام: (١٠٤٨هـ)، حيث أخرج بقايا الفرس من المدينة وأعاد بناء الجامع والمشهد والمدرسة، واعتنى بالقبة التي فوق المشهد، وهي الموجودة

حاليًا وأمر بتزيينها والاعتناء بمنظرها، وجاء معه إلى الأعظمية بعض من قبيلة العبيد، وسكنوا حول ضريح الإمام أبي حنيفة لحمايته.

وهكذا ظل المسجد يخضع لأعمال الصيانة الجزئية، والزيادات اللطيفة على يد الخلفاء العثمانيين، كإنشاء حديقة حول المسجد، وتزويق للمنارة الشامخة وتحليتها بالذهب.

وفي سنة: (١٢٨٨هـ)، أمر السلطان العثماني عبدالعزيز بإعادة بناء المسجد بشكل كامل ما عدا المنارة والقبة، وتمت هذه العملية على مدار خمس سنوات بكلفة مالية بلغت ثمانين ألف ليرة عثمانية ذهبية، واشتمل البناء الجديد على بيت الصلاة، ورواقين، وغرف من جهة الجنوب والشرق والشمال محيطة بصحن واسع، كما اشتملت على حديقة ومصلى صيفي وساحة كبيرة ومدرسة للقرآن الكريم.

وفي عام: (١٣٢٨هـ)، قام السلطان عبدالحميد بتجديد سور الجامع من جهة القبلة وبنى فيه غرفًا للطلاب والضيوف، وبنى دورًا ثانيًا فوق الغرف الجنوبية.

وتعتبر التوسعة التي تمت في سنة: (١٣٩١هـ)، هي الأخيرة والتي أضافت إلى المسجد مساحة كبيرة تفوق مساحته الأصلية، حيث بلغت مساحته الحالية بما فيها من ساحات وصحن للمسجد أكثر من (١٥) ألف متر مربع من ضمنها كلية الإمام الأعظم الملحقة به.

وكان للجامع قبتان: إحداهما فوق المسجد، والأخرى فوق مرقد الإمام أبي حنيفة رحمه الله، ومنارة من الجهة الشرقية، فأضيفت إليه قبتان أخريان ومنارة من الجهة الغربية، كما جدد السياج الخارجي بالطابوق الأصفر المطعم بالكاشي الأزرق المنقوش بزخارف متنوعة كتب في بعضها أسماء الله الحسنى.

المدرسة الأعظمية

المدرسة الأعظمية أو كلية الإمام الأعظم، هي مدرسة دينية تهتم بتدريس العلوم الشرعية الإسلامية، شُيِّدت بجوار مشهد أبي حنيفة رحمه الله وسُمِّيت باسمه، وشيدها شرف الملك أبوسعيد محمد بن منصور الخوارزمي، مستوفي مملكة السلطان ملك شاه السلجوقي عام: (٤٥٩هـ).

بقيت مدرسة الإمام الأعظم حتى عام: (١٩١١م) المدرسة الوحيدة في الأعظمية إلى جانب بعض الكتاتيب لتعليم القراءة والكتابة والقرآن الكريم.

وقد سميت المدرسة الأعظمية بعد عملية الترميم الأخيرة بـ «جامعة الإمام الأعظم» وذلك عندما طالب الشيخ العلامة نعمان بن أحمد الأعظمي (ت: ١٣٥٥هـ) السلطان العثماني بإنشاء كلية في الجامع، وكان للشيخ نعمان الفضل الأكبر في السعي لإنشائها وبنائها، وتعتبر من مآثره وجليل أعماله. ثم سماها «دار العلوم الدينية والعربية»، ثم «كلية الشريعة» ثم سميت مرة أخرى بـ «كلية الإمام الأعظم».

وكانت هناك بعض أعمال الترميم خلال العهد الملكي. وفي عام: (١٩٢٣م)، صدر الأمر بإعادة تسميتها بـ «الكلية الأعظمية» وجعلها تابعة لديوان وزارة الأوقاف وصارت أكبر مدرسة دينية في العراق.

وفي سنة: (١٩٥٨م) تم بناء برج أسطواني بارتفاع (٢٥ م) وكُسِيَ بالفسيفساء الأزرق والأبيض ليكون جاهزًا لاستقبال ساعة الأعظمية التي نُصبت عام: (١٩٦١م)، وبقيت تعمل بانتظام، وفي عام: (١٩٧٣م) قامت وزارة الأوقاف بكساء البرج بصفائح من الألمنيوم المضلع باللون الذهبي، وكانت هناك كذلك بعض أعمال الترميم خلال العهد الجمهوري، وكذلك خلال ثمانينيات القرن العشرين، وقد دُمِّر جزء من هذه المنارة والساعة والضريح وأجزاء أخرى داخل الجامع في أحداث الحرب الأخيرة في بغداد، وتعطلت به صلاة الجمعة عدة مرات، وكان الجامع ومرفقاته قد تعرض لأعمال تخريب من بعض ضعاف النفوس سنة: (٢٠٠٣م)، الأمر الذي دفع بعض الأهالي إلى حراسة المسجد والقيام على أعمال ترميمه التي لا تزال مستمرة حتى

الآن.

الجانب العلمي للمسجد ومدرسته

أدَّى جامع الإمام الأعظم منذ تأسيسه دورًا ثقافيًا مهمًا من خلال حلقات العلم التي انتشرت في جنباته، كما عُدَّت مدرسته نموذجًا رائدًا يحتذى به، وكانت في أول الأمر على النمط القديم المتبع في حينه، وكانت موطن العلماء ومآب الساعين من طلاب العلم في شتى فنونه، حتى حمل التاريخ أسماء ثلة من مدرسيها وطلابها، وقد درس وتخرَّج بهذه المدرسة الجامعة في مختلف مراحل تطورها الحديث قوافل من العلماء شُهد لهم بالفضل والسبق وكانوا خيرة قومهم علمًا ومسلكًا، وأصبحت النِّسبة إلى الجامعة الأعظمية وسام شرف يحملونه فيقال: فلان بن فلان «الأعظمي»، أي من خريجي كلية الإمام الأعظم، ومنهم هؤلاء:

الشيخ العلامة شجاع بن الحسن المتوفى عام: (٥٥٧هـ)، والشيخ العلامة مسعود بن الحسين القاضي المتوفى عام: (٥٧١هـ)، والعلامة عبداللطيف بن نصر الله الواسطي المتوفى عام: (٥٩٤هـ)، والشيخ ضياء الدين أبوالفضل أحمد بن مسعود التركستاني المتوفى عام: (٦١٠هـ)، والشيخ العلامة عبدالملك بن عبدالسلام اللمغاني المتوفى عام: (٦٤٨هـ)، والشيخ الإمام تاج الدين بن السباك البغدادي المتوفى عام: (٧٥٠هـ)، ونذكر منهم أيضًا:

١- الفقيه أبومعروف حسين أفندي بن الملا عبدالله بن الملا محمد الخضري (ت:١٣٢٢هـ)، درس على علماء عصره في بلده، وكان ذكيًا حاذقًا باللغة العربية، وعلوم التفسير والفقه، والحساب والفلك، والرياضيات، تولى التدريس في كلية الإمام الأعظم عام: (١٢٦٥هـ)، وله العديد من المؤلفات، منها: برهان الهدى، وهو كتاب تفسير للقرآن، ومناقب الإمام

مازال جامع الإمام الأعظم ينشر العلم ويدرّس علوم الدين إلى يومنا هذا

أبي حنيفة، وشرح تشريح الأفلاك، وغيرها كثير.. وقد تخرج عليه خلق كثير وعلماء أعلام منهم الشيخ نعمان الألوسي، وقد أجازهُ عام: (١٢٩٥هـ)، واعتزل التدريس أواخر حياته وحل محلهُ في مجلسه ولدهُ العلامة معروف أفندي البشدري.

٢- الشيخ العلامة أبويحيى نعمان بن أحمد بن إسماعيل العبيدي الأعظمي (ت:١٣٥٥هـ)، ولد في محلة الشيوخ بالأعظمية، وكان والده يرغب في أن يجعله في سلك العلماء، فمهد له السبل ووصله مع علماء عصره ومنهم العلامة الشيخ المحدث عبدالرزاق الجلبي الأعظمي، ثم انتسب إلى مدرسة الإمام أبي حنيفة، ودرس على الشيخ أحمد السمين الألباني، والشيخ سعيد النقشبندي، والشيخ عبدالوهاب النائب، وأجازه الشيخ حسن الخانبوري، وكان قد عين معلمًا في المدرسة الأعظمية عام: (١٣١٧هـ). ترك الكثير من المؤلفات المخطوطة والمطبوعة، وله تعليقات على هوامش الكتب المحفوظة في مكتبته، ومن مؤلفاته: «إرشاد الناشئين، المواعظ الدينية الصحيحة، شقائق النعمان في مواعظ رمضان، أغاريد الهزار في الأناشيد والأشعار» وغيرها كثير.

هذا، ولا زالت كلية الإمام الأعظم تُدرس مختلف العلوم الشرعية الإسلامية، وفق أصول المذهب الحنفي، كالفقه والعقيدة والدعوة والإرشاد، وتخرج العلماء وطلاب العلم، وهي تعتبر من أقدم المدارس العلمية في بغداد التي مازالت عاملة لحد الآن.

وثائق ومحفوظات

تعتبر مكتبة جامع الإمام الأعظم من أكبر المكتبات وأثراها، وتحتوي بالإضافة إلى الكم الهائل من الكتب العلمية في جميع الفنون على وثائق قيمة مهداة وموقوفة من قبل بعض المتبرعين تشتمل على:

١- مصحف كبير مذهب ومزخرف، أهداه الحاج حافظ محمد أمين الرشدي للسلطان محمود سنة: (١٢٣٦هـ).

٢- المصحف المشهور بـ «قرآن أنور باشا» بخط إسطنبولي محلى بالذهب، غلافه من الذهب مرصع بالألماس، أهدي خلال الحرب العالمية الأولى.

٣- مصحف كبير الحجم مزخرف ومذهب جميعه، كل صفحة سطران كبيران بخط كبير، كتب بماء الذهب، وبعضها بحروف أصغر، يقال لهذا النوع ياقوتي، أوقفه مصطفى آغا القابولي سنة: (١٠٧٣هـ).

٤- مصحف كبير وضع داخل صندوق كبير من الفضة المزخرفة والمطعم بالأحجار النفيسة، وهو هدية ملك الأفغان محمد ظاهر شاه سنة: (١٩٥٠م).

وهناك مصاحف كثيرة جدًا بعضها مزخرف ومذهب في بدايته ونهايته والبعض الآخر بلا زخرفة أو تذهيب.

وهكذا ومما سبق يتبين لنا الدور الثقافي والاجتماعي والعلمي الرائد الذي أداه كل من جامع الإمام الأعظم ومدرسته، وذلك من خلال نشر العلم والمعرفة وتدريس علوم الدين، والعلوم الأخرى، وتخريج كوكبة من العلماء البارزين على مرِّ العصور، ومازال جامع الإمام الأعظم ومدرسته العريقة يؤديان هذا الدور الرائد حتى يومنا هذا.

أنظمة علاجية للسيطرة على سكر الدم

د. عبدالرحمن النمر

يصاب الإنسان بالسكري نتيجة عجز البنكرياس عن افراز هرمون الإنسولين، أو إفرازه بكميات غير كافية أو غير فعالة، مما يؤدي الى ارتفاع نسبة السكر (الجلوكوز) في الدم بحيث تتعدى المستوى الطبيعي والذي يتراوح ما بين (٨٠: ١٢٠ ملغم/ ١٠٠ ملتر).

ويحصل جسم الإنسان على السكر من الغذاء نتيجة هضم الطعام وامتصاصه بحيث ينتقل بواسطة الدم الى خلايا الجسم المختلفة ليستعمل في انتاج الطاقة، ويعتبر هرمون الإنسولين- الذي تفرزه غدة البنكرياس- المنظم الرئيسي لمستوى الجلوكوز في الدم، ويلعب هذا الهرمون دورا هاما في إدخال الجلوكوز إلى الخلايا.

هناك نوعان من السكري يختلفان عن بعضهما البعض في الأسباب وطرق العلاج هما:

النوع الأول: السكري المعتمد على الإنسولين، و تشكل نسبة الاصابة به ١٠٪ من حالات الاصابة بالسكري، هذا النوع من السكري يحدث في سن مبكرة اثناء مرحلة الطفولة والبلوغ، ويتميز هذا النوع بعجز كامل في افراز الإنسولين من البنكرياس، وكنتيجة لهذا الأمر يحتاج المصاب الى المعالجة بحقن الإنسولين يوميا مع برنامج غذائي متوازن.

النوع الثاني: السكري غير المعتمد على الإنسولين، وهذا النوع هو الأكثر شيوعا حيث ان نسبة الاصابة به تشكل حوالي ٩٠٪ من حالات الاصابة بالسكري، ويحدث في منتصف العمر أو بعده، ويتميز هذا النوع بنقص في افراز الإنسولين بحيث لا يكفي لتخفيض السكر في الدم، ويصاحب هذا النوع غالبية المصابين بالسمنة، وتكفي الحمية الغذائية وتخفيف الوزن لعلاجه في بعض الحالات، بينما يحتاج البعض الآخر الى الادوية المخفضة للسكر والتي تعمل على تحفيز البنكرياس لإنتاج كمية اكبر من الإنسولين.

أسباب الإصابة

إن السبب الرئيسي للاصابة بمرض السكري غير معروف، لكن هناك عوامل عدة تساعد على ذلك منها:

الوراثة، فإذا كان أحد او كلا الوالدين مصابا بالسكري غير المعتمد على الإنسولين فان هناك زيادة في احتمالية الاصابة عند احد ابنائهم او اجيالهم القادمة.

السمنة، تتضاعف احتمالية الاصابة بالسكري- وخصوصا بالنوع الثاني من السكري -عند الأشخاص البدناء.

الحالة النفسية كالقلق والتوتر، فهما يعجلان في ظهور أعراض الإصابة، ولكنهما لا يعتبران من الأسباب المباشرة لها.

الالتهابات، مثل التهاب البنكرياس، والذي يعمل على ظهور أعراض الاصابة بمرض السكري.

الأدوية، مثل الكورتيزون وحبوب منع الحمل.

الكحول، تعمل المشروبات المسكرة على اتلاف غدة البنكرياس وبالتالي الاصابة بالسكري.

مخاطر الإصابة

يؤدي ارتفاع السكر في الدم الى مخاطر عدة، مثل الالتهابات التي تصيب الجلد واللثة والمسالك البولية، والى مضاعفات قد تسبب على المدى البعيد امراضا في جميع اعضاء الجسم ومنها: **الأعصاب**: حيث يؤدي عدم التحكم في مستوى السكر في الدم الى فقدان الاحساس في الاقدام، مما يؤدي الى تقرحات والتهابات بالأصابع والاطراف.

العيون: يؤثر ارتفاع السكر في الدم على العدسة والشبكية وتكون المياه البيضاء في العدسة، حيث يمكن ان تؤدي الى فقدان البصر.

الكلى: فارتفاع السكر في الدم يؤدي إلى عدم قدرة الكلى على القيام بوظائفها، مثل تصفية الدم والتخلص من المواد الضارة والاملاح الزائدة، وقد يؤدي الى قصور الكلى.

أهداف العلاج

- منع تذبذب مستوى السكر في الدم بحيث يكون ضمن

طبيب مصري

الحدود الطبيعية.

-المحافظة على الوزن المثالي للجسم، والذي يساعد على انضباط مستوى السكر في الدم.

-التمتع بحياة طبيعية لا تختلف عن اي شخص آخر.

-منع أو تأخير ظهور المضاعفات الناتجة عن عدم انتظام السكر في الدم.

كيفية العلاج

هناك ثلاثة عوامل رئيسية في معالجة مريض السكري: النظام الغذائي -النظام الرياضي- النظام الدوائي

النظام الغذائي:

وهو الخطوة الأولى والأساسية للسيطرة على سكر الدم، وللاستفادة منه يجب الانتظام في تناول وجبات الطعام في مواعيدها المحددة بحيث تكون ثلاث وجبات أو أكثر موزعة طوال النهار، وتجنب تناول كميات كبيرة من الطعام في نفس الوقت، ويجب أن يكون الطعام المتناول متساويا -من ناحية المحتوى من العناصر الغذائية والطاقة - تقريبا في كل يوم، وتجنب تناول الأطعمة المركزة بالسكر مثل العصير المحلى، الشوكولاته، الحلاوة، المربى، الدبس، السكاكر، الكعك المحلى...، وان يكون الغذاء متنوعا ومتكاملا، وهذا يعني احتواءه على النشويات والبروتينات والدهون والفيتامينات والمعادن، والإقلال من الطعام المحتوي بكثرة على ملح الطعام مثل المخللات والمكسرات وخصوصا للمرضى المصابين بارتفاع ضغط الدم.

ويمكن تناول المشروبات التالية حسب الرغبة بدون اضافة السكر «شاي، قهوة، بابونج، يانسون..الخ»، ويمكن استعمال سكر النبات بدل السكر العادي، ويمكن استعمال البهارات التالية حسب الرغبة «فلفل اسود، قرفة، كمون، حب الهال».

النظام الرياضي:

إن النظام الرياضي مفعوله مثل الإنسولين على سكر الدم، حيث ان التمارين الرياضية المنتظمة تساعد على تخفيض سكر الدم، كما ان التمارين الرياضية تساعد على التخلص من الوزن الزائد وتنشط الدورة الدموية وتقوي عضلة القلب وتساعد على انخفاض نسبة الدهون في الدم، ويفضل اختيار التمارين الرياضية التي تكون ملائمة و غير مكلفة وغير مجهدة، بحيث تكون بحاجة الى مجهود عضلي متوسط وديناميكية تتحرك فيها جميع عضلات الجسم، مثل المشي والهرولة والسباحة، مع التخطيط لعمل برنامج أسبوعي للتمارين الرياضية، (٣-٤) مرات في الأسبوع، ولمدة نصف ساعة في كل مرة.

عند القيام بمجهود عضلي غير معتاد، يجب على المصاب تناول كمية اضافية من الطعام أو تقليل جرعة الإنسولين لتفادي انخفاض السكر في الدم الذي يحدث نتيجة الجهد العضلي الزائد.

النظام الدوائي:

إذا لم تتم السيطرة على ارتفاع سكر الدم عن طريق النظام الغذائي بالاضافة الى النشاط الحركي وازالة الوزن الزائد، عندئذ لا بد من اللجوء الى الدواء، سواء كان على شكل اقراص أو حقن انسولين.

والأقراص إما أن تساعد على تحريض البنكرياس لافراز مادة الإنسولين، أو على إدخال السكر الى خلايا الجسم.

أما حقن الإنسولين فهي أربعة أنواع تصنف وفقا لسرعة فعاليتها ومدة تأثيرها، ولكل نوع استخداماته الخاصة وفقا لحالة المصاب وحاجته من الإنسولين، فالإنسولين سريع المفعول يبدأ مفعوله بعد نصف ساعة، ويكون تأثيره الأقصى بعد ٢:٣ ساعات، وينتهي تأثيره بعد حوالي ٦ ساعات، و يستعمل هذا النوع غالبا للمعالجة داخل المستشفيات.

والإنسولين متوسط المفعول، ويبدأ مفعوله بعد ساعتين من الحقن، ويكون تأثيره الأقصى بعد ٤-٦ ساعات، ومدة تأثيره تتراوح ما بين ١٢-١٨ ساعة.

والإنسولين الممزوج وهو مزيج من الإنسولين السريع والإنسولين متوسط المفعول.

أما الإنسولين طويل المفعول فيبدأ مفعوله بعد حوالي ٤ ساعات من الحقن، ويكون اقصى تأثير له بعد حوالي ٨ :١٢ ساعة، ومدة تأثيره تتراوح ما بين ١٦:٢٤ ساعة.

نظام البدائل الغذائية

يستعمل نظام البدائل الغذائية في تخطيط وجبات الطعام لمرضى السكري، ويحتوي هذا النظام على ست مجموعات وهي: مجموعة الخبز والنشويات- مجموعة اللحوم- مجموعة الخضراوات- مجموعة الفواكه- مجموعة الحليب- مجموعة الدهون.

فتاوى لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف الكويتية

٢٨/٢/ع/٨٤.....سن المحرم للحج

١٩٧ أريد إرسال زوجتي لأداء فريضة الحج مع ابني البالغ من العمر ١٥ سنة كمحرم لها ولابنتي البالغة من العمر عشرين سنة، وهناك من يعترض على ذهابهم للحج، فأرجو إفتائي بذلك.

أجابت اللجنة:

إن الشاب البالغ من العمر خمس عشرة سنة، إذا سافر مع أمه أو أخته إلى الحج يتحقق به المحرم المطلوب شرعًا لسفر المرأة، وبناء عليه فلا مانع شرعًا من سفرهما معه. واللَّه أعلم.

١٩/٥/ع/٨٤.....حج المرأة مع مجموعة نساء

هل يجوز لمجموعة من النساء يصل عددهن إلى حوالي خمس عشرة امرأة أن يحججن بيت اللَّه الحرام بدون محرم، كأن يكون صاحب الحملة هو المحرم لهن جميعًا؟

× أجابت اللجنة بما يلي:

إن السفر للعمرة من الكويت إلى الأرض الحجازية سفر طويل، ولا يحل سفر المرأة في هذه الحال إلاَّ مع زوج أو محرم، وإذا كان بعض المذاهب قد رخص في خروج المرأة مع نسوة صالحات فإن هذه الرخصة قاصرة على أداء الحج المفروض. واللَّه أعلم .

٧٩/٥٨/٣.....تجاوز الميقات بدون إحرام

هل يجوز الإحرام من مدينة جدة للمعتمر القادم من الكويت بالطائرة، وما يلزمه إن أحرم منها؟

أجابت اللجنة:

أنه إذا خرج من الكويت قاصدًا جدة، ثم بدا له أن يعتمر فلا شيء عليه، أما إذا خرج من الكويت قاصدًا الاعتمار فقد جاوز الميقات بلا إحرام، فإن لم يرجع إلى الميقات فيكون عليه فدية شاة تذبح في الحرم، وليس له أن يأكل منها. واللَّه أعلم.

٧٧/٤/٤.....خروج المعتدة للحج

...ما حكم المعتدة من الوفاة، هل يجوز أن تذهب إلى الحج؟

أجابت اللجنة: أنه لا يجوز أن تذهب إلى الحج مادامت في عدتها، سواء أكان حجها فرضًا أو غير فرض، لأن المعتدة مأمورة بالاعتداد في منزلها ومنهية عن الخروج منه، إلاَّ أن تخرج لحاجتها نهارًا، على أن تبيت في منزلها، ولأن الاعتداد يفوت بفوات وقت العدة، والحج يمكن تداركه. واللَّه أعلم.

١٣/٤/ع/٨٤.....حج الابن عن أبيه

لي أب في الصومال وعمره ٨٧ سنة، وقد حججت في المرة الأولى عن نفسي، وحججت المرة الثانية عن أبي، لظروفه الصحية وكبر سنه، وقد علمنا عن بعض الشيوخ في الصومال أنه لا يجوز أن أحج بدلا عن والدي مادام على قيد الحياة.

أجابت اللجنة: إن كانت حالته الصحية تمنعه من السفر فيجوز أن يحج عنه ابنه مادام قد حج عن نفسه. واللَّه أعلم.

٧٨/٢٤/٦.....شرط الاستطاعة في الحج

السؤال وارد من جهة وزارة الخارجية، بإحالة صورة مذكرة الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ومنه ما يلي:

...تتشرف الأمانة أن تشير إلى القرار المتخذ في مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي، والمتضمن ما يلي:

(أ) تقرير دعوة الدول الأعضاء لاتخاذ الوسائل الخاصة بها لتحقيق وتأكيد شروط الاستطاعة الشرعية في الحج، ومن ذلك:

١- توفر القدرة البدنية للحجاج.

٢- توفر القدرة المالية لديهم.

٣- تطبيق جميع الاشتراطات والاستعدادات الصحية التي أوصى بتنفيذها مجلس وزراء الصحة العرب في دورته الثانية في طرابلس.

وترجو موافاتها بالرأي في شأن الدراسة المقدمة في ضوء الاستطاعة الشرعية في الحج.

أجابت اللجنة بما يلي:

لا مانع شرعًا من أن تتخذ السلطات الوسائل المشروعة التي تراها مناسبة للتحقق والتأكد من توفر شروط الاستطاعة البدنية والمالية لدى الحجاج، ومرافقة المشرفين الدينيين والصحيين لحجاج بيت اللَّه الحرام، وذلك على ضوء الظروف والأحوال الواقعة، ليتمكنوا من أداء المناسك دون التعرض للخطر. واللَّه أعلم.

٨٣/٤٢/٢.....حج المرأة عن الغير

هل يجوز توكيل المرأة بالحج عن الرجل؟

أجابت اللجنة:

أنه يجوز توكيل المرأة بالحج عن الرجل إذا كانت قد أدت حجة الفرض عن نفسها. واللَّه سبحانه وتعالى أعلم.

٨٥/٢٥/ع/٢.....حج المرأة بلا محرم

امرأة قد توافر لديها جميع المقومات التي تسمح لها بالذهاب إلى أداء فريضة الحج لأول مرة (مال، ووسائل النقل وخلافه) إلا أنها لا يوجد لديها محرم سواء من الأصول الأقارب أو فروعها، ومعنى أنه لا يوجد لديها محرم، ليس

الآن فقط وإنما على الدوام، فهل يجب عليها الحج ولو أدى ذلك إلى أن تحج من غير محرم كما قيل بأنها تحج مع نسوة ثقات؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إذا لم يتوافر للمرأة مرافقة زوج أو محرم وكانت تريد أداء الحجة الأولى فإنه لا يجب عليها الحج، ولكن يجوز لها السفر لذلك مع نسوة ثقات أو رفقة مأمونة.

أما إذا كانت قد حجت حجة الفريضة فلا يجوز لها السفر لأداء الحج إلا بصحبة زوج أو محرم. والله أعلم.

٣/٣٦/ع/٨٦..... سفر المرأة بلا محرم

مؤسسة تعليمية ترغب في قيام بعض الطالبات المتفوقات علميًا برحلة لأداء مناسك العمرة وتحت إشرافها وبمرافقة عدد من المشرفات على الرحلة وبدون محرم، فما مدى جواز هذا الأمر؟

أجابت اللجنة بأنه لا يجوز سفر المرأة إلى الحج أو العمرة أو غيرهما من الأسفار الطويلة إلاّ أن يكون معها محرم لقول النبي ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرًا يكون ثلاثة أيام فصاعدًا إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو أخوها أو ذو محرم منها» ولا يُستثنى من ذلك إلا حالات الضرورة.

٢/٩/ع/٨٧..... هل تجب حجة المرأة على زوجها؟

س١: هل الرجل الموسر ملزم بحج زوجته المعسرة؟ وما الدليل؟

س٢: وإذا حجت من ماله وكانت معسرة ثم أيسرت، هل تلزمها حجة الإسلام أم لا وما الدليل؟

أجابت اللجنة بما يلي:

لا يلزم الزوج نفقة الحج لزوجته موسرة كانت أم معسرة لأن ذلك ليس من نفقة الزوجية، وإن كانت الزوجة معسرة لا يجب عليها الحج، لقوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ (آل عمران: ٩٧) ولكن من حسن العشرة أن يسهل الزوج لزوجته أداء هذه الفريضة بماله إن كان موسرًا وبمرافقته لها، على أنه إذا حجت المرأة من مالها أو مال زوجها أو غيره سقطت عنها حجة الإسلام، لأن الحج لا يجب إلاّ مرة واحدة في العمر وقد حصلت ولم يرد اشتراط كون حجة الإسلام من مال الشخص نفسه، والاستطاعة المشروطة في الحج شرط للوجوب وليست شرطًا للصحة، فإذا حج غير المستطيع صحّ منه الحج وسقطت عنه الفريضة. والله أعلم.

٩/٢١/ع/٩٢... طواف الوداع والإفاضة للحائض والنفساء

هل على المرأة الحائض طواف الإفاضة مع السعي أم فقط السعي وهي تريد السفر إلى بلدها؟ وماذا عليها كذلك بالنسبة لطواف الوداع؟

أجابت اللجنة بما يلي :

لا يجوز للمرأة أن تطوف بالبيت وهي حائض إلا إذا خافت فوات الرفقة فقد أجاز لها بعض العلماء أن تعتصب وتطوف بالبيت وعليها بدنة، ويسقط طواف الوداع عن الحائض والنفساء والله أعلم.

قرار هيئة كبار العلماء رقم (٣) بتاريخ ١٣٩٢/٨/١٣هـ بشأن حكم رمي جمرة العقبة قبل طلوع الشمس يوم العيد

بعد دراسة المجلس للمسائل المذكورة (حكم رمي جمرة العقبة قبل طلوع الشمس يوم العيد، وحكم رمي جمرة العقبة ليلة القر، وحكم رمي الجمار أيام التشريق قبل الزوال، وحكم رمي الجمار ليلتي اليوم الثاني والثالث من أيام التشريق) واطلاعه على أقوال أهل العلم وتداوله الرأي فيها قرّر ما يلي:

- جواز رمي جمرة العقبة بعد نصف ليلة يوم النحر للضعفة من النساء وكبار السن والعاجزين ومن يلازمهم للقيام بشؤونهم، لما ورد من الأحاديث والآثار الدالة على جواز ذلك.

- عدم جواز رمي الجمار أيام التشريق قبل الزوال؛ لفعله صلى الله عليه وسلم، وقوله: «خذوا عني مناسككم»، ولقول ابن عمر أيام التشريق: كنا نتحين الرمي فإذا زالت الشمس رمينا.

ومعلوم أن النبي ﷺ أعلم الناس وأنصح الناس وأرحمهم، فلو كان ذلك جائزًا قبل الزوال لبينه ﷺ.

- أما ما عدا ذلك من المسائل الخلافية من أعمال المناسك المشار إليها أعلاه، فإن الخلاف فيها معروف بين العلماء، ومدون في كتب المناسك وغيرها، وما زال عمل الناس جاريًا على ذلك، وينبغي للحاج أن يحرص على التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله ما استطاع إلى ذلك سبيلا؛ لقوله ﷺ: «خذوا عني مناسككم».

ويرى المجلس في هذه المسائل الخلافية أن يستفتي العامي من يثق بدينه وأمانته وعلمه في تلك المسائل، ومذهب العامي مذهب من يفتيه.

إعداد: خالد خلاوي

العزيمة تصنع المستحيلات

العزم هو الذي يقوي الإرادة، ويعين على شدائد الأمور وعقبات الطريق، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ (الشورى: ٤٣).

ويعرف العزم على أنه: عَقْدُ القلب على إمضاء الأمر، والقصد على إمضائه، وتنفيذ الأمر الذي تم العزم عليه دون تراجع مع التوكل على الله سبحانه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩). فالعزيمة مع التوكل على الله وحسن الظن بالله تضاعف قوة تحملك من أجل تحقيق أهدافك إلى ما لا نهاية.

و قوة العزم في الخير من صفات الأنبياء والمرسلين والصالحين، قال الله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (الأحقاف: ٣٥).

والعزيمة الصادقة تصنع المستحيلات، وتلين الصعوبات.. وخير معين على طلب ما تريد.

قال ابن القيم: «فإن كمال العبد بالعزيمة والثبات، فمن لم يكن له عزيمة فهو ناقص، ومن كانت له عزيمة ولكن لا ثبات له عليها فهو ناقص، فإذا انضم الثبات إلى العزيمة أثمر كل مقام شريف، وحال كامل، ولهذا في دعاء النبي ﷺ الذي رواه الإمام أحمد وابن حبان في صحيحة: «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد»، ومعلوم أن شجرة الثبات والعزيمة لا تقوم إلا على ساق الصبر».

وللحصول على هذا المقام الرفيع لأصحاب العزائم يجب ترويض النفس على العزيمة واكتسابها، قال أحمد بن قدامة المقدسي: «وأشد حاجة الرائض لنفسه، قوة العزم، فمتى كان مترددا بعد فلاحه، ومتى أحس من نفسه ضعف العزم تصبر، فإذا انقضت عزيمتها عاقبها لئلا تعاود، كما قال رجل لنفسه: تتكلمين فيما لا يعنيك؟ لأعاقبنك بصوم سنة».

ويناقض العزيمة ويضعفها: التردد وعدم وضوح الهدف، والخوف الدائم من الفشل، ووضع نتائج سلبية للعمل قبل تنفيذه وتوقع انتقاد الآخرين، ويجب البعد عن كل هذه العوامل السلبية وتحديها والتأسي بأصحاب العزم الصادق الذين قال الله تعالى عن عزمهم وقوتهم في مواجهة الصعوبات: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (آل عمران: ١٧٣-١٧٤)، وقال تعالى في الاقتداء بأصحاب العزيمة القوية: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ (الممتحنة: ٤).

هل فكرت يوما في تعلم لغة أجنبية وعزمت على ذلك ثم ضعفت عزيمتك ومضى الوقت دون أن تتعلم شيئًا؟ فما رأيك فيمن عزم على تعلم لغة في أقل من شهر وتعلمها، إنه الصحابي زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول: «أمرني رسول الله أن أتعلم له كتاب يهود، قال: إني والله ما آمن يهود على كتاب، قال: فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له، قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت له، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم» (رواه الترمذي).

يقول الإمام ابن الجوزي في وصف عزيمة أنس بن النضر رضي الله عنه: «ولولا جد أنس بن النضر في ترك هواه، وقد سمعت من أثر عزمته لئن أشهدني الله مشهدا ليرين الله ما أصنع، فأقبل يوم أحد يقاتل حتى قتل فلم يعرف إلا ببنانه، فلولا هذا العزم ما كان انبساط وجهه يوم حلف والله لا تكسر سن الربيع».

ويروى أن يزدجرد كسرى فارس أرسل إلى ملك الصين يطلب المدد لمحاربة المسلمين الذين استولوا على بلاد فارس في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأرسل ملك الصين يعتذر عن نجدته بقوله: «إنه لم يمنعني أن أبعث إليك بجيش أوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق عليّ، ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها، ولو خلي سربهم أزالوني ما داموا على ما وصف، فسالمهم وارض منهم بالمساكنة ولا تهجهم ما لم يهيجوك».

وفي كتابه قوة التحكم في الذات يقول د.إبراهيم الفقي: بعد سفري إلى كندا في عام ١٩٧٨ فإن كل من قابلتهم في البداية نصحوني بالعودة إلى بلدي، لأني لن أجد عملا، وكان أمامي خياران.. إما أن أقتنع بما يقولون وتهبط عزيمتي وأفقد الأمل، أو أن أنزل إلى سوق العمل وأقوم بحملة بحث إلى أن أجد عملا مناسبا، و قررت العمل بالرأي الثاني، وفي أقل من ٤٨ ساعة كان عندي عرضان للعمل، وبدأت سلم الكفاح كغاسل أطباق، وفي اقل من ٨ سنوات أصبحت مديرا عاما لأحد الفنادق الكبرى.

ويقول الشيخ محمد الغزالي: «إن الإسلام يكره لك أن تكون مترددا في أمورك، تحار في اختيار أصوبها وأسلمها، وتكثر الهواجس في رأسك فتخلق أمامك جوا من الريبة والتوجس فلا تدري كيف تفعل، وتضعف قبضتك في الإمساك بما ينفعك فيفلت منك ثم يذهب سدى».

إن العزم على التخلص من الصفات السلبية من شروط النجاح، كما أن العزم على ترك الذنوب والمعاصي وعدم العود إليها من شروط التوبة الصادقة.

صور من حياة المتميزين

عزيمة الإمام البخاري

حدد الإمام البخاري رسالته في الحياة بناء على ما وهبه الله من ذاكرة حديدية، وظفها في عمل جليل وهو جمع الصحيح من حديث رسول الله ﷺ في كتاب واحد، وظل يعمل لتحقيق رسالته تلك ستة عشر عامًا بجد ودأب، حتى تحقق الحلم بتمام كتاب «الجامع الصحيح» المعروف بـ«صحيح البخاري»، والذي عده العلماء أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل.

يقول الإمام البخاري في قصة تأليفه «الجامع الصحيح»: «كنت عند إسحق بن راهويه، فقال بعض أصحابنا لو جمعتم كتابًا مختصرًا لسنن النبي ﷺ، فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع هذا الكتاب».

وقع الأمر في قلبه وأصبحت له عزيمة قوية في نفسه وهمة عالية جعلته يعمل ستة عشر عاما.. ينتقل بين البلدان في جمع الأحاديث الصحاح في دقة متناهية، وعمل دؤوب، وصبر على البحث، وكان لا يدون الحديث إلا بعد أن يغتسل ويصلي ركعتين، و يروي أحد تلامذته أنه بات عنده ذات ليلة فأحصى عليه أنه يقوم بالليل يوقد السراج يستذكر أشياء يعلق عليها في تدوين الأحاديث عدة مرات، وبلغت في ليلة ثماني عشرة مرة، وقال محمد بن أبي حاتم الوراق: كان أبوعبدالله إذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ أحيانا فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، في كل ذلك يأخذ القداحة فيوري نارا ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعمل عليها، وهكذا صاحب الرسالة يعيش بها ولها، ويجافي النوم من أجلها، حتى يتحقق حلمه في الدنيا وينال الأجر بمشيئة الله تعالى في الآخرة.

كلمات في التميز

العزيمة

الإرادة هي الفكرة، والعزيمة هي الروح.

آرثر شوبنهاور

إن الضربات التي لا تقصم ظهرك تقويك.

عمر المختار

الإرادة هي ما يدفعك للخطوة الأولى على طريق الكفاح، أما العزيمة فهي ما يبقيك على هذا الطريق حتى النهاية،،كل الشدائد والعقبات التي واجهتها في حياتي زادت من عزيمتي، قد لا تدرك هذا وقتما تلاقيك المحنة، ولكن ركلة على أسنانك قد تكون أفضل ما يحصل لك في العالم.

والت ديزني

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

أبوالطيب المتنبي

يتحقق الكثير من الأشياء المهمة في هذا العالم لأولئك الذين أصروا على المحاولة على الرغم من عدم وجود الأمل.

ديل كارينجي

الفارق بين المستحيل والممكن يتوقف على عزيمة المرء وإصراره.

محمد علي كلاي

عزمت على أن أكون مجتهدا إلى الغاية القصوى لأنني أعلم أن ليس لي موهبة.

رينولدز

إعداد: هيفاء حسن

الضوء لتنشيط الجينات

اكتشف العلماء حديثاً طريقة جديدة تسمح بتنشيط الجينات بشكل فردي، على مستوى الخلايا، وذلك عن طريق استعمال الضوء.

ينتظر أن تساعد هذه التقنية في إنتاج كميات محددة من البروتينات التي تستعمل في إنتاج أدوية أو في مراقبة نشاط الجينات أو في علاج بعض الخلايا.

تعتبر مادة الميلانوبسين صبغة تتبدل بالضوء، حيث توجد على سطح بعض خلايا الشبكية وتقوم بإطلاق مجموعة من شوارد الكالسيوم في حال تعرضها لضوء أزرق. هذه الأيونات تؤدي بدورها إلى ظهور مجموعة من الإشارات التي تنشط عامل النسخ الذي يدعى أن أف أي تي. استغل باحثون فرنسيون وسويسريون هذه التقنية وقاموا بزرع جين الميلانوبسين في خلايا مستزرعة في المختبر مع جين مستهدف، بهدف تنشيطه من قبل عامل النسخ. وبالفعل قام الضوء الأزرق بتنشيط الميلانوبسين في هذه الخلايا مما أدى إلى تنشيط الجين المستهدف.

نجح الباحثون بفضل هذه الطريقة في إنتاج كمية محددة من بروتين غيليكوبروتيين، كما تمكنوا من إنتاج نوع آخر من البروتينات يدعى سي اتش جي ال بي ١ عن طريق تجارب على الفئران، ما سمح لهم بمراقبة نسبة السكر في الدم. ويقول الباحثون إن تعرض الفئران للضوء الأزرق ولعدة مرات خلال ٤٨ ساعة سيسمح بتنشيط المورثتين المسؤولتين عن إنتاج بروتين غليكروبروتين وبروتين سي اتش جي ال بي١.

خلايا جذعية من الأنف لإعادة بناء الذاكرة

سمح زرع خلايا جذعية مأخوذة من أنف الإنسان، لعدد من الفئران باسترجاع ذاكرتهم. قام عدد من الباحثين من مرسيليا ومونبولييه بدراسة تأثير زرع خلايا جذعية من أنف الإنسان على الدماغ والنخاع الشوكي لفئران تعاني من فقدان الذاكرة.

بعد أربعة أسابيع من عملية الزرع، بينت اختبارات السلوك بأن الفئران التي أخضعت للعملية، استعادت قدرتها على التعلم وتذكر مكان الأشياء.

ولاحظ العلماء أن الفئران التي لم تخضع لعملية زرع بقيت غير قادرة لا على التعلم ولا على التذكر.

وفي المقابل تم تأكيد نتائج هذه الدراسة التي نشرت في المجلة العلمية ذي جورنال أوف كلينيكال انفستيغايشون، بفضل تحليل الأنسجة، الذي أظهر أن الخلايا الجذعية لأنف الإنسان التي زرعت في المناطق المصابة، انقسمت إلى خلايا عصبية.

الاحتباس الحراري وراء الكوارث الطبيعية

يوشك العلماء على وضع حد لعشرين عاماً من الإحجام عن ربط التغيرات المناخية بالتحولات المتطرفة في حالة الطقس، كالعواصف الشديدة والفيضانات والجفاف، كجزء من التحول الراديكالي عن الموقف السابق الذي كان يتبناه العلماء وأخذ يبدو وبشكل متزايد أن من المتعذر الدفاع عنه فالباحثون في مجال الطقس من بريطانيا والولايات المتحدة وأجزاء أخرى حول العالم شكلوا تحالفاً دولياً جديداً يهدف إلى التحقيق في أحداث الطقس الاستثنائية لمعرفة ما إذا كانت مرتبطة بالاحتباس الحراري الناجم عن انبعاثات الغازات.

الحج في المتحف البريطاني

كشف المتحف البريطاني تفاصيل أول معرض متخصص في الحج في العالم الإسلامي من شأنه أن يعرف العالم الغربي بطقوس ومراسم تلك الفريضة التي يؤديها المسلمون بالتوجه إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة وستعرض في المعرض مخطوطات وصور تاريخية فضلاً عن لوحات فنية معاصرة لتجسيد شعائر هذا الركن الإسلامي السنوي وسيقام العرض الذي يحمل عنوان «الحج رحلة إلى قلب الإسلام» في الفترة من ٢٦ يناير - ١٥ إبريل وسيتيح المعرض الفرصة لغير المسلمين لاكتشاف أحد جوانب الإسلام التي تؤدي دوراً رئيسياً في تشكيل الشعور الإسلامي عالمياً وسيتناول المعرض رحلات الحجاج من مختلف بقاع العالم الإسلامي لأداء هذه الفريضة ودلالاتها فضلاً عن تقديم تصور عن مكة المكرمة والكعبة المشرفة.

اكتشاف أثري في سورية يعود للألف الثاني قبل الميلاد

عثرت بعثة أثرية تعمل بالتنقيب عن الآثار في تل حميرة بمنطقة دير عطية بريف دمشق على مبان مصنوعة من اللبن والطين تعود إلى أكثر من حقبة تاريخية تمتد من نهاية الألف الثاني قبل الميلاد وحتى الربع الأول من الألف الأول قبل الميلاد.

وقال مدير دائرة آثار ريف دمشق محمود حمود إن البعثة عثرت ضمن هذه المباني على أفران وأجران حجرية مختلفة الأحجام وأدوات وأوان بازلتية جلبت من مناطق أخرى.

وعثرت البعثة في الموقع على طبعات أختام كانت توضع على أفواه وحوامل الأواني الفخارية تدل على هوية مالك هذه الأواني. وأوضح أن أهمية الموقع تأتي من كونه يعود إلى فترة ازدهار الممالك الآرامية ووقوعه على طريق حملات الملوك الآشوريين ضد مملكة دمشق حيث عثرت البعثة في موسمها التنقيبي على كسرة فخارية عليها بعض الأحرف الآرامية التي قد تشير إلى وجود معبد في الموقع.

القناعة كنز لا يفنى

هذا المثل العربي الشهير «القناعة كنز لا يفنى» أكدته الآن دراسة جديدة أجرتها جامعة بريطانية، جاء فيها أن الاكتئاب والقلق كما هو معروف يضعان الناس في خطر اكبر للاصابة بالأمراض الفتاكة، غير ان العلماء اثبتوا الآن منافع القناعة والحياة المرْضية في تعزيز صحة القلب، وأضافت الدراسة ان القناعة في مجالات معينة في الحياة وخاصة الوظيفة والأسرة والحياة الجنسية هي اصول صحية إيجابية، وحذرت من أن التدخلات الرامية من خلال العقاقير الطبية الى تحسين الحالة النفسية وجعلها إيجابية وليس فقط تخفيف الحالات النفسية السلبية قد تسبب مخاطر عالية للأفراد.

من هنا وهناك

■ نجح جراحون أتراك في زرع أول رحم في العالم وذلك في جامعة «اكدينز» في مدينة أنطاليا التركية. ترأس فريق العمل الذي قام بإجراء العملية البروفيسور عمر أوكان المتخصص في جراحة التجميل الترميمية حيث زرع الرحم في أحشاء مريضة في الـ ٢١ من العمر.

■ عالم الفلك الروسي الشهير «أندريه فينكلشتاين» مقتنع بأن الإنسانية ستلتقي -حسب زعمه- موفدي وممثلي صفارات خارج الأرض في غضون السنوات العشرين المقبلة!

■ بعد عشر سنوات من البحث والتنقيب في موقع «بوكان كايا» في جنوب أوكرانيا عثر العلماء على ثلاثة كنوز تضم عظاماً بشرية وأدوات حجرية منحوتة تعود إلى أكثر من ٣٥ ألف سنة مما يعني أن هذا الموقع هو أقدم مكان سكنه الإنسان المعاصر في أوروبا.

■ يحذر العلماء من أن الملايين في أوروبا ومنطقة الشرق الأوسط وآسيا قد يواجهون خطر حدوث زلازل توقع العديد من الضحايا وقد يحدث ذلك من دون إنذار أو ترقب في مناطق زلزاليه مواقعها غير محددة على الخرائط.

■ اكتشف علماء الفضاء في ولاية أريزونا الأميركية بأن طول اليوم على كوكب نيبتون هو ست عشرة ساعة فقط ويعتبر هذا الاكتشاف فريدا من نوعه لأنه باستثناء كوكب المشتري لم تكن فترة الدوران لدى الكواكب الغازية الأخرى الموجودة في المجموعة الشمسية معروفة قبل ذلك.

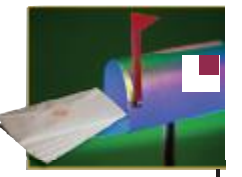

إعداد: التحرير

مَن جعفر الصادق؟

هو أبوعبدالله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسن السجاد بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب.

لم يجمع الناس على حب أحد في ذلك العصر كما أجمعوا على حب الإمام جعفر بن محمد، الذي اشتهر فيهم باسم جعفر الصادق، ذلك أنه كان صافي النفس، مرهف الحس رفيع الأفق، متوقد الذهن، كبير القلب، كان يلتمس الأعذار للآخرين في حالة غضبه، حاد البصيرة، يمتاز بأنه كان ضاحك السن، مضيء القسمات عذب الحديث حلو المعشر، كان سباقًا إلى الخير، وكان صادق الوعد، وكان نقيًّا، وهو من العترة الطاهرة عترة رسول الله ﷺ، اجتمع في نسبه ما لم يجتمع لغيره، كان جده لأمه هو أبوبكر الصديق رضي الله عنه، وجده لأبيه هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو نسب كما أسلفنا لم يجتمع لأحد غيره.

ولد الإمام جعفر الصادق سنة ٨٠هـ وتوفى سنة ١٤٨هـ، كان حسن السيرة غزير العلم، أغنى في هذا العمر المديد الحياة والفكر، بحسن السيرة، كانت له إشراقاته الروحية، واستنباطاته.

كان مع جلال هذا النسب متواضعًا لله، لا يزدهيه مع ذلك كبرياء من يجمع في نفس واحدة أطراف ذلك المجد كله، تعلم من أبيه الإمام محمد الباقر منذ طفولته أنه ما دخل في قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله، وهو صفوة جده لأمه القاسم بن محمد بن أبي بكر، بقدر ما تعهده جده لأبيه علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب، فإذا به وهو صبي يحفظ القرآن ويتقن تفسيره، ويحفظ الأحاديث والسنة من أوثق مصادرها.

استطاع أن يؤسس في عصره مدرسة فقهية وتتلمذ على يده العديد من العلماء، ويقال إنه من أوائل الرواد في علم الكيمياء، حيث تتلمذ على يديه أبو الكيمياء جابر بن حيان وقد تكنى بكنى عدة منها أبوعبدالله، وأبوإسماعيل وأبوموسى، ولقب أيضًا بالصادق والفاضل والطاهر والقائم.

جبر الخالدي

العرب... نظرة تاريخية

يرى البعض أن كلمة عرب Arab تعني الصحراء Desert ومن ثم أطلقت هذه الكلمة على سكان شبه الجزيرة العربية باعتبار أن أغلب أراضيها صحراوية.

ويرى بعض علماء اللغة أن أصل كلمة «عربية» يرجع إلى أصول عبرية وهي من لفظ «عرابا» Erebh، ومعناها السهوب، أو من اللفظ عربب Arabha ومعناها حياة الفوضى أو الهمجية أو من لفظ عامر ومعناه العبور أو التحرك.

ولقد تقاربت وجهة نظر علماء اللغة مع أهالي الولايات البيزنطية، فأطلقوا على العرب اسم Saracens بسبب تعديهم على القوافل المارة ببلادهم وفرضهم الضرائب الفادحة عليها؟ وقد استمر هذا الاسم وكثر استعماله عند الغربيين حتى صار نعتًا على العرب.

أما ابن خلدون فقد ذكر أن لفظ العرب مشتق من الإعراب وهو البيان أخذًا من أقوالهم أعرب الرجل عن حاجته إذا أبان ذلك لأن الغالب عليهم البيان والبلاغة.

أما علماء الآثار فلم يجدوا مادة علمية عن العرب سوى «نقش النمارة» الذي عثر عليه في شمال شبه الجزيرة العربية حيث ورد فيه اسم «امرؤ القيس» «فلك جميع العرب» وكان ذلك بخط نبطي ترجع كتابته إلى القرن الرابع قبل الميلاد.

ويذكر السويدي أن لفظ عرب يطلق عادة على سكان البدو والحضر والأعراب هم أهل البادية والعرب هم أهل الحضر.

ولقد ورد في القرآن الكريم وصف لهؤلاء الأعراب من ذلك قوله تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

وينتهي نسب العرب إلى سام أحد أولاد نوح الثلاثة الذين نجوا من الطوفان فكانت منهم أجيال العرب وطبقاتهم.

أحمد عبدالقادر- مصر

الخط العربي «في الجاهلية والإسلام»

● يعتبر الخط الكوفي من أقدم الخطوط العربية وكان العرب قد تعلموه أثناء رحلتهم إلى الشام وبالتحديد في حوران وقد تعلموه من الأنباط ولكنه عرف بالخط الحيري نسبة إلى مدينة الحيرة، أما أول من أدخل الكتابة في مكة المكرمة فيقال إنه «بشر بن عبدالملك الكندي» الذي تعلم في الأنبار الكتابة بالحروف النبطية وبذلك فُتح عصر الكتابة في الحجاز.

● أما في العصر الإسلامي فكان القرآن الكريم هو أول دافع لحضارة الخط حيث أصبحت الحاجة ماسة إليه في كتابة الوحي والرسائل التي كان يبعثها النبي ﷺ إلى الملوك والحكام لدعوتهم إلى الإسلام.

وقد شاعت حرفة الكتابة في العصر الأموي وكانت بالخط الكوفي، أما في مصر فقد شهدت اهتماما كبيرًا بالخط وتدريسه على يد الطولونيين الذين أنشأوا المكاتب لتعليمه، أما في العصر المملوكي فقد شهد افتتاح مدرستين للخط وكانت هاتان المدرستان من ضمن ما أنشئ لتعليم فنون الكتابة والزخرفة والنقش.

● أما النهضة التي شهدها الخط العربي في تركيا بعد ذلك فكانت على يد السلطان سليم الأول، فبعد أن فتح مصر استقدم منها ومن بلاد فارس إلى تركيا أعظم الخطاطين الذين برعوا في تجويد الخطوط ولم يكتفوا بالوصول إلى أقصى درجات الكمال بل اخترعوا خطوطًا أخرى منها «الديواني والرقعة والإجازة» وهذا الأخير هو مزج لخطي الرقعة والثلث وقد توالى بعد ذلك افتتاح مدارس الخط العربي، وبزوغ نجمها في سموات الحواضر العربية مثل القاهرة والحجاز والكوفة والبصرة ودمشق.

هوامش

١- من الخطوط العربية للأستاذ محمد عبدالقادر عبدالله.

٢- الخط العربي نشأته وتطوره وقواعده للأستاذ علي راوي تقديم الأستاذ عبدالفتاح غليمة.

٣- الموسوعة العربية للخط العربي للأستاذ محمد حداد.

● **خلف أحمد عبدالعليم محمد**

وشهد له عدوه

شهد عدو القرآن وعدو رسوله الوليد بن المغيرة للقرآن فقال:

إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يعلى عليه.

هذه شهادة من عدو القرآن لخير كتاب أنزل في خير شهر من الزمان.

فالتكريم زمانًا ومكانًا وقولاً على مر الأعوام لخير الكتب المنزل على خير البشر لخير الأمم من حكم به أجر ومن تركه من جبار قصمه الله، ولكن للأسف فإن حكم الجاهلية يبغون وبالآخرين يتشبهون ولهذا القرآن العظيم يهجرون.

هجروا تلاوته ونسوا حلاوته ويوم القيامة يقول الرسول ﷺ: ﴿يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا﴾.

ومن أراد الدنيا فعليه بالقرآن ومن أراد الآخرة فعليه بالقرآن ومن أرادهما معًا فعليه بالقرآن. ويالها من جائزة بين أيدينا حيث روي عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» (رواه الترمذي).

عصام حميد

تنبيه

من أجل وصول المستحقات المالية من دون تأخير يرجى من السادة الكتاب تزويدنا بالمعلومات والبيانات الآتية:

١- الاسم الثلاثي كاملًا باللغتين العربية والانجليزية.

٢- رقم الحساب البنكي واسم وعنوان الفرع باللغتين العربية والانجليزية.

٣- سويفت كود (swift code) فرع البنك أو رقم أبيان (iban number)

٤- العنوان البريدي بالتفصيل

٥- رقم الهاتف مع المفتاح الدولي وعنوان البريد الالكتروني إن وجد

٦- في حال عدم وجود حساب بنكي يرجى تزويدنا بالعناوين البريدية كاملة مع رقم الهاتف.

إعداد: التحرير

ذو القعدة

سمي بهذا الاسم لأن العرب كانوا يقعدون فيه عن القتال؛ لأنه من الأشهر الحرم، ومن شهور الحج، فيستعدون فيه للحج.

قوت الأتقياء

حضّ أحدُ جُلَساء محمد بن حُمَيد الطوسي على قتل من وقع في قبضته من أعدائه، إلا أنه أدخله مجلسه وأطعمه وأكرمه، ولم يعاتبه على جُرُم ولا جناية، ثم التفت إلى جلسائه وقال لهم: إن أفضل الأصحاب من حضَّ الصاحبَ على المكارم، ونهاه عن ارتكاب المآثم، وحسَّن لصاحبه أن يجازيَ الإحسان بضعفه، والإساءة بصفحه؛ إنّا إذا جازينا من أساء فأين موقع الشكر على النعمة فيما أُتيح من الظفر؟! إنه ينبغي لمن حضر مجالس الملوك أن يُمْسِكَ إلا عن قول سديد وأمر رشيد، فإن ذلك أدوم للنِّعمة، وأجمَعُ للألفة.

(نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري)

روائع الدرر

رؤوس النعم ثلاثة: فأولها نعمة الإسلام التي لا تتم نعمة إلا بها، والثانية نعمة العافية التي لا تطيب الحياة إلا بها، والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش إلا بها.

وأولى الناس بالرحمة ثلاثة: البر يكون في تدبير الفاجر، فهو الدهر حزين لما يرى ويسمع. والعاقل يكون في تدبير الجاهل، فهو الدهر متعب مغبون. والكريم يحتاج اللئيم فهو خاضع ذليل.

وأسباب الفتن ثلاثة: عين ناظرة، وصورة ناضرة، وشهوة قادرة.

والكمال في ثلاثة: الفقه في الدين، وبر الوالدين، وحسن تدبير المعيشة.

(إحياء التراث فيما جاء في عدد السبع والثلاث)

أربعة

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى:

أربعة أشياء تمرض الجسم: الكلام الكثير، والنوم الكثير، والأكل الكثير، والجماع الكثير.

أربعة أشياء تهدم البدن: الهم، والحزن، والجوع، والسهر.

أربعة أشياء تيبس الوجه وتذهب ماءه وبهجته: الكذب، والوقاحة، وكثرة السؤال عن غير علم، وكثرة الفجور.

أربعة أشياء تزيد في ماء الوجه: التقوى، والوفاء، والكرم، والمروءة.

أربعة أشياء تجلب الرزق: قيام الليل، وكثرة الاستغفار بالأسحار، وتعاهد الصدقة، والذكر أول النهار.

أربعة أشياء تمنع الرزق: نوم الصبيحة، وقلة الصلاة، والكسل، والخيانة.

وصية علي رضي الله عنه لابنه الحسن

لمَّا ضرب ابن ملجم عليًا رضي الله عنه دخل عليه الحسن وهو باك، فقال له علي: يا بني احفظ عني أربعًا، وأربعًا. قال: وما هنَّ؟

قال: أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأحسن الوحشة العجب، وأكرم الكرم حسن الخلق.

قال الحسن: فالأربع الأخر؟

قال: إيَّاك ومصاحبة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

وإيَّاك ومصادقة الكذاب، فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب.

وإيَّاك ومصادقة البخيل، فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه.

وإيَّاك ومصادقة الفاجر، فإنه يبيعك بالتافه.

(وصايا وعظات للحموي ص: ٥٣)

يا عجبًا كل العجب

قال حكيم:

يا عجبًا كل العجب: للشّاك في قدرة الله وهو يرى خلقه.

يا عجبًا كل العجب: للمكذب بنشور الموتى وهو يموت كل ليلة ويحيا.

يا عجبًا كل العجب: للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور.

يا عجبًا كل العجب: للمختال الفخور وهو إنما خلقه من نطفة قذرة، ويحمل في جوفه العذرة ثم يعود إلى جيفة مستحقرة.

(نوادر من التاريخ)

قتلة واحدة

أُتـي الحـجـاج بـرجـلٍ من أصحاب ابن الأشعث، وقد كان هرب منه، فقال: أصلحك الله، اضرب عنقي.

قال الحجاج: ولمَ؟

قال الرجل: إني أرى في كل ليلة أنك تضرب تقتلني، فتكون قتلة واحدة أسهل.

فقال الحجاج: خلوا سبيله.

(الأجوبة المسكتة لابن أبي عون، ت:٣٢٢هـ)

مجنونٌ عاقل

قال أبوعثمان الواسطي: «خرجنا غزاةً في الصائفة، فرأيت في بعض الثغور مجنونًا يُقال له شقران، وقد ازدحم عليه النَّاس وهو يقول: يأيُّها النَّاس، الدنيا دارُ خَراب، وأَخْرَبُ منها قَلبُ من يَعْمُرها، والآخرة دار عمران، وأَعْمَر منها قَلبُ مَنْ يطلبُها». وقال أيضًا: «الدنيا دار زوال وانتقال واضمحلال، والآخرة دار جلال وجمال وكمال».

(عقلاء المجانين للحسن بن حبيب)

أبو دلامة والمنصور

كان أبو دلامة بين يدي المنصور واقفًا، فقال له: سلني حاجة.

فقال أبو دلامة: كلب أتصيد به، قال: أعطوه كلبًا. قال: ودابة أتصيد عليها، قال: أعطوه دابة. قال: وغلام يصيد بالكلب ويقوده، قال: أعطوه غلامًا. قال: وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه، قال: أعطوه جارية.

قال: هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك، فلابد من دار يسكنونها، قال: أعطوه دارًا تجمعهم. قال: فإن لم تكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون؟ قال: أعطيتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة. قال: وما الغامرة؟ قال: ما لا نبات فيه.

فقال: قد أقطعتك أنا يا أمير المؤمنين خمسمائة ألف جريب غامرة في فيافي بني أسد.

فضحك وقال: اجعلوها كلها عامرة. قال: فأذن لي أن أقبل يدك، قال: أما هذه فدعها. قال: والله ما منعت عيالي شيئًا أقل ضررًا عليهم منها.

ضَرَّتان

تـزوج رجـلٌ امـرأة جديدة على امـرأةٍ قديمةٍ، فكانت الجارية الجديدة تمر على بيت القديمة، فتقول:

وما يستوي الرِّجلان رجلٌ صحيحة
وأخرى رمى فيها الزمان فَشُلَّتِ

ثم تعود وتقول:

وما يسـتوي الثوبان ثـوبٌ به البِلى
وثوبٌ بأيدي البـائعين جديد

فمرت الجارية القديمة على باب الجديدة يومًا وقالت:

نقِّل فؤادك ما اسـتطعت من الهوى
ما الحبُّ إلا للحبيـب الأوَّلِ
كم منزلٍ في الأرض يألفه الفَتـى
وحنينه أبدًا لأول مَنـزلِ

(المستطرف للأبشيهي: ٢/٢٨٧)

ليست العباءة تكلمك

دخلَ النَّخَّارُ العُذْرِيُّ على معاوية في عباءة فاحتقره معاوية، فرأى ذلك النَّخَّارُ في وجهه فقال له: يا أمير المؤمنين، ليست العباءةُ تكلمك إنما يكلمك من فيها. ثم تكلَّم فملأ سمعَهُ ثم نهض ولم يسأله، فقال معاوية: ما رأيت رجلًا أحقرَ أولًا، ولا أجلَّ آخرًا منه.

(الكامل في اللغة والأدب للمبرد)

مسك الختام

د. محمد حسان الطيان •

فن اللباقة عند المسلمين

جاء في لسان العرب: اللَّبَقُ: الظَّرْف والرِّفق، لبِق بالكسر لَبَقًا ولَباقَةً، فهو لَبِقٌ. قال سيبويه: بنوه على هذا لأنه عِلْم ونفاذ توهم أنهم جاءوا بهَ على فَهِم فَهامةً فهو فَهِمٌ.

يلمح المطالع علَى عجل في جَنبات كتب التراث وطيّاتها نثرات وشذرات من فن اللباقة الذي يدعى اليوم «فن الإتيكيت»، ولكنه ما إن يتريَّث ويتلبَّث، ويُكتب له أن يغوص في هذه الكتب ويتعمَّق، حتى تتكشّف له حقيقة لعلها غائبة عن كثير من الناس، لا سيما أولئك المبروعون بحضارة غيرنا، وهي أن حضارتنا أولت هذا الجانب، أعني فن اللباقة، كل عناية، بل هي لم تدع صغيرة ولا كبيرة في هذا الشأن إلا أحصتها، تنظيمًا وترتيبًا، وتقعيدًا وتبويبًا، وتفصيلًا لآداب الطعام، وآداب المضيف وآداب الضيف، والعيوب التي تؤخذ على كل منهما، الأمر الذي يؤكد ما أشار إليه سيبويه حين قال: بنوه على هذا لأنه علم ونفاذ.

فقد نزلت في ذلك آيات، ووردت أحاديث، وأُثرت أخبار، ورويت حكايات، وألفت كتب، وصنِّفت رسائل، ونُظمت قصائد. فضلًا عما اشتملت عليه موسوعاتنا القديمة من أفانين القول في هذا المجال، كإحياء علوم الدين للغزالي، والمستطرف من كل فن مستظرف للأبشيهي، وزاد المعاد لابن القيم.

أما الكتب التي أفردت لهذا فحسبي أن أشير إلى ثلاثة منها، هي:

آداب الأكل لابن عماد الأقفهسي القاهري (ت ٨٦٧هـ). و«فص الخواتم فيما قيل في الولائم» لابن طولون الدمشقي (ت٩٥٣هـ)، و آداب المؤاكلة لبدرالدين الغزي الدمشقي (ت ٩٨٤هـ).

أما الأول فقد شرح فيه صاحبه منظومة شعرية في آداب الأكل والشرب، وما يحسن فيهما وما يقبح، وختمها بآداب النوم والدعاء، وبلغت عدة أبياتها ٣٢٨ بيتًا.

وأما الثاني فقد عرض فيه صاحبه لأنواع الولائم وأسمائها ومواسمها وآدابها وإجابتها.

وأما الثالث فقد أحصى فيه الغزي واحدًا وثمانين عيبًا من عيوب الضيف والمضيف، قال عنها إن من علمها كان خبيرًا بآداب المؤاكلة.

ولعل خير ما يختم به هذا المقال لوحة رائعة رسمتها ريشة شاعرنا البحتري، يجلو بها دهشة وحيرة وفد الروم، وقد راعه ما رأى في دار الخلافة من حسن الاستقبال، وكرم الوفادة، وأدب الضيافة، ولباقة المعشر، و«فن الإتيكيت»:

وَرَأيــتَ وَفـدَ الـروم بَـعـدَ عـنـادهـم
عَـرَفـوا فَـضَـائِـلَـكَ الَّـتـي لا تُجـهَـلُ
نَـظَـروا إِلَـيـكَ فَـقَـدَّسـوا وَلَـوَ انَّـهُـم
نَطقوا الفَصيحَ لَكَبَّروا وَلَهَلَّلوا
لَحَـظـوكَ أَوَّلَ لَحـظَـةٍ فَـاستَـصـغَـروا
مَـن كـانَ يُـعـظَـمُ فـيـهِـم وَيُـبَـجَّـلُ
أَحضَـرتَـهُـم حُجَجًا لَـو اجتُلِبَت بِها
عُـصَـمُ الجِـبَـالِ لَأَقـبَـلَـت تَـتَـنَـزَّلُ
وَرَأوكَ وَضّـاحَ الجَـبـينِ كَـمـا يُـرى
قَـمَـرُ السَـمـاءِ الـتِـمِّ لَـيـلَـةَ يَـكـمُـلُ
حَضَروا السِماطَ فَكُلَّما رِاموا القِرى
مـالِـت بِـأَيـديـهِـم عُـقـولٌ ذُهَّـلُ
تَـهـوي أَكُـفُّـهُـم إِلـى أَفـواهِـهِـم
فَـتَـجـورُ عَـن قَـصـدِ السَبيلِ وَتَـعـدِلُ
مُـتَـحَـيِّـرونَ فَـبـاهِـتٌ مُـتَـعَـجِّـبٌ
مِمّـا يَـرى أَو نـاظِـرٌ مُـتَـأَمِّـلُ
وَبِـوُدِّ قَـومِـهُـمُ الأُلـى بَـعَـثـوا بِـهِـم
لَـو ضَـمَّـهُـم بِـالأَمـسِ ذاكَ المَحـفَـلُ
قَد نافَسَ الغَيبُ الحُضورَ عَلى الَّذي
شَـهِـدوا وَقَـد حَـسَـدَ الـرَسـولَ المُـرسِـلُ
عَـجَّـلـتَ رِفـدَهُـمُ وَأَفـضَـلُ نـائِـلٍ
حُـبِـيَ الـوُفـودُ بِـهِ الـهَـنـيءُ الأَعـجَـلُ

• منسق مقررات اللغة العربية بالجامعة العربية المفتوحة- عضو مراسل بمجمع اللغة العربية بدمشق.

الوعي الإسلامي

إصدارات

جديد

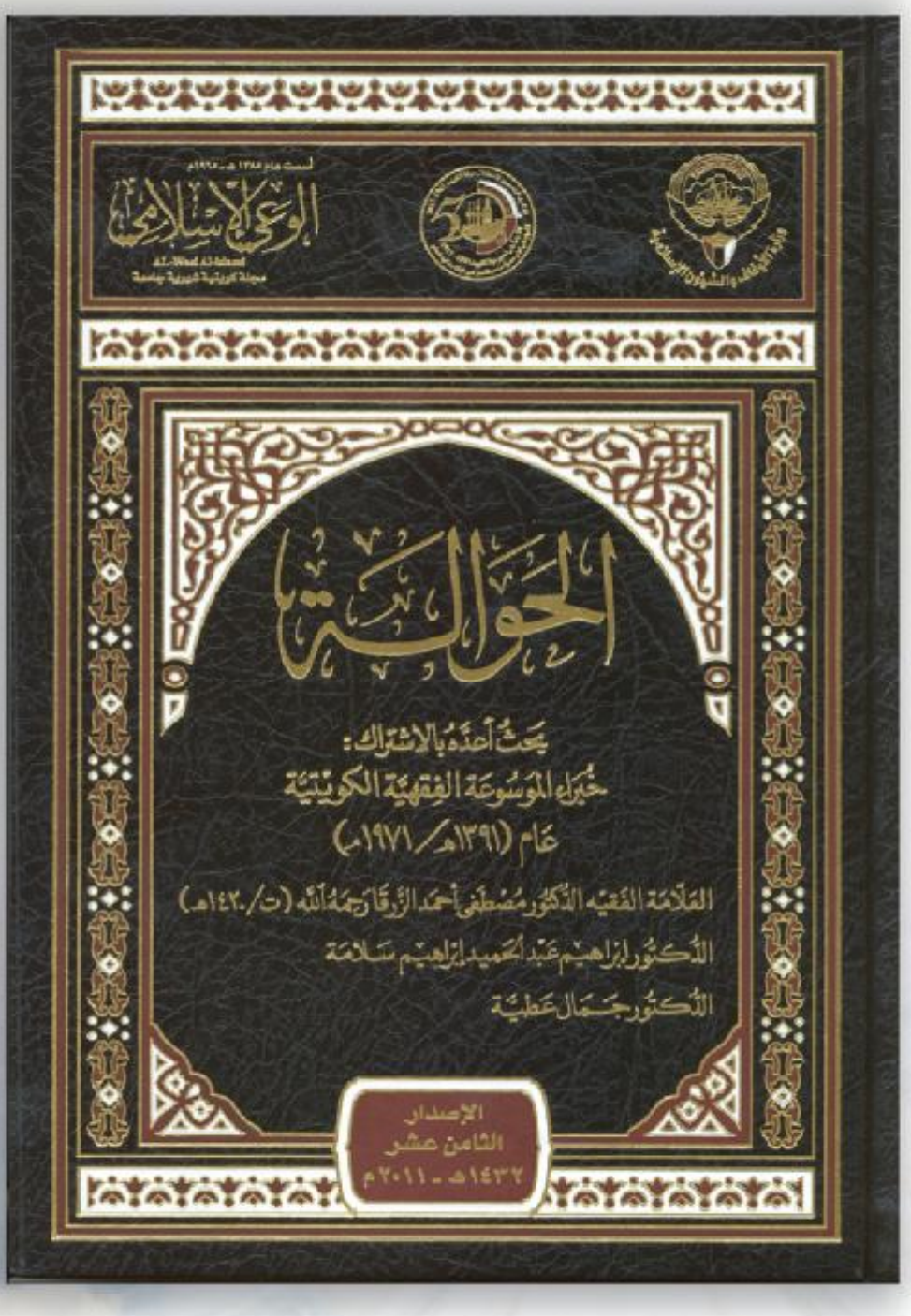

كتاب الحوالة، بحث قيم يتناول النصوص الشرعية والاختلافات الفقهية المتعلقة بأطراف موضوع الحوالة، إضافة إلى تسليط الضوء على المفاهيم القانونية الحديثة، وحتى تتم الفائدة من الموضوع تمت دراسة مايُعرف بـ «السَفتجة» وبيان حقيقة كونها قرضًا محضًا أو حوالة مالية، وفي الختام صيغت الأحكام الأساسية للحوالة في مواد مقنّنة على غرار المجلّة العَدْلية.

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ ـ الكويت هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
البريد الإلكتروني: info@alwaei.com - manager@alwaei.com

أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-Islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

جديد موقعنا الالكتروني

www.alwaei.com

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني: info@alwaei.com - manager@alwaei.com